# أديب الشيشكلي

## صاحب الانقلاب الثالث في سوريا

## البداية.. والنهاية





هاني الخيّر




صاحب الإنقلاب الثالث في سوريا

البداية.. والنهاية

إعداد وتوثيق

هاني الخيّر



الطبعة الأولى
دمشق

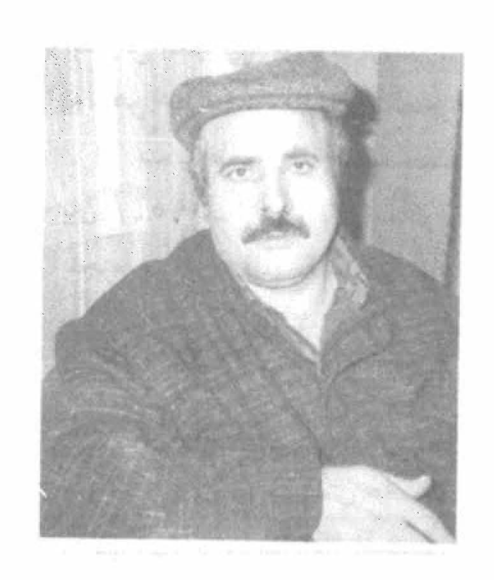
٣٠٠٠ /٧/ ١٩٩٤

تنضيد واخراج : مكتب الفيحاء ـ دمشق

مطبعة الإنشاء ـ دمشق ■ ٢١٥٣٣٤

# هذا الكتــاب

بقلم : هاني الخيِّر



يسرني أن أبوح لقارئي الكريم، بأنني أخطُّ بمقدمة الكتاب هذه بعد أن فرغت من كتابته وأنني أرغب من خلالها في أن أطلعه على البواعث التي حفزتني إلى كتابته أولاً، وعلى بعض المعايير التي التزمت بها في أثناء كتابته ثانياً، ثم على بعض ما رأيت أنني قد حققته من خلاله ثالثاً. وسأورد كلَّ ذلك على شكل ملاحظات تنير هذا العمل فتكشف أبعاده وتوضح مراميه.

١ ـ بعد أن اطلعت على كتاب «أيام حسني الزعيم ـ ١٣٧ يوماً هزّت سورية» الصادر في طبعته الثالثة سنة /١٩٩٣/ عن مؤسسة النوري للطباعة والنشر بدمشق، لمؤلفه الأستاذ بشير فنصة، رأيت أنه يقدم حلقة من تاريخ سورية السياسي بعد الاستقلال، وهي حلقة مهمة يقف من

خلالها القارىء على ما كانت تتمخض عنه الحياة السياسية في سورية آنذاك، ورأيت أن إضافة حلقة أخرى في هذا الاطار عملٌ مهمٌ يريق المزيد من الضوء على ما كان يجري على الساحة السياسية منذ نهاية الأربعينات حتى منتصف الخمسينات، فكان كتابي هذا، حيث حاولت من خلال شخصية الشيشكلي أن أرصد بوتقة الفعل السياسي، وأهم التفاعلات فيها، نظراً لخطورة الأحداث التي تضمنتها، ولخطورة المعطيات التي أفرزتها كمقدمات لما تلاها من مراحل.

وأودّ هنا أن أسجل النقطتين التاليتين:

أ ـ إنني لم أتوخ استقصاء كلّ ما دار في تلك المرحلة، فهذا عمل المؤرخ، ولم أثقل كتابي بتحليل القوى السياسية الفاعلة كلها، آنذاك، فهذا شأن الدارس السياسي. وإن ما أردت أن أقدمهُ ـ وأعتقد أنني قدمته إلى حد لا بأس به ـ هو إعطاء فكرة للقارىء العام غير المتخصص عن هذه الحلقة.

ب ـ أطمح إلى إضافة حلقة ثالثة، لو استطعت، تغطي الفترة التالية ما بين /١٩٥٤ ـ ١٩٦٣/، وسيكون من دواعي ارتياحي أن أنجز ذلك أو أن ينجزه سواي، فالمهمة تاريخية ثقافية توثيقية أولاً وأخيراً، والضرورة تستدعي ظهور الكتب التي تتناول هذه المراحل من تاريخنا، فكم من الزملاء المثقفين المجايلين لي قد تكشفوا لي عن ثقافة لا بأس بها حول تاريخنا القديم بمراحله المختلفة، وتكشفوا لي أيضاً عن جهل شبه مطبق بأقرب مراحل التاريخ إليهم، عنيتُ المرحلة التي يتصدّى لها هذا الكتاب وما سبقها وأعقبها منذ الاستقلال وحتى ثورة الثامن من آذار المجيدة.

٢ ـ حاولت أن أكون متوازناً ـ ما استطعت ـ إزاء شخصية الشيشكلي السياسي والانسان، فقررت في صفحتي حياة الرجل ما له وما عليه على صعيد السلوكين الاجتماعي والسياسي، ولم أنحز إلى أي من تلك الصفحتين... وإذا كنت قد عدت قليلاً إلى حياته في طفولته المبكرة ومراهقته فما ذلك، إلاّ لأشير إلى المكونات الأولى لشخصيته، هذه المكونات التي كان لها، لا شك، تأثيرها في أحداث حياته، فيما بعد...

إنها محاولـة مشروعة ـ ولعلي أفلحت ـ في نسج العلاقات المعقولة بين خيوط طفولة الشيشكلي ومراهقته وبين مآلاته السياسية فبدت سيرورة حياته في هذا الكتاب على ما بدت عليه.

أبداً لم يكن همي أو هاجسي أن يخلص القارىء المحايد إلى محبة أو كراهية هذه الشخصية، وإنما كان هاجسي الوحيد أن يخلص إلى تصور تترابط في ضوئه مجريات الأمـور. فشخصية الشيشكلي كانت وماتزال مثاراً للجدل... ففي بعض تصرفاته كان متهوراً.. وفي بعضها الآخر كان حكيماً من مدرسة زهير بن أبي سلمى.. ولستُ في صدد إخراجه من قبره أو محاكمته.

٣ ـ حاولت أن أضع القارىء في مناخات الحياة السياسية في سورية في نهايات الأربعينـات والنصف الأول من الخمسينات، فعرضت فعالية القوى السياسية وقدرتها على تحريك الشارع، ودفع جماهيره إلى ممارسة دورها في وضع حدٍ لرعونة الحاكم وتسلطه.

وقد حفلت هذه المناخات السياسية بالاضرابات ومظاهرات الاحتجاج، والمنشورات السياسية والصحافة المعارضة...

٤ ـ اعتنت مادة الكتاب بعرض بعض وقائع الحياة اليومية ذات العلاقة بحياة المسؤولـين آنـذاك، والـطريفة أحياناً، والمضحكة المبكية أحياناً أخرى، وقد تسقطتها من أفواه الناس الذين عاشوا في تلك الفترة، وقد أسبغت هذه الوقائع روح الـدعـابة على الكتاب في مواضع كثيرة، لأنها صادرة عن روح الشعب ووجدانه، فهي تعكس ردود فعل المجتمع على أخطاء السياسيين من جهة، وتعكس روح الشعب المتطلعة إلى التخلص من أنانية الأفراد وتحكمهم من جهة أخرى.

ينضاف إلى وقائع الحياة اليومية الطريفة ما زودت به الكتاب من الصور الكاريكاتيرية المعبرة عن سياسة تلك الأيام، فهي في نظري شهادات لا تقل أهمية عن الشهـادات المكتـوبـة، بل تتميز عنهـا في اقتناص اللحظة الحرجة وإبداعها في لوحة قابلة لأن تقرأ وتفسر على مستويات مختلفة.

٥ ـ سيلاحظ القارىء شيئاً من الاستطراد في بعض المواضع من الكتاب، وهي استطرادات حاولت من خلالها توسيع دائرة اهتمام القارىء، فالاستطرادات التي ذهبت إليها تغني موضوع الكتاب بتناول ما يحيط ببؤرة الأحداث من مجريات تمت بصلة (ما) إلى تلك البؤرة. وتثير فضول القارىء إلى أن يتعرف إلى قطاعات ثقافية أخرى.

ففي هذا الكتاب سيجد القارىء الأبيات الشعرية، والخطبة الأدبية، والخاطرة الوجدانية، والنكتة الشعبية، واللوحة الكاريكاتيرية، والبوليصة الجمركية، الخ . . .

وسيجد أن هذه المعطيات يساوق بعضها بعضاً كما هي عليه الحال في الحياة التي نحياها، حيث الحواجز التي تفصل بين قطاعات الحياة المختلفة واهية جداً والأشياء في سياق التواصل أكثر مما هي في سياق التفاصيل.

ينضاف إلى ذلك أنني أعتبر الاستطراد إرثاً طيباً وصل إلينا من كتّابنا القدامى، وقد كان هذا دأبهم لا لأنهم موسوعيو الثقافة فحسب، ولا لأنهم لم يكونوا محكمين لمناهج تأليفهم كما يمكن أن يُنعى عليهم، بل لأنهم تعاملوا مع الحياة وفق رؤيا تتمثل الكلَّ في معرض الحديث عن الجزء، خلافاً لكتّاب عصرنا الذين مالوا إلى التخصص بل قل إلى التموضع حتى بات أحدهم لا يفقه أبعد من أرنبة أنفه أو أرنبة اختصاصه إذا صحَّ التعبير. . .

٦ ـ لقد كلفني هذا العمل ثلاث سنوات من الجهد جمعت خلالها المادة التاريخية والوثائق والصور، والتقيت الناس الذين كانوا على مقربة من قلب الأحداث، وأخرجت أناساً من دائرة الاهمال والنسيان، بل ومن قبورهم أحياناً للادلاء بشهاداتهم. كل ذلك لأقدم للقارىء مادة ممتعة مفيدة في آن واحد. والمتعة والفائدة جناحان لا يمكن لأي عمل أن يحلّق أو أن يقلع على الأقل بدونهما.

وهذا دأبي في كل ما أصدرت من كتب، فالممتع غير المفيد خادع وخطر، والمفيد غير الممتع جاف لا تقبل عليه النفس بشهية مفتوحة. وهذا هو المنهج

الأفضل في رأيي لتقديم الثقافة لعامة الناس، لا لخاصتهم . . . فأنا لا أريد لكتابي أن يصير مرجعاً تاريخياً ولا مقرراً جامعياً. ولكنني من جهة أخرى أطمح في أن يكون مثل هذا الكتاب عتبةً يتشوَّف منها القارىء إذا شدَّه الموضوع إلى كتب أخرى أكثر توسعاً واستقصاءً.

٧ ـ أعتقد أن هذا الكتاب، قد حمل بين طواياه العبرة الحياتية بشكل عام والتاريخية السياسية بشكل خاص، وهذا جزء من رسالة الكتاب، التي ندبت نفسي لها حين أقدمت على كتابته. فلا بدّ أن يلحظ القارىء من هذه العبر:

● أن النزاقة والطيش السياسي في الحكم ضرب من جنون العظمة، وأنه ظلم مزالقه رهيبة ومآلاته مؤسية تحيق بالواقع والمجتمع ثم لا تلبث أن تحيق بصانعيه. ومثالنا على ذلك النهاية المؤسفة لحسني الزعيم، ورئيس مجلس وزرائه محسن البرازي، وسامي الحناوي، وهذه الشخصيات سنعرف أدوارها فيما بعد.

● أن سياسة اغتيال الخصوم السياسيين وتصفيتهم، تترك للتاريخ وللأجيال القادمة صفحة سوداء من الخيانة، وصفحة مشرقة مضيئة بالطهر عابقة الذكرى، وتترك عبرة أن ارتكاب مثل هذه الجرائم قد ينفس قليلاً من الأحقاد الشخصية ولكنه لا يعطف مسار التاريخ.

● أن الموقف الوطني الصحيح، متى أُتُّخِذَ وأين اتُّخِذَ وعمَّن صدر لا بد من ينظر إليه بتقدير. . .

أخيراً. . .

كلي أمل وثقة. . بأن يجد القارىء العربي الكريم، في صفحات كتابي مجتمعة الفائدة المرجوة. . . والمتعة الذهنية. . . والمعلومة التاريخية الدقيقة.

والله من وراء القصد وبه نستعينُ.

**هاني الخيِّر**

دمشق صباح **٢٥** آذار (مارس) **١٩٩٤**

## مدخل إلى شخصيته

## (١٩٠٩ - ١٩٦٤م)

كان هاجس البطولة الفردية ينمو معه، ويغوص إلى أعماقه الدفينة التي تشبه الخلجان السرية، ينمو معه هذا الهاجس العذب، ويتفاعل في كل خطواته الصغيرة، وفي كل دفقة من دمه، وفي كل شهقة ضمن الخانق المعذب الملون بألوان الطيف.

ولذلك، كانت تنمو الحرية المطلقة في نفسه: حرية الفوضى المنظمة.. حرية التشرد.. حرية اللقاءات العفوية.. والنزوات السريعة.. والمهرجان اليومي في الحارة الشعبية الظليلة.. وعلى قارعة الطريق.

كان حالماً كبيراً في طفولته. يشتهي أن يمتلك الأشياء. من أجل أن يتعرف عليها ويعبث بها.. ليعرف ماهيتها.. ثم يعيد تركيبها.. وربما حطمها في نهاية المطاف ليشبع فضوله الذهني.. ويؤجج روح المغامرة في ضفاف مشاعره.

وفجأة يجد نفسه يموج بالنشاط والحركة والحماسة، والقلق الوجداني، إنه يريد أن يخرج من مراهقته إلى عالم الرجولة.. إلى عالم الأقوياء الأشداء.

كان يريد أن يكون سيد قدره.. سيد نفسه حتى في بيته.. وكانت

شعلة الكبرياء والشموخ تتواثب في صدره، وتأبى عليه أن يرضخ لأحد، وتأبى عليه طقوس الحياة التي يزاولها غيره من أصدقائه وأترابه.

ومن المفيد هنا أن نذكر.. بأن مرحلة المراهقة «تبدأ عادة في الثالثة عشرة وتنتهي في الثامنة عشرة، وقد تمتد إلى الواحدة والعشرين.

وتعتبر مرحلة المراهقة من أدق وأهم المراحل التي يمر بها الانسان، ذلك لأنها هي المرحلة التي يتحول خلالها من طفل غير كامل النمو إلى بالغ ناضج. والتغيرات التي تحدث للمراهق أثناءها لا تقتصر على جانب أو بعض جوانب شخصيته وإنما تشملها جميعاً.. كما أنها مرحلة طويلة نسبياً»(١).

كان يريد أن يثور على نفسه.. وعلى واقعه.. أن يفجر قواه الذهنية والروحية الكامنة فيها، وكان في طموحاته هذه، يصطدم بعقبات ومنغصات، ويتجرع المعاناة بطعم العلقم، يأتي في أولها نظام التربية الصارم الذي فرضه أبوه في البيت. ولذلك لم يجد الشاب أديب الشيشكلي بداً من التمرد على هذا النظام الجامد، تمشياً مع حدة شخصيته وتمشياً مع نداء عقله.

## ■ بين التمرد والمغامرة

وظهر هذا التمرد، في البيت، بحثاً عن التوازن النفسي، فقد كان يدرك بفطرته أن هذا الهرب الساذج نوع من تغذية شعوره العميق بحياة النضال والكفاح، وأنه إلى ذلك، نوع من الثورة، التي عاش فيها، والتي يريد أن يبقى في دائرتها.. دائرة النار.

وظهر هذا التمرد الفردي في صورة جلية لأول مرة، حينما حاول الالتحاق بالثورة الوطنية المسلحة التي كان يقودها المجاهد الكبير المغفور له الشيخ صالح العلي، ضد الاحتلال الفرنسي البغيض.

---

(١) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. ابراهيم وجيه محمود، ص ١٦ و١٧، دار المعارف بمصر.

لكنـه أخفق في محاولتـه. فقد أرهقه التعب في سيره الطويل المضني، فاضطر أن يمر على قرية نائية يسكنها بعض أقاربه، لينال استراحة المحارب لساعات، وهناك منع من متابعة سفره، وأعيد إلى منزله مخفوراً من قبل أقاربه، حيث كانت تنتظره العصا الغليظة في قبضة والده. . .

ولكن الشـاب المغـامـر. . لم يكن يخشى العصا، وضرباتها المتلاحقة المؤلمة. ولم ترهبه كل المحاولات الجادة في تأديبه وإفزاعه. إنّ فيه قوة مدهشة كامنة تعذبه وتشقي حياته. إنها تبحث بصورة دائمة عن مخرج لها. إنها كجني في قمقم قد مُهر بختم سيدنا سليمان الحكيم. . فهي تقوده تلقائياً ليكون حراً، وهي تدفعـه ليمارس البطولة الفردية، ولو على طريقة الفارس القديم الطيب الذكر دون كيشوت دلامَنْتشا.

ويهرب أديب الشيشكلي من جديد. . وفي هذه المرة يولي وجهه الصارم شطر الحجاز. ولكنه يخفق. فقد قبض عليه في مخفر الدرك الحدودي وأقتيد إلى بيت أهله. وتسكت العصا هذه المرة. وينجو من ضرباتها، فقد شفع به مدير المدرسة التي كان يتعلم فيها، وكان اسمه الأستاذ (أحمد الأوبري)، فقد أقنع والده (الآغا) بأن يمتنع هذه المرة عن استعمال العصا في تأديب ابنه المشاكس.

## ■ لعبة العسكر والحرامية

وكانت حياته في المدرسة، صورة أكثر دقة وانضباطاً من حياته في البيت. فلقد كان ذكياً سريع الفهم، ولكنه لم يكن مجتهداً أو متفوقاً. إلّا أنه كان ينجح دائماً في صفوفه الانتقالية، بعلامات الحد الأدنى، فكأنه يرى أن يبذل وقته الجزئي في استذكار دروسه، أما ما يتبقى من وقته، فله مهمات أخرى. . .

وفي المدرسة كانت هوايته الأثيرة إلى قلبه، كما يروي رفقاؤه، هي تأليف فرق من الطلاب، تحارب بعضها بالعصي الخشبية على أنها بنادق حربية (لعبة العسكر والحرامية). وكان هو على رأس فرقة منها.

وعلى الرغم من أجواء المدرسة الوطنية، ومن تشبع أساتذتها بالروح الشعبية والقومية، مما يطمئن له قلب الطالب أديب الشيشكلي، فقد كان يهرب من المدرسة، ويجد في هربه المتواصل منها سعادة ومتعة. وقد هرب مرة وبقي غائباً (١٤) يوماً! وعند عودته ـ بالسلامة ـ ضربه أبوه ضرباً مبرحاً.. وفي هذه المرة يشهد أديب الشيشكلي على نفسه فيقول لصديقه الشخصي الأستاذ قدري القلعجي ضاحكاً.

ـ لقد كان أبي على حق هذه المرة.

وحين اندلعت الثورة السورية الكبرى في سنة /١٩٢٥/، وانتشر لهيبها المقدس من جبل العرب، إلى دمشق، وإلى حماه رابع أكبر مدينة في سورية، اشترك فيها بعض أساتذته في مدرسة (دار العلم والتربية الأهلية)، «حيث قام القائد فوزي القاوقجي على رأس صحبه من الثائرين من أبناء حماه، بمعارك مشرفة ضد القوى الفرنسية أدت إلى ضحايا كثيرة»[٢]. وتوارى بعضهم عن الأنظار خشية الاعتقال أو التنكيل.

وقد تركت هذه الأحداث الدامية في نفوس الطلاب انعكاسات ايجابية واختلاجات وجدانية متباينة، وحببت إلى قلوبهم البريئة الفتية، حبّ الوطن والتفاني في سبيله من أجل مجد وعزة سورية قلب العروبة النابض، وحافظة أمجاد العرب، فأرادوا الالتحاق بالثورة فلم يوفقوا، ثم أرادوا أن يهربوا على الدراجات النارية والهوائية، ولكنهم لم يجرؤوا على تنفيذ هذه المحاولة.

وفي كل هذه الأحداث، كان الشاب أديب الشيشكلي، هو المحرك الكبير، والدافع القوي لاشاعة روح المغامرة والمقاومة بين زملائه الطلاب.

وكان الشيشكلي آنذاك في الـ /١٦/ من عمره. وفي هذا الصدد. فإن أغلب دراسات علماء النفس، تميل إلى أن الذكاء يتوقف في سن بين الـ /١٦/

---

(٢) سورية والانتداب الفرنسي، يوسف الحكيم، ص ١١٨، دار النهار للنشر ـ بيروت.

والـ /١٨/ سنة، وهذا معناه أن الذكاء يصل إلى حده الأعلى خلال مرحلة المراهقة.

## ■ في المدرسة الزراعية

ويترك الطالب أديب الشيشكلي مدرسة (دار العلم والتربية) إلى مدرسة (التجهيز). وفي هذه المدرسة الجديدة، لم يجد المناخ النفسي الذي ينسجم مع ميوله الحادة التي ترفض أي قيد معنوي. فيتركها ويلتحق (بالمدرسة الزراعية) في منطقة (السلمية) القريبة من حماه، استجابة لرغبة والده (حسن آغا) الذي كان يعشق الزراعة.

وفي (المدرسة الزراعية)، كانت ملامح شخصيته قد بدأت تتوازن. وكان ما يشعر به في طفولته الشقية قد بدأ ينضج ويتبلور.

لم يعد يكتفي بالاستماع إلى أحاديث البطولة ومغامرات الصعاليك القدامى، والفرسان الثلاثة ـ تلك الرواية الخالدة التي كانت رائجة في عصره ـ. بل أصبح يريد أن يمارس البطولة ويحياها في كل ذرة من كيانه.

فالمراهق في نظر نفسه على الأقل «أصبح كبيراً له حياته الخاصة، وله فكره المستقل. وتصبح صورته من ثم أمام الأبوين غير صورته وهو طفل.. صورة غريبة لم يتعودوا عليها.. صورة إنسان يرى نفسه نداً للكبار، ويرغب في أن يعامل على قدم المساواة كما يعامل الكبار. بل وفي بعض الأحيان يرى نفسه أكثر تطوراً وأكثر فهماً منهم لمجريات الأمور وطبيعة الأحداث، وهو لهذا لا يتقبل ولا يروق له تدخلهم في أموره الخاصة...

ويصعب على الآباء في أغلب الأوقات تقبل هذا الوضع، أو تقبل هذه الصورة. لأنهم لا يستطيعون تصور ابنهم على غير صورته أيام الطفولة..»[٣].

(٣) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، ص ٦١.

الصورة التي تعودوا عليها . . صورة الابن المطيع الضحوك الذي يستمع إلى توجيهاتهم وكلماتهم ويعمل بهما من غير مناقشة، والذي يتقبل تماماً كل ما يريدون. وهـذا هو سر الخـلافات العديدة والصراعات الصامتة، التي تنشأ داخل الأسرة بين الآباء وأبنائهم من المراهقين. وهذه الحالة المألوفة تنطبق تماماً على أديب الشيشكلي وعلاقته المتأزمة مع والده لاسيما في فجر شبابه.

# أديب الشيشكلي في الكلية العسكرية

وينهي دراسته في (المدرسة الزراعية)، ويعود إلى البيت عودة حميدة، وتهدأ ثورته النفسية، ويخف نزقه بعض الشيء، ويبحث الشاب عن منطلق جديد له. . ويبحث عن عالم يحقق فيه ما يصبو إليه. ويقرر أخيراً أن يدخل الكلية العسكرية في مدينة حمص، هذه الكلية التي تمثل القوة والتي تعبر عن تطلعه صوب قمة المجد.

## ■ أول مخالفة ضد القانون

وفي هذه المرحلة من حياته سنة /١٩٢٨/، وكان في الـ (١٩) من عمره يقترن من الفتاة (فطينة الفنري)، التي رشحها والده زوجة له، وقبل أن يتخرج من الكلية العسكرية خلافاً للقانون العسكري، فكان زواجه الميمون أول مخالفة صريحة يرتكبها أديب الشيشكلي ضد القانون والأنظمة العسكرية السائدة و (أول الغيث قطر ثم ينهمر) كما يقول المثل العربي القديم.

ولن يضيره أن الكلية العسكرية تخضع للادارة الفرنسية، وأن الجيش الذي سينضم إليه تابع للفرنسيين، الذين يخيمون بظلهم الثقيل وأنفاسهم الكريهة على سورية. فهو سيعرف كيف يتزود بالعلوم العسكرية، وفنون القتال

وأدواته وتجهيزاته في الليل والنهار، ثم لا يسخر ذلك ـ كما هو مفترض منه ـ إلاّ لخدمة وطنه وشعبه . . وخدمة مستقبل أمته المأمول في التحرر والانعتاق من قيود ومخالب الاستعمار.

ومن زملاء أديب الشيشكلي في الكلية العسكرية، نذكر أمير شلاش، وشوكت شقير اللبناني الجنسية، وقد ظهرا على مسرح الأحداث في مرحلة حكم أديب الشيشكلي . . .

وتجدر الاشارة . . إلى أن أديب الشيشكلي، وهو من مواليد حماه سنة /١٩٠٩/، كان ابناً لعائلة من ملاّك الأراضي، لعب أفرادها دوراً فعالاً في الحركة الوطنية العربية، منذ بداية القرن العشرين، فجاء قبول أديب الشيشكلي وشقيقه صلاح في الكلية العسكرية، كإغراء للأسرة من قبل سلطات الانتداب الفرنسي، للكف عن دعم الحركة الوطنية في سورية، وبخاصة ثورة الشيخ صالح العلي . . .

## ■ عيون حمراء ومراقبة مستمرة

أحاط الضباط الفرنسيون أديب الشيشكلي، بالمراقبة المستمرة والعيون الحمراء الساهرة، حتى لا يفلت هذا الضابط الشاب من قبضتهم، بعد أن لمس ضباطه مواقفه الوطنية الجريئة، لذلك لاقى أديب الشيشكلي منهم كل صنوف الأذى المعنوي والاضطهاد . . وفرض عليه الحرمان من الترقيات العسكرية، كما فرض عليه البقاء معزولاً في المناطق الريفية النائية، خلافاً للأنظمة والقوانين العسكرية المتعارف عليها والسائدة في جيوش العالم(٤).

ونقل الشيشكلي إلى دمشق، بعد أن أمضى سبع سنوات في المناطق

(٤) كان مصدري في توثيق هذه المعلومات والأحداث، المقال الذي كتبه الأستاذ قدري القلعجي والمنشور في مجلة الشرطة والأمن العام، العدد السابع، ٩ تموز (يوليو) ١٩٥٣.

النائية، وألحق بالفوج الثالث المعسكر في الجامعة السورية، وحين وجوده فيه أشتد ضغط الحلفاء المهاجمين على دمشق، وقرر الفرنسيون من أتباع حكومة (فيشي) المتعاونة مع النازية المقاومة، فأبلغ قائد الفوج الفرنسي رؤساءه، أنه يستطيع أن يضمن ولاء العديد من الضباط السوريين باستثناء الضابط أديب الشيشكلي، فأمروا بنقله إلى حامية مدينة الرقة، خوفاً من قيامه بالتمرد، وإعلان المقاومة الوطنية، فيربك الموقف المتأزم ضمن الصراع الفرنسي ـ الفرنسي على الأراضي السورية واللبنانية. . .

هذه العدوانية ضد أديب الشيشكلي لم تؤثر على معنوياته، فقد قام بإطلاق سراح الثوّار الذي شاركوا رشيد عالي الكيلاني، في انقلابه ضد الأسرة الملكية العراقية، في الأول من نيسان (أبريل) سنة /١٩٤١/. حيث عادت مجموعة من السوريين والعرب، المؤيدة لرشيد عالي الكيلاني، بعد فشل الانقلاب إلى سورية، عن طريق منطقة (أبو كمال) السورية المتاخمة للحدود العراقية، فاعتقل هؤلاء الثوّار في معسكر فرنسي هناك.

وكان الشيشكلي ـ آنذاك ـ بصفة قائد موقع (أبو كمال)، فقام بإطلاق سراح الثوّار، دون أن يستشير رئيسه الأعلى، مما أثار عليه سخط السلطات الفرنسية.

## ■ محاولة طائشة للزحف إلى دمشق

وفي سنة /١٩٤٤/ هرب الشيشكلي من الجيش، ليساهم مع صديق طفولته في حماه أكرم الحوراني في الثورة على الفرنسيين، لاسيما حين أخذت تتوتر العلاقات بين الانتداب الفرنسي وبين الحكومة السورية، انضم الحوراني إلى مجموعات الضباط الشباب في غارات فدائية على الحاميات الفرنسية في منطقة حماه، حتى بلغت هذه المحاولات حداً من القوة والتأثير على الوضع الداخلي، مما حدا بالحكومة السورية إلى الطلب منه برقياً تجنب تدمير المنشآت العسكرية

التي ستؤول ولا ريب إلى سورية حين ترحل فرنسا. لكنهما لم يستجيبا للنداء كما يبدو.

وفي ربيع سنة /١٩٤٥/، اقتحم الحوراني وضابطان أخوان هما أديب وصلاح الشيشكلي، وبعض رجال الحزب القومي السوري قلعة حماه وطردوا الحامية الفرنسية، ثم تهيؤوا بطيش للزحف إلى دمشق، وكادت تحدث مذبحة، حين نشب القتال بين الفرنسيين وجيش مختلط من المدنيين والعسكريين ورجال الدرك السوري، ولكن تدخل الانكليز أحبط هذه الخطط(٥).

## ■ بين حزبين

لقد كان أديب الشيشكلي وأكرم الحوراني، في أوائل شبابهما، عضوين في الحزب القومي السوري، في زمن بدت فيه حركة الزعيم أنطون سعادة من أكثر الحركات التحررية المناوئة للانتداب الفرنسي فعالية، ولكن أكرم الحوراني لم يكن أكثر من مناضل وطني آنذاك، عنده بعض الآراء الايديولوجية والأفكار النظرية التي تقاطعت مع فكر الحزب القومي السوري، بدليل أنه قطع صلاته بالحزب القومي السوري، وأسس حزب (العربي الاشتراكي) في أيار (مايو) سنة /١٩٤٥/.

بينما ظل أديب الشيشكلي متعاطفاً للحزب القومي السوري، لغاية استيلائه على السلطة ووصوله إلى منصب رئيس الجمهورية.

وبعبارة ثانية.. لم يرتبط بصورة نهائية، أو يلتزم، قبل أن يؤسس حزبه، بأي حزب معين، رغم أنه كان معجباً بمبادىء حزب (العربي الاشتراكي)، وبفكر حزب أنطون سعادة، بل ربما راودته فكرة الانضمام إلى أحدهما، إلا أنه في أكثر من مناسبة انحاز إلى الحزب القومي السوري، وتعاون مع بعض كبار

---

(٥) الصراع على سورية، باتريك سيل، ترجمة: سمير عبدة، ص ٦٢، منشورات دار طلاس ـ دمشق.

مفكريه، لكنه برهن في نهاية المطاف أنه يؤثر الانفراد، ففضل تأسيس حزبه الخاص، لاعتقاده أن أياً من الأحزاب القائمة لا تشاركه أفكاره أو تتبنى مواقفه.

## ■ تصميم شرس وحماسة زائدة

ومما سبق عرضه في الصفحات الأولى من الكتاب، نجد أن أديب الشيشكلي كان يعادي والده في (اللاشعور)، ولكنه لم يفرغ شحنته العدائية ضده، لكونه وقف بصرامة ضد رغباته ونزواته.. ولم يحلم بقتل والده كما فعل أوديب.. لكنه رغب في اقامة صداقات ودية مع رجال أعلى منه مرتبة أو ذكاء...

وبكلمات قليلة.. لقد قام بما أراد والده أن يقوم به. وامتنع عما أراد الامتناع عنه. حيث وجدنا أديب الشيشكلي يرضخ لرغبة والده في دخول (المدرسة الزراعية)، ثم يوافق على الاقتران بالفتاة التي رشحت كزوجة له. وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على عنف وحزم وقسوة شخصية (حسن آغا) التي تقمصها فيما بعد نجله أديب الشيشكلي.

وحين يكبر أديب، يمسح الأوهام عن عينيه، ويبدد الضباب الداكن من سماء حياته، و«يكتشف أن والده الوقور لم يعد حاضراً في حياته، لم يعد الرجل الأكثر أناقة.. الأكثر حكمة وحنكة، الأقوى في المجتمع»[٦]. ثمة ثغرات في حياته.. وفي شخصيته المحافظة.

لكن أديب الشيشكلي يكبت هذه الانطباعات عن والده، ويتجه بكل رباطة جأش لاثبات رجولته وأهميته بين أقرانه، وفي حياة وطنه، ليتاح لوالده أن يعيد اكتشاف ابنه من جديد.

---

(٦) الرئيس وودرو ولسون، سيغموند فرويد، ترجمة: د. هاني الراهب، ص ٤٨، منشورات وزارة الثقافة السورية.

إن تأمل حياة الشيشكلي، تدل على رغبته اللاواعية في الانعتاق من كل قيد يفرض عليه، فعمل بتصميم شرس على اثبات شجاعته وحماسته الزائدة، في كل مهمة صعبة يقدم عليها أو تسند إليه.

# أديب الشيشكلي في جيش الانقاذ

«إن الاشتراك في الحرب يزيد دائماً في مكانة الضابط، أو الزعيم، خاصة إذا كسب معركة أو أظهر شجاعة غير عادية». وقد سنحت الفرصة لأديب الشيشكلي عندما اشترك في جيش الانقاذ. وكانت تجربته في هذه الحرب لها قيمتها الكبيرة في مراحل تالية من حياته.

في سنة /١٩٤٦/ عاد أديب الشيشكلي إلى الحياة العسكرية، ضابطاً برتبة نقيب في الجيش الوطني السوري المشكل حديثاً بعد الاستقلال مباشرة.

ثم تطوع في جيش الانقاذ (قوات الانقاذ)، وهي تشكيلات عسكرية مكونة من خيرة المتطوعين العرب من أقطار عربية شتى (سورية ـ لبنان ـ الأردن ـ العراق ـ مصر ـ دول المغرب العربي ـ اليمن)، بالاضافة إلى العشرات من قيادات الأحزاب والحركات الوطنية، وبعض المتطوعين من الدول الاسلامية...

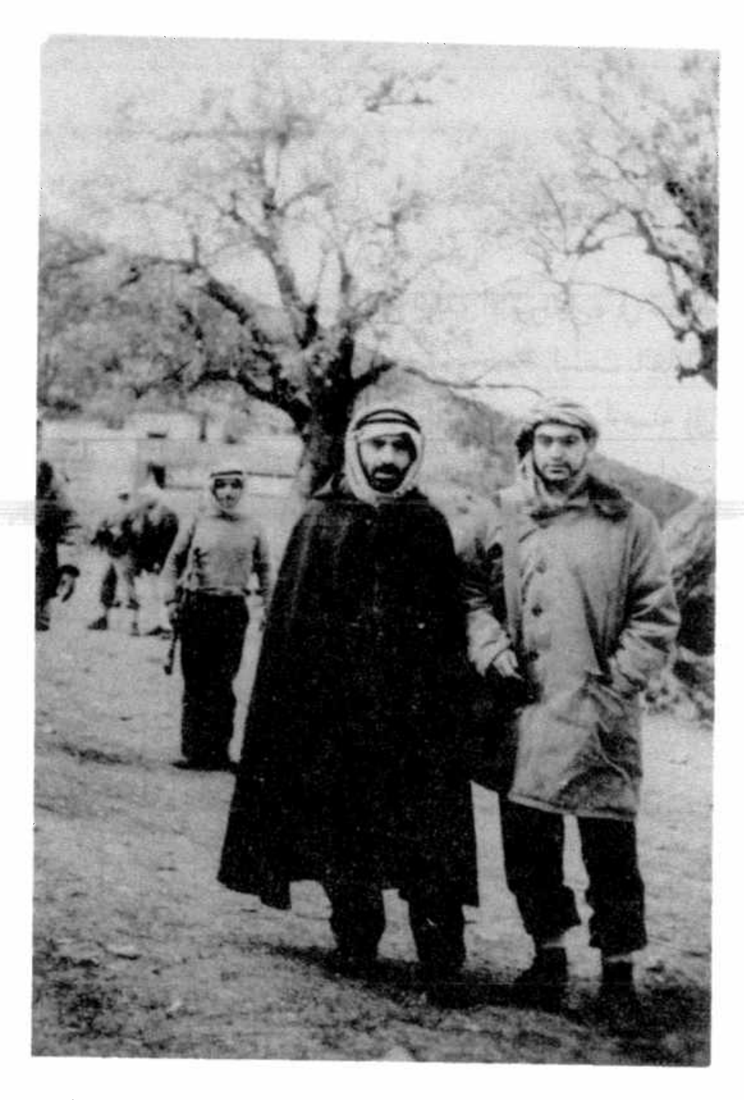
وكان هدف الجميع الدفاع عن عروبة فلسطين، وتكريس نضال شعبها ضد الهجمة الصهيونية. وقد أعلن تأسيس جيش الانقاذ في تشرين الأول (اكتوبر) سنة /١٩٤٧/. وحُلّ في أيار (مايو) سنة /١٩٤٩/ بقرار من جامعة



الشيشكلي في جيش الانقاذ



الشيشكلي في الخطوط الأمامية على الجبهة السورية ـ الاسرائيلية



أديب الشيكلي في فلسطين مقاتلاً في جيش الانقاذ إلى يسار الصورة وإلى جانبه الكاتب السوري د. عبد السلام العجيلي الذي كان في صفوف جيش الانقاذ. وحين يسمع العجيلي باغتيال الشيشكلي يكتب إلى أسرته برقية تعزية تضمنت العبارات التالية:

أبو رمانة ـ جادة شكيب أرسلان

آل الشيشكلي المحترمين:

أقدم أصدق تعزيتي بالفاجعة المؤلمة. غفر الله للفقيد الكبير وأثابه بقدر حبه لبلاده وما بذله في سبيلها ولكم الأجر والعزاء والسلوان.

عبد السلام العجيلي

---

(الصورة المنشورة من الأرشيف الخاص للزميل الصحافي محمد قاسم)

الـــدول العــربية، بعــد أن بلغ تعــداده في منتصف سنــة /١٩٤٨/ حوالي الـ /٤٠٠٠/ مقاتل، منهم /١٥٠٠/ فلسطيني[٧].

وقد أربك النقيب أديب الشيشكلي العدو الاسرائيلي، في قطاعه بالمنطقة الشمالية، وألحق بصفوف قوات العدو الصهيوني خسائر ليست بالقليلة. . فغدا اسمه ينتقل على كل لسان. بعضهم أغرق في مديحه حتى أوصله إلى مصاف الأبـطال، والبعض الآخـر أغـرق في اتهامه بالتخاذل حتى ضاعت الحقيقة الناصعة بين الطرفين، نتيجة الأهواء الشخصية والأحقاد الدفينة.

وفي هذا الشأن يزعم الباحث الاسرائيلي اليعازر بعيري بما لفظه:

«. . . إن أديب الشيشكلي الذي قاد بعض وحدات جيش الانقاذ شرقي الجليل الأعلى قد فشل في مهمته، إلاّ أن الدعاية السورية صنعت منه بطلاً عند عودته. . .»[٨].

وفي هذا الرأي الحاقد مبالغة شديدة. . وهنا نستطيع القول ـ وباطمئنان شديد ـ أن المؤرخ النـزيه المحـايد، لا ينكر دور أديب الشيشكلي في بعض المعارك التي شاركت بها مجموعته في المنطقة الشمالية، حيث كان يقود أيضاً (فوج الـيرمـوك الثـاني)، و(فـوج جبل العرب). وكان لدخول (فوج اليرموك) إلى فلسطين أثر كبير في ارتفاع معنويات العرب.

وقد حدد فوزي القاوقجي قائد جيش الانقاذ، الغاية من دخول جيش الانقاذ إلى فلسطين في خطبة نارية له، فقال:

«. . . هدفنا واحد، وهو الغاء قرار هيئة الأمم المتحدة بالتقسيم، ودكّ معالم الصهيونية وتصفيتها نهائياً، وتنفيذ قرارات الجامعة العربية، وتثبيت عروبة فلسطين. . .».

---

(٧) موسوعة السياسة، الجزء الثاني، ص ١٣٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت.

(٨) ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي، اليعازر بعيري، ترجمة: بدر الرفاعي، ص ٦٨، سينا للنشر ـ القاهرة، المكتبة الثقافية ـ بيروت.

## ■ دور جيش الانقاذ في نظر الشيشكلي

بينما كان الضابط أديب الشيشكلي يحمل مفهوماً آخر، فمهام قواته: «تقوية معنويات الأهلين في فلسطين، ومعرفة مقدرة القوات الصهيونية المسلحة في فلسطين، واختبار موقف سلطات الانتداب البريطاني بالنسبة إلى الأعمال العسكرية التي تحدث بين العرب واليهود...».

أي كأن جيش الانقاذ في نظر الشيشكلي، مجرد طليعة للجيوش العربية، ومهمته لا تتعدّى الاستطلاع بالقتال لاختبار قوة العدو ومساعدة الصديق على الصمود حتى تحين الساعة المناسبة. وربما كان هذا اللبس السبب الرئيس الذي جعل هذا الجيش يقصر أعماله الحربية على معارك محلية تفتقر إلى الهدف الاستراتيجي، ويكتفي بأهداف تكتيكية محدودة لم تستطع أن تؤثر في الوضع العام حتى عند نجاحها.

ومع دخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين، وردت برقيات إلى قيادة جيش الانقاذ من دمشق وعمان تلح على سرعة انسحاب الجيش من مسرح العمليات، في الوقت الذي شعر قائده فوزي القاوقجي من تصريحات الملك الأردني عبدالله أن هذا الجيش سيُحل قريباً. فوضع قائد جيش الانقاذ خطة للانسحاب المنظم تبدأ يوم /١٧/ أيار (مايو) وتنتهي خلال ثلاثة أيام.

أصبح جيش الانقاذ بعد تحشّده في جنوبي لبنان في حالة سيئة. وبحاجة ماسة لاعادة التنظيم. وقد استدعي القاوقجي إلى القاهرة لمقابلة الأمين العام لجامعة الدول العربية يوم ١٩٤٨/١٠/٢٢، فأبلغه أن مهمة جيش الانقاذ قد انتهت!!

وكلف على أثر ذلك العقيد أنور بنود من الجيش السوري، قيادة وحدات الانقاذ بانتظار حلها. فأعاد تشكيلها بثلاثة أفواج حملت اسم (اليرموك)، ثم نقلت في أواخر آذار (مارس) سنة /١٩٤٩/ إلى سورية.

وفي ١٩٤٩/٥/١٥، صدرت الأوامر العليا من المفتشية العامة لقوات

الانقـاذ، بتوجيه من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، بإنهاء مهمة هذه القوات وتسريح أفرادها. وقد تم ذلك رسمياً اعتباراً من التاريخ المذكور[٩].

## ■ كارثة قومية

انتهت الحرب العربية ـ الاسرائيلية الأولى، بكارثة قومية مؤلمة زلزلت الوجدان العربي، وأطلقت التنهيدات والحسرات من القلوب الباكية، بعد أن هزمت الجيوش العربية مجتمعة. وأعلن قيام دولة (اسرائيل) رسمياً في /١٥/ أيار (مايو) سنة /١٩٤٨/. ونتيجة لذلك استقال وزير الدفاع أحمد الشرباتي ـ الذي كان يمنع رئيس أركانه من زيارة الجبهة كما ذكر لي الزعيم أمير شلاش ـ في /٢٤/ أيار (مايو)، وتولى جميل مردم رئيس الوزراء، وزارة الدفاع بنفسه.

وقد أدت الهزيمة أيضاً إلى تغييرات في القيادة العسكرية، فتقاعد عبدالله عطفة رئيس الأركان العامة، واستبدل به الزعيم حسني الزعيم مدير الأمن العام.

وكـان رجـال السياسة العرب، قد ألقوا قبل الهزيمة خطابات حماسية مزخرفة بالجناس والطباق والاستعارات البلاغية، خدعوا بها الشعب العربي، ووعـدوه بنصر مؤزر مبـين. إلّا أن أحـداث الحرب وسير المعارك العسكرية كشفت عن إفلاسهم في خوض غمار الحرب وعدم استعدادهم للمواجهة. . .

كان يردد الـزعـماء في خطابـاتهم: (فلسطين عربية وستبقى عربية ولو أطبقت عليهـا شعوب الأرض). كانوا يعيشون ويؤمنون في السياسة الدولية بالشهـامـة والفـروسية والحق والعـدل، ويجهلون معنى الصهيونية وميزان القوى[١٠].

---

(٩) الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني، القسم الأول، ص ١١٢ و١١٦.

(١٠) جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال (مذكرات)، بشير العظمة، ص ١٧٢ و١٧٣، منشورات رياض الريس ـ لندن.

« ولا غـرابـة فـي ذلك. . فإن هؤلاء الحكام الذين قضوا حياتهم في مقـارعة الاستعمار، حتى نال الوطن الاستقلال، تهافتوا على الحكم دون أن يكون لديهم الخبرة الكافية في وضع الخطط التقدمية وفي أساليب تنفيذها.

ومن المعروف أن المرء لا يستطيع، مهما تكن مؤهلاته الخاصة، أن ينقلب بين عشية وضحاها من مناضل شعبي شب وشاب على طلب الاستقلال، إلى رجل دولة قادر على انهاض بلاده في مرافقها العامة. . . »[11].

## ■ قضية الضابط فؤاد مردم

وكانت هذه الكارثة بالنسبة للضباط السوريين الشباب، المنعطف الحاد في تفكـيرهم وفي قناعاتهم. . وفي سلوكهم اليومي. فقد وجدوا أن زعماءهم السياسيين كانـوا مهملين ومستهـترين إلى حد الفظاظة. فقد ذهبت القوات السـورية إلى المعـركـة بذخـيرة متـواضعـة، فوجهت اتهـامات علنية بالرشوة والاختلاس إلى هؤلاء السياسيين. لاسيما في قضية الضابط فؤاد مردم الذي أرسل من قبل الحكومة السورية لاستلام كمية مهمة من الأسلحة التشيكية تضمنت ما يلي:

- ٨٠٠٠ بندقية.
- ٢٠٠ رشاش.
- ٦ ملايين طلقة.
- ٢٥ ألف بدلة عسكرية.
- ١٠٠٠ منظار ميداني.
- معدات لرسم الخرائط ومناظير أفقية من عيار / ٥٠/ مم.

وقد فشلت الجهود التي بذلتها غولدا مائير، وموشي شيرتوك رئيسا القسم

(١١) مجلة الهلال، يناير ١٩٥٣، مقال تحت عنوان: لماذا نبذ الشرق حكامه وزعماءه، بقلم الأمير مصطفى الشهابي سفير سوريا في مصر.

السياسي في الوكالة اليهودية، وكذلك حاييم وايزمن بنفسه مع الحكومة التشيكية التي كانت علاقاتها ودية آنذاك مع بعض الزعماء الاسرائيليين من أجل الغاء الصفقة. وافق التشيكيون على أي حال على تأخير تنفيذ العقد المبرم مع الحكومة السورية، وعلى تزويد الدولة اليهودية الناشئة بالأسلحة. .

في أواخر آذار (مارس) سنة /١٩٤٨/، أُرسلت شحنة الأسلحة السورية عبر سكة الحديد إلى يوغسلافيا، حيث تم تحميلها على متن السفينة (ليو) التي أبحرت إلى بيروت، لكن السفينة (ليو) تعرضت لخلل في المحرك واقتيدت إلى حوض في ميناء باري في جنوبي إيطاليا. عند ذلك بدأ عملاء الاستخبارات الاسرائيلية وعملاء «الموساد عليه بت» (أي مؤسسة الهجرة غير القانونية) بالعمل.

اقترحت إحدى عميلات الهاغانا في إيطاليا خطّة. وهي (ادا سيريني)، أرملة (أنزو سيريني) الجميلة، وكان زوجها من عناصر الهاغانا، أسقطته الاستخبارات البريطانية فوق ايطاليا التي كانت مؤيدة لهتلر، فألقي القبض عليه ومات في المعتقل.

تمَّ إرسال فريق تفجير يختص بالعمل في قاع المياه إلى ميناء باري، حيث قام رجال الضفادع بزرع لغم على جسم السفينة، وأغرقت في الميناء في الساعات الأولى من صباح ١٠ نيسان (أبريل) سنة /١٩٤٨/. لم يشك الايطاليون ولا السوريون بعملية تخريب صهيونية.

لكن السوريين لم ييأسوا، فقد قام المقدم فؤاد مردم، الذي أجرى الصفقة مع التشيكيين بعملية إنقاذ مكلفة، ورفع معظم الأسلحة والذخائر من قاع الميناء ونظّفها وخزّنها في مستودع في ميناء باري. أخيراً استأجر فؤاد مردم سفينة إيطالية اسمها (أرجيرو)، وكان قد وجهه عملاء اسرائيليون لاستئجارها.

في أوائل شهر آب (أغسطس) سنة /١٩٤٨/، أبحرت السفينة (أرجيرو) إلى ميناء باري، حيث حملت على متنها الأسلحة والذخائر التشيكية.

ثم تابعت باتجاه بيروت في ١٩ آب (أغسطس). وعلى متن السفينة (أرجيرو) كان هناك رجلان إيطاليان يعملان لصالح الاستخبارات الاسرائيلية. في البحر التقت السفينة أرجيرو بزورق صيد وعلى متنه عميلان اسرائيليان هما ديفيد بن هورين، وأدفيد ساح، وعرّفا عن نفسيهما على أنهما ضابطان مصريان، ولديهما تعليمات بمرافقة السفينة. ولما صعدا إلى متن السفينة استوليا عليها بالتعاون مع الايطاليين وذلك في ٢١ آب (أغسطس) سنة /١٩٤٨/. وخلال ساعات وصلت زوارق اسرائيلية إلى مقربة من السفينة حيث نقلت الأسلحة ونُقِل البحارة كذلك إلى المراكب الاسرائيلية وأغرقت السفينة (أرجيرو). وبعد أسابيع تمّ توزيع البنادق على جنود لواء اتزيوني الاسرائيلي على جبهة القدس، وأعيد البحارة الايطاليون إلى بلادهم في آذار (مارس) سنة /١٩٤٩/ عدا واحد مات متأثراً بمرض السل أثناء احتجازه.

في الشهر نفسه آب ونتيجة لما حصل أحالت السلطات العسكرية السورية فؤاد مردم على المحاكمة بتهمة الخيانة العظمى وذلك فور عودته إلى دمشق. كانت التهم الموجهة إليه هي أن فتاة تشيكية يهودية جميلة (وفي بعض المصادر روي أنها يوغسلافية) قد أغوته وهي تعمل لصالح الاستخبارات الاسرائيلية، وأقنعته بتحويل الأسلحة إلى الصهاينة. اتُّهم مردم كذلك بأنه حقق أرباحاً شخصية من جراء صفقة الأسلحة واستئجار السفن، لذلك حُكم عليه بالاعدام[١٢].

وهكذا نجد أن المذكور سقط بغباء منقطع النظير، في فخ من العسل الأسود السموم، حين تعرف إلى امرأة شهية حسناء، يقطر الشهد من شفتيها والسحر الحرام من عينيها، تعمل مع الاستخبارات الصهيونية، فكانت هذه النتائج المؤسفة والمرعبة معاً.

---

(١٢) الحروب السرية للاستخبارات الاسرائيلية، اياك بلاك وبني موريس، ترجمة: المقدم الياس فرحات، ص ٦٥ و٦٦، دار الحرف العربي - بيروت.

وتجدر الاشارة إلى أن الشاعر الكبير الأستاذ عمر أبو ريشة أدان هذه الفضيحة بقصيدة وطنية جاء فيها:

إنَّ أرحامَ البغايا لم تَلِدْ    مجرماً في شكلِ هذا المجرمِ
كيف ترجو أمَّةٌ عزّتَها    وبها مثلُ جميل المردمِ

«لقد رأى الضباط الفساد يستشري في المجلس النيابي، فتنام فيه المشاريع الحيوية شهوراً بل سنوات أحياناً.. أو تعدل تعديلاً مضراً حسب أهواء وأمزجة النوّاب الخاصة.

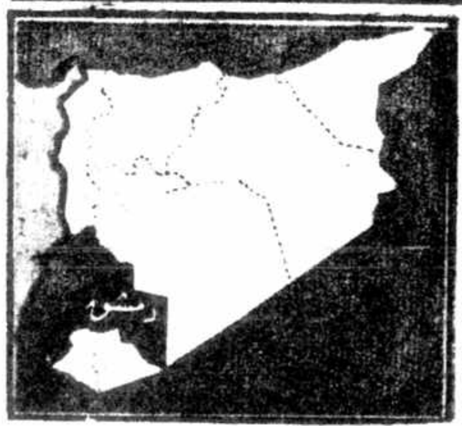
أما الأحزاب السياسية التقليدية، فكانت تقوم على الأفراد لا على المبادىء، وتتناحر على مصلحة الحزب لا على مصلحة الشعب. ولمسوا أن تقاتل الأحزاب قد أدى إلى اضعاف الحكم وهيبته، والتلاعب بسيادة القانون، حتى أن المظاهرات الصاخبة تقوم لأسباب هامشية، وكان طلاب الجامعة وتلاميذ المدارس يقضون أكثر من نصف السنة الدراسية في الاضراب والتظاهر والاحتجاجات المستمرة...»[١٣].

لهذه الأسباب وغيرها، أصبح الضباط الشباب يرون من أنفسهم، القوة الضاربة في الساحة الداخلية، لحماية البلاد والعباد من الأعداء الخارجيين، وكفّ أيدي السياسيين القدامى، الذين مارسوا الحماقة والطيش، واتصفوا بسوء تقديرهم للعواقب التي أدت إلى نتائج وخيمة، وبخاصة في معالجتهم للشؤون المحلية وللقضايا الخارجية، على حد رأي هؤلاء الضباط، ومن بينهم أديب الشيشكلي.

---

(١٣) الهلال، يناير ١٩٥٣.




مسرح الأحداث والانقلابات
تبين الخريطة الكبيرة محافظة دمشق
وتوضح الخريطة الصغيرة مكان المحافظة من سورية

# الانقلاب الأول وظهور الشيشكلي على مسرح الأحداث في دمشق

في الثلاثين من آذار (مارس) سنة /١٩٤٩/ ، وفي حوالي الساعة الثانية والنصف صباحاً، وقع الانقلاب السوري الأول الذي خطط له حسني الزعيم رئيس الأركان العامة.

وكان يساند الزعيم حسني الزعيم في انقلابه أكرم الحوراني الذي لم يخطط للانقلاب، ولكن اثنين من أكثر مسانديه العسكريين حماسة هما اللذان فعلا ذلك، إنهما أديب الشيشكلي وبهيج الكلاس، حيث أصبحا أقرب الزملاء المتآمرين إلى حسني الزعيم. كما انضم أكرم الحوراني إلى نظام الحكم الجديد في أيامه الأولى. وكان بهيج الكلاس نائب الزعيم في القيادة. بينما قاد أديب الشيشكلي وحدة المشاة والمدرعات التي نفذت الانقلاب السوري الأول، لقد نظم قواته في معسكرات قطنا القريبة من دمشق، بعد ذلك تلقى الأمر العسكري بالزحف إلى العاصمة، في الساعة الثانية والنصف من صباح الثلاثين من آذار. . .

## ■ ويمكننا أن نحدد بواعث الانقلاب الأول بما يلي

تعرضت مناقب الجيش وسمعته العسكرية إلى هجوم مهين في مجلس

النوّاب، شنه فيصل العسلي، نائب منطقة مصايف الزبداني بدمشق، وزعيم فئة يمينية أطلقت على نفسها (الحزب التعاوني الاشتراكي).

والعسلي شخصية مغمورة هامشية في الحياة السياسية السورية. إلّا أن هجومه الشخصي الجارح على حسني الزعيم الذي تحول إلى ضربات متلاحقة تحت الحزام العسكري، أقلق الزعيم المتغطرس وأثار حنقه، وجعله يفكر بتنفيذ انقلابه حرصاً على هيبة الجيش.

كما أن السياسيين كانوا يوجهون الاتهامات إلى الجيش اثر الكارثة الفلسطينية في سنة /١٩٤٨/. وضباط الجيش بدورهم يوجهون أصابع الاتهام سراً وعلانية.. والانتقادات الحادة الجريئة إلى السياسيين الكبار والمسؤولين الحكوميين الذين لم يتخذوا الاستعدادات اللازمة للحرب...

## ■ حادث السمن المغشوش

وفي أوائل سنة /١٩٤٩/ وقع حادث غريب يمكن أن يعزى إليه تنفيذ الانقلاب. فحين تسلم الزعيم (العميد) حسني الزعيم رئاسة الأركان في أيار (مايو) سنة /١٩٤٨/، كان من الطبيعي أن يجري تعيينات وتغييرات في بعض المناصب الحساسة، وكان الزعيم أنطون البستاني، صديق حسني الزعيم في المدرسة قد شمله التعيين وعين مديراً لتموين الجيش.

وبعد أشهر.. وكان خالد العظم قد تولى الوزارة منذ مدة قصيرة، قام الرئيس شكري القوتلي يرافقه رئيس الوزراء بجولة ميدانية على الخطوط العسكرية الأمامية، ومراكز التموين، فاسترعى انتباه الرئيس القوتلي رائحة غير مستساغة تنبعث من المطبخ العسكري!؟ وحين استفهما (القوتلي والعظم) عن ذلك أخبرا أنها رائحة سمن، فطلب القوتلي أن تفتح أمامه (تنكة سمن) جديدة، وتقلى بيضة بسمنها أمامه، فانبعث ثانية من السمن رائحة تزكم الأنوف، فتذوق الرئيس القوتلي السمن وحكم عليه برداءة النوع، ثم أرسلت



المشير حسني الزعيم

عينات منه للفحص المخبري، وتبين أن السمن مأخوذ من بقايا عظام الحيوانات، لذلك فقد أمر الرئيس القوتلي بالقبض على الزعيم أنطون البستاني، بتهمة الغش والاثراء على حساب الجيش، ولكن حسني الزعيم لم ينفذ أمر رئيس الجمهورية وتوجيهاته الصريحة، ولم يسجن زميله في سجن المزة، بل أخفاه في غرفة جانبية في مبنى وزارة الدفاع، ريثما تمر العاصفة المزمجرة بسلام، يدفعه إلى ذلك اخلاصه إلى صديق عمره، أو حرصه في الاطمئنان إلى أن أنطون البستاني، لن يكون في حالة صعبة، تدفعه إلى كشف أسماء الشركاء الذين تورطوا في هذه القضية.

غضب الضباط وهم ليسوا بالموالين للقوتلي، من المعاملة المهينة التي لقيها أحدهم، ورأوا في الحادث تدخلاً سافراً جديداً يقوم به الساسة القدامى لحماية أنفسهم... كما أن اتهام ضباط الجيش بالارتزاق ليس بالأمر الذي يمكن الصمت عليه وتجاهله.

لقد كبرت القضية فغدت اختباراً للقوة ما بين الجيش والساسة. وحين علم الرئيس القوتلي أن الزعيم أنطون البستاني يتوارى عن الأنظار في مبنى وزارة الدفاع، طلب نقله فوراً إلى سجن المزة.

ولكن القوتلي بعدم تقديره لعواقب الأمور، ولطبيعة العلاقة الوطيدة بين الزعيم والبستاني، ألحّ بطلبه على سجن البستاني. كما أنه نسي الحالة النفسية للضباط المهزومين في حرب فلسطين الأولى، والذين يتعرضون إلى السخرية تحت قبة البرلمان ذات النقوش الشرقية البديعة، وأخيراً قضية السمن المغشوش. فكانت نهاية حكم الرئيس القوتلي[١٤].

وربما شملت فضيحة السمن حسني الزعيم نفسه. فقد بعث إليه أنطون البستاني من السجن رسولاً يقول:

---

(١٤) الصراع على سورية، ص ٦٦ - ٦٨.

ـ «إذا كان هنالك استجواب واستنطاق. فسأرغم على قول كل شيء أعرفه...»!!

وقد أكدّ لي هذه الرواية النائب الأستاذ فرزت المملوك حين صادفته منذ سنوات في مكتبة اليقظة العربية بدمشق.

## ■ اجتماع القنيطرة واللمسات الأخيرة

وهكذا دعا الزعيم قبل عشرة أيام من تاريخ تنفيذ الفكرة الانقلابية، إلى اجتماع عسكري سري في مدينة القنيطرة، وفي هذا الاجتماع الأول من نوعه، وضعت الخطوط العملية الأولى لتنفيذ الانقلاب ـ المغامرة.

وفي هذا الاجتماع الذي حضره أبرز ضباط الجيش السوري: فوزي سلو، وبهيج الكلاس، وعبدالله عطفة، وأديب الشيشكلي، أقسم الجميع بشرفهم العسكري، أن يحافظوا على السر الرهيب بالكتمان، والتزام أقصى درجات الحذر.

وكان أديب الشيشكلي سعيداً بمهمته في السيطرة على المرافق العامة والمصالح الحكومية في دمشق، واعتقال رئيس الجمهورية ذلك الارستقراطي الهادىء. وكان يعي أن فشل الانقلاب سيؤدي به إلى تدمير مستقبله العسكري إلى الأبد. أما إذا نجح في مهمته.. فإنه سينتقل من الصف الثاني إلى الصف الأول، مما يتيح له الاقتراب السريع من موقع صنع القرار السياسي، فيحقق أحلامه الذهبية المحبوسة في ذهنه الجامح.

واستوثق الزعيم من أن جميع الأمور تسير سيرها الحسن، فكان الظرف السياسي والمناخ العام مواتياً كل المواتاة. وكانت الهمة العالية تشع من وجوه جميع معاونيه وضباطه...

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر آذار (مارس) سنة /١٩٤٩/، غادر الزعيم العاصمة السورية متوجهاً إلى زيارة قطعات وألوية الجيش

السوري، حيث وزع الأوامر ونظم «التكنيك»، بينما ترك في العاصمة وكلاءه ومعاونيه، يراقبون الموقف بدقة وحذر. وفي المساء عاد إلى العاصمة، حيث وجد كل شيء يسير سيراً حسناً، فوضع اللمسات الأخيرة لتنفيذ برنامج الاستيلاء على جميع مرافق العاصمة السورية، وعلى بقية المدن في المحافظات، ووضعت الخطط الدقيقة الرامية إلى القضاء على كل عقبة قد تنشأ لعرقلة الحركة الانقلابية[١٥].

وفي ساعة متأخرة من ليل الثلاثين من آذار (مارس)، صدرت الأوامر النهائية لتنفيذ الانقلاب العسكري، فنفذ بأتم احكام وأدق تدبير، بحيث لم ترق فيه نقطة دم واحدة.

وعند بزوغ الشمس.. قامت إحدى الطائرات العسكرية بإلقاء منشورات على الأرض، ما لبثت أن أذاعته محطة الاذاعة السورية، عند بدء براجها في الساعة السابعة تماماً من صباح الأربعاء الثلاثين من آذار، وهذا نصه:

**بلاغ رقم (١)**
**بالافصاح عن مهمة الجيش التحريرية**

مدفوعين بغيرتنا الوطنية، ومتألمين مما آل إليه وضع البلاد من جراء افتراءات وتعسف من يدعون أنهم حكّامنا المخلصون، لجأنا مضطرين إلى تسلم زمام الحكم مؤقتاً في البلاد التي نحرص على المحافظة على استقلالها كل الحرص، وسنقوم بكل ما يترتب علينا نحو وطننا العزيز غير طامحين إلى استلام الحكم، بل القصد من عملنا تهيئة حكم ديمقراطي صحيح يحل محل الحكم الحالي المزيف، واننا لنرجو من الشعب الكريم أن يلجأ إلى الهدوء والسكينة،

(١٥) الانقلاب السوري أسراره ودوافعه ومراميه، بشير العوف، ص ١٦.

مقدماً لنا كل العون والمساعدة للسماح لنا بإتمام مهمتنا التحريرية، وأن كل محاولة تخل بالأمن والتي قد يمكن أن تظهر من بعض العناصر الهدامة تقمع فوراً دون شفقة أو رحمة.

**٣٠ آذار ١٩٤٩.**

**القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة**

**بلاغ رقم (٢)**
**إنذار حاملي الأسلحة بالاعدام فوراً**

إن القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة ترجو من الشعب السوري الكريم أن يلجأ إلى الهدوء والسكينة، وتحذر كل من يتجول حاملاً أسلحة مهما كان نوعها بالاعدام فوراً.

**٣٠ آذار ١٩٤٩.**

**القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة**

**بلاغ رقم (٣)**
**منع التجول**

يمنع التجول في **١٩٤٩/٣/٣٠**، اعتباراً من الساعة ٦ صباحاً وحتى اشعار آخر.

**٣٠ آذار ١٩٤٩.**

**القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة**

بلاغ رقم (٤)
تحذير باعة المواد الغذائية

القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة تحذر أصحاب الأفران وتجار المواد الغـذائية من رفع الأسعار واحتكار هذه المواد، أو القيام بأي عمل من هذا النوع، ويعرض من تسول له نفسه مخالفة هذا البلاغ إلى أقصى العقوبات[١٦].

**القيادة العامة للجيش والقوى المسلحة**

ويتسلم حسني الـزعيم القائد العام للجيش والقوات المسلحة، مهام الحاكم العسكري للجمهورية السورية، ويتمتع بكافة الصلاحيات الممنوحة لرئيس الدولة.

أمـا المقـدم أديب الشيشكلي، فقد استلم وظيفة المدير العام للشرطة والأمن العام، علاوة على وظيفته الأصلية في الجيش.

## ■ حماقة تسليم أنطون سعادة

استمر حكم حسني الزعيم حوالي أربعة أشهر ونصف، ولسنا الآن في صدد الحـديث عن ممارسـاته في خنق الحريات العامة، لكننا نسجل الحماقة الكبرى التي ارتكبها وأودت بحياة الزعيم أنطون سعادة رئيس (الحزب القومي السوري)، الذي كان لاجئاً إلى دمشق، بمباركة وبموافقة حسني الزعيم الذي أهـداه مسـدسـه الشخصي زيادة في تكـريمه... وكان قد استقبله بدمشق ليستخدمه - كما توهم - ورقة ضغط بيده على الحكومة اللبنانية...

فقام حسني الزعيم بتسليم أنطون سعادة إلى السلطات اللبنانية، فأدانته

(١٦) الانقلاب السوري، ص ٢٤ - ٢٨.

محكمة عسكرية لبنانية عقدت سراً وبصورة مستعجلة، بتهمة الخيانة العظمى، وأعدم رمياً بالرصاص، فجر الثامن من تموز (يوليو) سنة /١٩٤٩.

أحدثت مأساة قضية تسليم أنطون سعادة، حالة من العداء الشديد لحسني الزعيم، الذي لم يلتزم بتقاليد الضيافة العربية، التي تحث على حماية الضيف وإغاثة الملهوف. ولم يلتزم ـ أيضاً ـ بتقاليد حقوق اللاجئين السياسيين في الدولة التي استضافتهم. كذلك يعتبر تسليمه انتهاكاً للأعراف الدولية الحديثة الخاصة بحقوق اللاجئين السياسيين.

وأضحى الزعيم أنطون سعادة في نظر أعضاء حزبه، وفي صفوف المتعاطفين مع مأساته التي تمثل ذروة الوحشية وقمة الخيانة، أضحى شهيداً كبيراً، ورمزاً للمناضل الصلب الذي يؤمن بأفكاره ولا يتجاهلها رغم كل الظروف الصعبة والساعات الحرجة التي تودي إلى الهلاك المحتم.

فالحياة ـ في نظر سعادة ـ كلها وقفة عز فقط، كما كان يقول لأنصاره ومريديه، وقد وقفها بكل شجاعة ورجولة. . . علماً أنه كانت لديه فرصة طيبة وثمينة لمغادرة دمشق بصمت إلى عمان. . وحين وصل بالسيارة إلى مشارف درعا طلب من الرفيق صبحي فرحات، الذي كان يقود السيارة، بالعودة إلى دمشق، وذهب إلى مقابلة الزعيم حسني الزعيم في القصر الجمهوري حيث كانت مفاجأة الغدر والخيانة تفوق كل تصور. . .

## ■ أبلغ جواب

كان في انتظاره مدير الأمن العام اللبناني الأمير فريد شهاب. وهكذا ألقي القبض على أنطون سعادة في القصر الجمهوري:

قال له حسني الزعيم:

ـ دبر حالك معه. . في حساب بينك وبين الجماعة تفضل وشوف هذا الحساب!!



أنطون سعادة

# لو لم اكن انا نفسي
# لأردت ان اكون انا نفسي

« بقلم الزعيم سعادة »

لو لم اكن انا نفسي ،لوددت ان اكون النسر المحلق في الجو الفسيح ، لاتطول به الابعاد كما تطول بذي الجناح القصير .

لو لم اكن انانفسي،لاشتهيت ان اكون الحانا تمتـد مع امواج الكون الخفية وتلامس القلوب النابضة فتحول نبضاتها الى اناشيد الحب والقوة ، وتلامس القلوب المتحجرة فتعيد اليها نبضات الحياة المنسية

لو لم اكن انانفسي ،لاحببت ان اكون رجلا نسيته مهام الحياة الواسعة الملحة فترك الجلبة وتمتمات الافواه النامة والمغتابة وسار في البرية يتمتع بجمال الطبيعة ويصغي الى هينمات نسيم العشية وتقصف الاعواد والاوراق اليابسة تحت قدميه فتختلج في نفسه الاسرار البعيدة الغور !

لولم اكن انا نفسي ، لتقت ان اكون انوار الفجر في عين العذراء !

لو لم اكن انانفسي ،لاحببت ان اكون الحبيب الجالس على الشاطيء عندالغبوب،وقداسندت حبيبته رأسها الى كتفه ، وتنفس الامواج يردد صدى تنفسها !

مجلة الدنيا، ٣ آذار (مارس) ١٩٥٠، لصاحبها عبد الغني العطري

كان جواب أنطون سعادة الفوري، أن ردّ إليه المسدس الهدية، فكان أبلغ جواب على تصفية الحساب معه قبل أي حساب[١٧].

لماذا عاد سعادة إلى دمشق، وقد كان في طريقه إلى الأردن طلباً للجوء السياسي؟

ربما اعتقد أن هربه لن يفيد.. قرر أن يغامر ويقامر للمرة الأخيرة مع حسني الزعيم الذي وعده سابقاً بدعم ثورته المسلحة في لبنان. لكنه قد نكث بوعده[١٨].

## ■ الشيشكلي ناقماً

وأقسم أعضاء الحزب بعد اعدام سعادة على الانتقام. ومنحت أرملة سعادة السيدة جولييت المير لقب (الأمينة الأولى)، بينما أعطيت القيادة الفعلية لواحد من مريديه هو جورج عبد المسيح. وانضم إلى هؤلاء مجموعة من الضباط السوريين للاطاحة بحسني الزعيم، وذلك لانحرافه عن الأهداف الاصلاحية للانقلاب، وللثأر لأنطون سعادة.

ونفخ المقدم أديب الشيشكلي في جميع اخوانه روح النقمة على المشير حسني الزعيم. فلن يهنأ حسني بعظمته. وانضم إليه بهيج الكلاس، وفوزي سلو، وعلم الدين القواس، وأمين أبو عساف، وعصام مريود، ومحمد معروف، ومحمد دياب، ومحمود الرفاعي، وخالد جادا، وفضل الله أبو منصور، وحسين الحكيم، ونور الدين كنج أبو صالح، ومحمد الأطرش، وتاج الدين خالد. وكلهم من الضباط الشبان.

وأديب الشيشكلي كان آنذاك في الثامنة والثلاثين من العمر، رقيق البنية، يرين عليه السكوت، ولا يدل مظهره على ما يتقد فيه من جرأة. على أنه إذا

---

(١٧) مع أنطون سعادة، جبران جريج، ص ١٨٢، بيروت.

(١٨) الجمر والرماد، هشام شرابي، ص ٢٢٩، دار الطليعة - بيروت.

غضب بات كالنار في الهشيم. وعرف من حوله أي شاب متحمس، مقدام، هو. فلا يقيم وزناً لعقبة حتى مع يقينه أنها قد تجرفه وتقضي عليه.

والشيشكلي يهيم هياماً فائقاً بمبادىء القوميين السوريين، وهو من المتعاطفين معهم. ولفرط اكباره سجايا الزعيم أنطون سعادة، دعا ابن أخيه صلاح الشيشكلي باسم (أنطون) وما أحجم عن تنصيره إعجاباً بأنطون سعادة. وفي حماه كان يشاهد المرء أنطون الشيشكلي يتباهى باسمه ويجزع على مصير سميّه.

وليس لهذا المعجب المؤمن بأفكار أنطون سعادة أن يرتضي التنكيل بزعيم القوميين السوريين، وهو زعيمه السياسي، ومثله الأعلى، فلا محيد إذن عن الأخذ بالثأر(١٩).

شعر المشير حسني الزعيم بقلق وريبة من أصدقاء أكرم الحوراني العسكريين، وبخاصة الزعيم بهيج الكلاس، والمقدم أديب الشيشكلي، فسرحهما من الجيش في أوائل آب (أغسطس) سنة /١٩٤٩/.

وكان أكرم الحوراني قد اصطدم مع المشير حسني الزعيم وبادله العداء، لأنه اختار محسن البرازي رئيساً لوزرائه، علماً أن هناك خلافات قديمة بين الأسرتين، أسرة الحوراني، وأسرة البرازي...

## ■ ماذا كان ثمن التسليم؟

أخيراً.. ماذا كان الثمن الذي قبضه حسني الزعيم الذي أمر بتسليم أنطون سعادة إلى السلطة اللبنانية التي أوصلته في ليلة مظلمة غاب عنها القمر إلى المقصلة!؟

الثمن الأول كان الاتفاقية الاقتصادية التي تم التوقيع عليها في ٦ تموز

---

(١٩) مجلة ألف ليلة وليلة، لصاحبها كرم ملحم كرم، العدد ٨١٤، ١٤ كانون الأول ١٩٤٩ - بيروت.

(يوليو) بين لبنان وسورية، فكانت الاتفاقية بمثابة رشوة، لأن التنازلات اللبنانية لم تكن لتحدث إلّا مقابل رأس أنطون سعادة.

ومن جهة أخرى لعبت العوامل الشخصية دورها في الغدر والخيانة، فمبلغ العشرين ألف ليرة لبنانية الذي كان مرصوداً للايقاع بسعادة، قبضها، على ما يقال أما محسن البرازي أو المقدم ابراهيم الحسيني، فكان هذا المبلغ يوازي الثلاثين من الفضة التي قبضها يهوذا من اليهود عند تسليم السيد المسيح، على حد تعبير السيد جبران جريج.



الرفيق صبحي فرحات





محسن البرازي

العقيد ابراهيم الحسيني
عاش في دمشق حيـاة صاخبـة وقضى نحبـه في السعودية بحادث سيارة



خالد العظم

# شهادات وآراء وشهود
# في الانقلاب السوري الأول

## ■ شهادة خالد العظم

«. . . أما الأسباب الحقيقية **للانقلاب** ، فتنحصر في كونها حركة طائشة قام بها رجل أحمق متهور، هو حسني الزعيم، أراد حماية نفسه من العزل والاحالة على المحاكمة بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة تعاقدت عليها مصلحة التموين في الجيش مع بعض الملتزمين (المتعهدين) الذين قدّموا بضاعة فاسدة وقبضوا ثمنها مضاعفاً. إلاّ أنني لا أستبعد الدور الذي قامت به بعض الدول الأجنبية في تحضير الانقلاب، وفي تشجيع حسني الزعيم على الاقدام عليه. . »[20].

## ■ شهادة مايلز كوبلاند

«. . كان إنقلاب حسني الزعيم من إعدادنا وتخطيطنا. فقد قام فريق

(٢٠) مذكرات خالد العظم، ج ٢، ص ١٨١، الدار المتحدة للنشر - بيروت.

العمل السياسي بإدارة الجنرال ميد بإنشاء علاقات صداقة منتظمة مع حسني الزعيم، الذي كان رئيساً لأركان الجيش السوري.

ومن خلال هذه الصداقة أوحى الميجر ميد لحسني الزعيم بفكرة القيام بانقلاب عسكري.. اضطلعنا - نحن في السفارة - بمهمة وضع كامل خطته واثبات كافة التفصيلات المعقدة. إلّا أن تحركاتنا هذه لم تثر أكثر من شكوك عند الساسة السوريين. فقد كانت كلها سرية ومتقنة الوضع والتخطيط وأثارت هذه الشكوك - فيما بعد - فضول رجال الصحافة الغربيين وفئات من الطلبة فقاموا بإجراء مقابلات مع من كان لهم ضلع في العملية. كما قاموا بفحص الوثائق التي لها صلة بالموضوع. وكانت نتيجة ذلك أن اعترفوا بصحة شكوك الساسة السوريين ودقتها. سوى إن الانقلاب حافظ على صبغة سورية أمام أنظار العالم الخارجي، إلى أن بدأت الروائح تفوح منه، وأخذت الألسن تتناقل «أن حسني الزعيم ليس أكثر من مجرد صبي من صبيان الأمريكان..»[٢١].

## ■ شهادة محمد حسنين هيكل

«.. ولم تكن النظم الحاكمة في العالم العربي على بينة كاملة. بحقائق السيطرة الأجنبية، فقد كانت الأنظار كلها تتجه إلى جيوش الاحتلال، وإلى قواعدها العسكرية، غافلة عن أن هناك أداة أخرى للسيطرة لا تقل في خطورتها - إن لم تزد - عن خطر القوات والقواعد العسكرية.

لقد كانت كل دولة عربية على استعداد أن تنسى وجود دولة أجنبية فيها داخل الدولة. فلم تكن حكومة العراق على وعي كامل بحجم شركة البترول

(٢١) لعبة الأمم، مايلز كوبلاند، تعريب مروان خير، ص ٧٣، دار الفتح - بيروت.

البريطانية ـ العراقية بينما هذه الشركة تتحكم في مصائر العراق بأكثر مما تصل إليه سلطة الاحتلال . .

ولقد تأثر التاريخ العربي الحديث، ليس فقط بسيطرة هذه الشركات العملاقة الكبرى على المنطقة واحتكاراتها لثرواتها، وإنما تأثر أيضاً بالصراعات على الامتيازات فيها. وقد كان الصراع بين شركة البترول البريطانية ـ العراقية وشركة أرامكو الأمريكية، هو المحرك الأساسي لسلسلة من الانقلابات العسكرية وقعت في سوريا سنة /١٩٤٩ م/.

وقد بدأت السلسلة بانقلاب في دمشق قاده اللواء حسني الزعيم وتبين بعد قليل أن الانقلاب من ورائه شركة (أرامكو)، التي وقع لها حسني الزعيم على امتياز بمد خط لأنابيب البترول بين مناطق الانتاج في المملكة العربية السعودية، وموانىء البحر الأبيض المتوسط في سوريا (خط التابلان).

وما هي إلاّ أيام حتى وقع انقلاب ثان، قاده اللواء سامي الحناوي، وتبين بعد قليل أيضاً أن القوة المحركة هي شركة (البترول البريطانية ـ العراقية) وكان أول قرار للواء سامي الحناوي، هو الغاء اتفاق خط الأنابيب بين السعودية والبحر الأبيض المتوسط.

وفي مصر كانت هناك سيطرة مماثلة لشركة عملاقة، فقد كانت الدولة داخل الدولة هي شركة قناة السويس. والحقيقة أن شركة قناة السويس كانت هي الجانب الآخر لصورة القاعدة العسكرية البريطانية في قناة السويس. . »[٢٢].

---

(٢٢) ملفات السويس حرب الثلاثين سنة، محمد حسنين هيكل، ص ١٠٤ و١٠٥، مركز الأهرام للترجمة والنشر ـ القاهرة.

# الانقلاب الثاني
# وعودة الشيشكلي إلى الجيش

في الـرابـع عشر من آب (أغسـطس) سنـة /١٩٤٩/ ، وقبيل الفجر بقليل، تحركت من قطنـا المصفحـات العسكـرية التي سحبت من الخـطوط الأمـامية بحجة إصلاحها، نحو دمشق بأمر من الزعيم سامي الحناوي قائد اللواء الأول، أهم ألوية الجيش السوري، لتعيد إلى الحياة العامة من جديد ظاهرة الاستيلاء على الحكم بالقوة، واتجهت مفارز صغيرة يتألف كل منها من سيارتـين أو ثلاث إلى منـزل رئيس الوزراء محسن البرازي، ورئيس الشرطة العسكـرية المقـدم ابراهيم الحسيني، ومراكز الدرك والشرطة والهاتف الآلي، ومحطة الاذاعة والبنك المركزي، وتولى الملازم الأول فضل الله أبو منصور قيادة قوة مؤلفـة من ست مصفحـات، اخـترقت شوارع المدينة الصامتة إلى قصر الرئاسة، وبعد أن جرد دورية من راكبي الدراجات النارية من أسلحتها نشر جنوده حول البناء. وكان رئيس الحرس الشركسي المكلف بحماية منزل المشير حسني الزعيم، قد رشي لضمان غيابه فاستسلم رجاله دون أية مقاومة، وشق المـلازم الأول فضل الله طريقه إلى الداخل وواجه المشير في الصالون مرتدياً بيجـامته وقميصه الداخلي القطني، صفعه على وجهه ووجه إليه تهمة الغدر

بأنـطون سعادة. وأوثق الزعيم ووضعه داخل مصفحة وأخذه إلى موقع سبق تحديده حيث ألحق به بعد وقت قصير محسن البرازي الذي قبض عليه في نفس الوقت.

ثم أبلغ الضابط الطيار عصام مريود، الملازم الأول فضل الله أبو منصور بأن القيادة العليا قد حكمت على حسني الزعيم ومحسن البرازي بالموت وأمره بتنفيذ الحكم فوراً.

لقد استمر اطلاق الرصاص على الزعيم زهاء خمس دقائق، كان خلالها يخترق جسمه كخيط من نار، وقد قام الضباط الثلاثة بدوس جثته بأرجلهم.

ويذكر صبري العسلي (من رؤساء الحكومات السابقين)، أن حسني الزعيم عندما أنزل من السيارة مع محسن البرازي على طريق المزة المقفرة لاعدامهما قال للجنود الذين شهروا رشاشاتهم وبنادقهم: «أنا حسني الزعيم، أنا الذي جعلت لكم كرامة، وللجيش هيبة، تقتلونني بدلاً من قتل هؤلاء الكلاب السكارى؟». وبالفعل أدار الجنود أسلحتهم صوب الضباط الثلاثة وهم: عصام مريود، وحسين الحكيم، وفضل الله أبو منصور، واشتبكوا بالأيدي، ثم انهمرت النيران على الزعيم والبرازي[٢٣]. وكان ذلك في الساعة الثالثة والربع من فجر ١٤ آب (أغسطس) سنة /١٩٤٩/. ومن الغريب أن يقوم سامي الحناوي الذي كان بالأمس يرقص مهرجاً للزعيم بعدما ربط غطاء المائدة على خصره الضخم، بالدوس بحذائه العسكري على قبعة حسني الزعيم العسكرية والمذهبة.

ويروى أن أديب الشيشكلي نزع من حسني الزعيم قميصه الداخلي الملطخ بالدم وحمله إلى أرملة الزعيم أنطون سعادة قائلاً لها:

---

(٢٣) أيام حسني الزعيم ١٣٧ يوماً هزت سورية، نذير فنصة، ص ٩٧، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

- إليك بالدليل على انتقامنا من الغادر يا سيدتي.

غسلنا الدم بالدم..

أنطون سعادة لايزال حياً فينا وقد حفظناه في مطاوي القلوب..

وفي نبضنا.

وفور نجاح الانقلاب أعيد العقيد أديب الشيشكلي إلى الجيش، وأعطي قيادة اللواء الأول، الذي كان يشغله سامي الحناوي. والأخير لم يكن يتمتع بالحنكة التي تساعده على البقاء في قمة السلطة، ولم يمارس أية مسؤولية سياسية خلال تواجده في الجيش. لذلك أعلن في برنامجه السياسي عن ابتعاد الجيش عن العمل السياسي. ودعا المجاهد العجوز هاشم الأتاسي لتشكيل حكومة جديدة، نال فيها حزب الشعب المتعاطف مع العراق الملكي خيرة المناصب.

## ■ رأي الشيشكلي بصاحب الانقلاب الأول

يقول أديب الشيشكلي في تقديمه لكتاب (من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم) ما لفظه:

«... شعبنا على اختلاف نزعاته وتباين أحزابه وهيئاته كان بعد الجلاء حريصاً كل الحرص على إنهاض وطنه وإعزازه ودفعه مراحل ومراحل في طريق المجد السريع.. ولكن الواقع كان يخيب في كل يوم أمله ويكذب رجاءه، فلم يجد في استقلاله الغالي مضطرباً للعزائم ولا متنفساً للآمال...

ثم كانت محنة فلسطين، أندلس القرن العشرين، فزاد القلق واشتد اليأس وعمّ الحزن واعتقد الشعب أن الذين يسوسونه غير قادرين على تعجل الاصلاح والاستعداد للخطر الداهم وتحقيق ما تصبو إليه أمة ناهضة.

فأخذ يتلمس الطريق الذي يستعين به على تبديل خوفه أمناً وضيقه سعة وعنائه راحة ويأسه أملاً باسماً.

وقد لمسنا ذلك نحن طائفة من العسكريين ففكرنا طويلاً ووجدنا بعد

الدراسة العميقة أنه بغير انقلاب لا يصلح الأمر، وكم كنا نود أن نحذر هذا المركب الشائك ولكن المريض كانت قد أنهكته العلة وليس في مقدور أحد غير الجيش إيجاد المخرج والتماس الشفاء للنهوض المنشود بالبلاد.

وكان ما كان وجعلنا علينا المرحوم الزعيم حسني الزعيم رئيس الأركان العامة آنذاك، وأوليناه ثقتنا. والناس جميعاً يذكرون أنه سلك في حكمه طريق الرشاد، واختط سياسة حازمة عادلة نشرت الأمن والاستقرار، وأعطى البلاد بعد قليل وجهاً خارجياً ثابتاً انتظم معه للأداة الحكومية جانباها الاداري والسياسي. فتقاصرت شفاعة الشفعاء وتقلصت حظوة المختارين وزعماء الأحياء ووقعت في النفوس مهابة الحكم وجاد أثرياء الحرب بأموالهم وأخرج من أخرج من الموظفين وكانوا أكثرهم لا يتناهون عن منكر، ولم تعد الوظيفة مأوى للعجزة الذين لا يحسنون انتاجاً ولا يقدرون على الاضطلاع بعمل من أعمال الدولة. فاستقامت الأمور وشهد بذلك خصوم المرحوم من السياسيين.

ولكن المنصب الجديد ما لبث أن بدّل أخلاقه وأفسد برنامجه فطمع أن يسخر قوى الدولة لطماح نفسه ونفاذ حكمه فأبعد عنه المخلصين للوطن من أعوانه. . وعندها عاجله القدر المحتوم، تغمده الله برحمته وتجاوز عن خطيئاته.

وأبعد ما يكون عني أن أكون فيما كتبت قصدت مشايعة لون من ألوان الحكم أو مهاجمة شخص أو نقد عهد. وإنه ليسوؤني أن تفهم آرائي على هذا النحو. وكل ما قلته لا يعدو المشاعر الشخصية والانطباعات الخاصة، ولستُ أدري أحق هذا أم باطل، وإنما الذي لا يقبل الشك أني في تصوري قد استمسكت جهدي بالنزاهة وسموت قدرتي عن التحيز»(٢٤).

بقي أن نذكر. . أنه في /٣/ كانون الثاني (يناير) سنة /١٩٥٠/، عثر

---

(٢٤) من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم خواطر وآراء، بقلم المحامي فتح الله الصقال وزير الأشغال العامة والمواصلات في حكومة الزعيم، تقديم العقيد أديب الشيشكلي، ص ٨ و٩، دار المعارف بمصر.

على جثة حسني الزعيم أخيراً مدفونة في تابوت خشبي مكسر تحت حجارة كبيرة في منطقة (أم الشراطيط) بالقرب من نهر الأعوج. وأمكن التعرف عليها من سروال بيجامته ومن آثار رصاصة في خاصرته كان أصيب بها في الانتداب الفرنسي.

نقلت الجثة إلى المستشفى العسكري في المزة، تمهيداً لنقلها إلى مقبرة آل الزعيم. وبعد يومين جاء الشيخ صلاح الدين الزعيم شقيق المرحوم حسني إلى المستشفى وتعرف على الجثة، ثم جرى تحنيطها وتسليمها فنقلت في سيارة عسكرية إلى مقبرة الدحداح بدمشق، حيث دفنت في احتفال ديني بسيط حضره أهله وأقاربه[٢٥].

لقد كان الزعيم تواقاً للسلطة.. وله كلمة مأثورة كان يرددها في مجالسه الخاصة: (ليتني أحكم سوريا يوماً واحداً ثم أُقتل في صباح اليوم التالي!!). وقد استطاع تحقيق هذا الحلم الذهبي.. وحكم سوريا /١٣٧/ يوماً! وفي اليوم الأخير من ولايته غير السعيدة، استقر في أماكن متعددة من جسمه /١٧٦/ رصاصة[٢٦].

---

(٢٥) أيام حسني الزعيم، ص ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢٦) صور وطرائف من تاريخ دمشق، هاني الخير، ص ٢٣٣، مؤسسة النوري للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق.



اللواء سامي الحناوي

# الانقلاب الثالث وتوهج نجم الشيشكلي

كان الشيشكلي يمثل في السياسة السورية، الاتجاه المعادي للعراق الملكي ومشروع الهلال الخصيب. مع أنه كان وثيق الصلة بالسعوديين والفرنسيين. وهذا ما دفع بالعقيد أديب الشيشكلي إلى القيام بالانقلاب الثالث في التاسع عشر من كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٤٩/، ليدافع عن نظام الحكم الجمهوري في سورية وينقذها من النفوذ البريطاني، والوحدة مع العراق الملكي، بضغط من حزب الشعب الذي سيطر على الحياة السياسية في سورية، كذلك سيطر على معظم الحقائب الوزارية الهامة. وقد قدّم المؤيدون للعراق الدعم للواء سامي الحناوي، وأصبح أسعد طلس (عديل الحناوي) المتنفذ أميناً عاماً مساعداً لوزارة الخارجية، وراح يسعى بصورة محمومة لاحلال الوفاق مع بغداد.

كما أصدر الحزب الوطني بياناً يدعو فيه للوحدة مع العراق، استجابة للعواطف الشعبية، ونكاية بحزب الشعب منافسه اللدود. . .

## ■ الحناوي يستسلم للانقلابيين الجدد

وابتدأ سيناريو الانقلاب على الشكل التالي. . .

بتاريخ ١٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٤٩/، وجه اللواء سامي الحناوي دعوة إلى خمسة من كبار الضباط للاجتماع به لمناقشة موضوع الاتحاد السوري ـ العراقي . . .

شعر هؤلاء الضباط بأن حضورهم هذا الاجتماع يعني وضعهم تحت سلطة قائد الجيش فيفرض عليهم ما يريد، وإذا ما رفضوا فإن في استطاعته اعتقالهم جميعاً ويصطادهم كالعصافير الشاردة الضالة عن سربها . . .

تخلف بعضهم عن حضور هذا الاجتماع، واتخذوا التدابير اللازمة لاعتقال اللواء الحناوي، فتوجهت دبابات وآليات عسكرية من اللواء الأول، وبإيعاز من الشيشكلي، وبقيادة العقيد أمين أبو عساف، ومساعده النقيب فضل الله أبو منصور ـ وهما عضوان في الحزب القومي السوري ـ من القنيطرة إلى دمشق، وتم اعتقال اللواء سامي الحناوي، وأسعد طلس، ومحمد معروف رئيس الشرطة العسكرية، ومحمود الرفاعي رئيس المكتب الثاني، وغيرهم من المتعاطفين والمؤيدين لسياسة الحناوي. واستسلم الحناوي للمجموعة العسكرية التي داهمت منزله بهدوء وسكينة الطفل المذنب، لاسيما وأنهم قد وعدوه بأن الانقلابيين الجدد لن يعدموه ـ كما فعل مع زميله حسني الزعيم ـ بل سيرسلونه إلى أية دولة يرغب باللجوء إليها، بعد أن يمضي مدة قصيرة نسبياً في الاقامة الجبرية*.

---

* أفرج عن الحناوي في السابع من أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٠، ليقتله السيد أحمد حرشو البرازي غيلة بالرصاص في بيروت بتاريخ ٣١ تشرين الأول (أكتوبر)، وذلك ثأراً وانتقاماً لتنفيذه حكم الاعدام بابن أخيه محسن البرازي. وقد حكمت عليه محكمة بيروت العسكرية بالشنق حتى الموت، وقد خفف الحكم إلى السجن لمدة (١٨) سنة، ودفع دية لأهل القتيل بقيمة (٢٥) ألف ليرة لبنانية!!

## ■ حفاظاً على النظام الجمهوري

وجاء البلاغ رقم (١) بتوقيع العقيد أديب الشيشكلي بما لفظه:

«ثبت لدى الجيش أن رئيس الأركان العامة اللواء سامي الحناوي وعديله السيد أسعد طلس، وبعض ممتهني السياسة في البلاد، يتآمرون على سلامة الجيش وسلامة البلاد ونظامها الجمهوري مع بعض الجهات الأجنبية، وكان الجيش يعلم هذا الأمر منذ البداية، وقد حاول ضباطه بشتى الطرق بالامتناع تارة وبالتهديد الضمني تارة أخرى، أن يحولوا دون اتمام المؤامرة وأن يقنعوا المتآمرين بالرجوع عن غيهم فلم يفلحوا، فاضطر الجيش حرصاً على سلامة البلاد وسلامته، وحفاظاً على النظام الجمهوري، أن يقصي هؤلاء المتآمرين، وليس للجيش أية غاية أخرى، وأنه ليعلن انه يترك البلاد في أيدي رجالها الشرعيين، ولا يتداخل إطلاقاً في القضايا السياسية اللهم إلّا إذا كانت سلامة البلاد وكيانها يستدعيان ذلك».

اجتمع كبار ضباط الجيش، واتفقوا فيما بينهم على تكليف خالد العظم، رجل الدولة وداهية السياسة بتشكيل وزارة جديدة، على أن يتابع هاشم الأتاسي مهامه المعتادة كرئيس للدولة السورية.

وبتاريخ ٢٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٤٩/، صدر التفسير الرسمي عن أسباب طرد الحناوي من الحكم، وأهم هذه الأسباب محاولته المشبوهة لاعلان اتحاد سياسي.. يطيح بمستقبل وكيان سورية. ومما جاء في البيان الحكومي:

«... في الأيام التي سبقت إقصاء اللواء سامي الحناوي، نقل إلى بعض المصادر الموثوقة أن بعض رجال السياسة اشترطوا على اللواء سامي الحناوي اعتقال عدد كبير من الضباط حتى يتسنى لهم حمل الجمعية التأسيسية ولو بالقوة، إذا اقتضى الأمر على إقرار المشروع الاستعماري فوراً [الوحدة مع العراق الملكي]، أي اعلان اتحاد سياسي يطيح باستقلال سورية ونظامها

الجمهوري. وبعد نقل هذا الخبر بأقل من ثلاثة أيام، أي مساء الجمعة في ١٦/١٢/١٩٤٩، استدعى اللواء سامي الحناوي ليلاً إلى منزله خمسة من الضباط الكبار بعد أن هيأ الوسائل اللازمة لاعتقالهم، ولكنه عندما علم أن سر الاعتقال قد ذاع بين أوساط الجيش واتخذت التدابير المعاكسة له رجع عن تنفيذ خطته. لكنه في اليوم التالي أمر بإجراء بعض التنقلات في قيادة بعض القطعات. وفي صباح يوم الاثنين ١٨/١٢/١٩٤٩، أمر اللواء سامي كتيبة المدرعات المرابطة بجوار دمشق القيام بسد منافذ المدينة منعاً لدخول قطعات عسكرية من الخارج حتى يتمكن من إجراء الاعتقالات التي كان قد قررها. ولكن ضباط هذه الكتيبة عندما ظهرت لهم نية اللواء سامي عملوا فوراً على اقصائه عن القيادة. وقد ذهب وفد من كبار ضباط الجيش إلى منزل فخامة رئيس الجمهورية وعرضوا له أسباب التدابير التي اتخذت، وصرحوا له بصورة قاطعة أنهم لن يتدخلوا بأي عمل سياسي وأن جل رغبته أن يقوم المجلس التأسيسي بمسؤولياته دون ضغط أو إكراه».

## ■ الاختفاء وراء الستار

وظل العقيد أديب الشيشكلي مختفياً وراء الستار الحريري، يراقب الجميع بحذر، من خلال منصب متواضع قد يبدو ثانوياً للوهلة الأولى، نائب رئيس الأركان، علماً أن رئيس الأركان العامة كان اللواء أنور بنود.

إلّا أن أديب الشيشكلي كان سيد الموقف والآمر الناهي في مراقبة سلوك وولاء ضباط الجيش إليه، فيبعد الضباط الذين يشك بولائهم واخلاصهم له عن المراكز الحساسة. وهو بذلك يشبه أم الملك في العصور القديمة، التي لا تتظاهر بالحكم، بينما هي تمارس السلطة من وراء العرش.

## ■ اغتيال العقيد محمد ناصر

وقامت أعمال عنف في النصف الثاني من سنة /١٩٥٠/، لتشهد على


أديب الشيشكلي

تمزق السلطة السياسية، وعلى الصراع الدامي من أجل القبض على السلطة والتمتع بمفردات الحكم. ففي ٣١ تموز (يوليو) سنة /١٩٥٠/ اغتيل العقيد محمد ناصر قائد القوى الجوية السورية، في منطقة كيوان القريبة من ساحة الأمويين بدمشق، عن عمر يناهز السابعة والثلاثين. وهو يعتبر أقوى وأهم منافس للشيشكلي.

وكان العقيد محمد ناصر عضواً في مجلس العقداء الذين اجتمعوا على الاطاحة بسامي الحناوي، وقد تولى آنذاك المسؤولية أديب الشيشكلي نتيجة لترددهم ولم يكن أقدمهم[٢٧]. وهؤلاء العقداء هم:

- **توفيق نظام الدين.**
- **عزيز عبد الكريم.**
- **شوكت شقير.**
- **أمين أبو عشاف.**
- **محمد ناصر.**
- **أديب الشيشكلي.**

وفيما يلي ملابسات اغتيال العقيد محمد ناصر، كما وردت في مذكرات اليونس أحد كبار السياسيين السوريين المعروفين:

«. . . وكان العقيد محمد ناصر من ألمع ضباط الجيش، وأكثرهم جرأة، وشجاعة. ومن يعرف قدرته العسكرية، وذكاءه الحاد، يعتبره من ألمع الضباط العرب جميعاً. . .

وحينما حدث الانقلاب الثالث. . كان خارج سورية. . ولذلك لم يشترك به. . ولما عاد وجد قادة الانقلاب قد عينوه (آمر سلاح الطيران) وهو ضابط مشاة. . لا يفقه شيئاً من أمور الطيران إلّا معلومات عامة ـ كما قال للنائب اليونس ـ وقد أخبرني أنه عكف على دراسة كل ما يتعلق بالطيران. . حتى

(٢٧) موسوعة السياسة، ج ١، ص ١١٨.

أصبح، بعد بضعة أشهر وكأنه متخرج من كلية الطيران. وكان يقول لي (أي للدكتور عبد اللطيف اليونس):

- إنني أعطي الآن كل وقتي واهتمامي لموضوع الطيران، والالمام به، وبكل جزئياته. إذ كيف أستطيع مناقشة مهندس بشأن طائرة.. وأنا لا أفقه شيئاً منها!؟

ثم سعى لتزويد الجيش بطائرات نفاثة حديثة.. لم تكن قد عُرفت في الدول العربية قبل ذلك الوقت. وأذكر أن جماهير غفيرة قد احتشدت في شوارع دمشق لمشاهدة (الصحون الطائرة) التي لم يكن يبدو منها إلّا ذيل طويل من الدخان الأبيض.. وكانت تحلق في مستوى عالٍ، وبسرعة غريبة. وفي ذلك المساء كنت أزور عزيز عبد الكريم، رئيس الأركان، فسألته إذا كان شاهد الصحون الطائرة!؟ فضحك وقال:

- أي صحون طائرة.. هذه طائرات صديقك العقيد محمد ناصر وهي لم تُعرف في الأقطار العربية قبل الآن.

لقد كان العقيد ناصر شعلة من الذكاء. ولم يكن ضمناً من مؤيدي الانقلاب الثالث، ولا من محبذيه.. ويريد ابعاد الجيش عن السياسة.. وكان في مواقفه عنيفاً جداً.. وجريئاً إلى أقصى حدود الجرأة. وكثيراً ما اصطدم مع أديب الشيشكلي في مجلس القيادة، وأحرجه وتحداه دون أن يخشى عاقبة ذلك.

والتف عدد كبير من الضباط حول العقيد ناصر واستقطبوه وبدؤوا يلتقون به في داره وفي مكتبه، مما أوغر عليه صدر الشيشكلي وزاد في حقده. وكان مدير المخابرات في تلك الفترة ابراهيم الحسيني.

وفي مساء ١٩٥٠/٩/٣١/ وكانت الساعة العاشرة ليلاً. اتصل أحد العاملين في المطار العسكري بالعقيد محمد ناصر، يطلب حضوره لمعالجة مشكلة طارئة. ورغم أنه حذِّر كثيراً من مؤامرة تحاك ضده، فإنه لم يبالِ.. بل ركب بمفرده إلى المطار، وهو لا يرتدي إلّا قميصاً أبيض وبنطلوناً.

وفي الطريق إلى المزة - حيث المطار العسكري - اعترضته سيارة، ونزل

منها اثنان أطلقا عليه النار وبكثافة . . وأردياه قتيلاً . .

وفي المستشفى العسكري وكانت ماتزال فيه بقية من حياة . . جاء المدعي العـام العسكـري الأستـاذ عبد الوهاب الأزرق، وكان صديقي، ومن خير القضاة نزاهة وجرأة، وسأله عن القاتل . . فأدخل أصبعه في فمه ، ، حيث كان الـدم يسيل منه بغزارة، وكتب على قميصه اسم شخصين . . وسأله المدعي العام . . هل أنت متأكد أنهما هما؟ فأومأ برأسه بالايجاب .

وفـاضت روحـه إلى خالقهـا . . تشكو ظلم الانسان لأخيه الانسان . واعتُقـل الشخصـان فوراً وأودعا سجن المزة للتحقيق . وقد صُلي على جثمان العقيد ناصر في الجامع الأموي، ثم شُيع تشييعاً مهيباً . . تواكبه جماهير غفيرة من الجـامـع الأموي إلى ساحة السبع بحرات . . والحزن والكآبة يخيمان على رؤوس الجميع .

وهنـاك وقف أديب الشيشكلي هو نفسه! يتقبل التعازي باسم الجيش وإلى جانبه العقيد توفيق بشور، الذي لم تكن له أية صلة بتلك الجريمة المنكرة، ولكن لأنه من أبرز ضباط الجيش . . فقد وقف يتقبل التعازي . . . .

لم يكن ينقص ذلك الموقف . . إلاّ أن يأتي القاتلان ، ويقفا معه ، ويتقبلا التعازي! فيا لسخرية القدر . . وهزء الشياطين والأعداء الشامتين .

ونُقل جثمان العقيد محمد ناصر إلى حمص، ووضع في الثكنة العسكرية ، إلى صبـاح اليوم الثـاني . . ومن هناك نقل إلى قريته (عين شقاق) في منطقة جبلة . . حيث كانت الألوف بانتظاره، ومظاهر النقمة والألم تغمر الجميع»(٢٨) .

وقـد أصـدرت المحكمـة العسكـرية التي كانت تنظر في هذه القضية الجنائية ، قرارها بتاريخ ٧ كانون الأول (ديسمبر) سنة / ١٩٥٠ / ، بتبرئة المقدم

---

(٢٨) مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس، ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ، مطبعة دار العلم ـ دمشق .

ابـراهيم الحسيني، والـرقيب ماجـد شاكـر، والـرقيب عابدين من تهمة قتل المرحومين العقيد محمد ناصر وسائقه عبد الوهاب عاروض، وقد أطلق سراحهم لنقص الأدلة الثبوتية، وخرجوا من باحة المحكمة حين هنأهم الكثيرون من أصدقائهم. وسجلت جريمة الاغتيال ضد مجهول ـ كما يبدو ـ.

علماً أن المغـدور كان قد نطق قبيل احتضـاره باسم ابـراهيم الحسيني باعتبـاره القاتل. . أو المسؤول الأول عن اغتياله!! وأسدل الستار على هذه المأساة، بتعليم أبناء الفقيد على نفقة الدولة. ومنح عائلته راتباً كاملاً. وقررت رئاسة الأركان العامة تسمية ثكنة المطار باسم ثكنة العقيد محمد ناصر.

وتمـر السنوات مرور السحاب الصيفي. . وتعمل الأنسة صبا كريمة الشهيد العقيد محمـد ناصر في وزارة الخـارجية السـورية، وتتدرج في العمل الدبلوماسي، حتى تصل إلى مرتبة (السفير) فكانت من روّاد النساء السوريات اللواتي وصلن إلى هذا المنصب الرفيع، حيث عينت سفيرة لسورية في العاصمة البلجيكية بروكسل.

وذلـك في عصر القـائـد العـربي الكبـير حافظ الأسـد، الأب الأول للشهداء، لأنهم في نظر ورأي سيادته: «أكرم من في الدنيا وأنبل بني البشر». و«الشهيد هو الانسان العظيم الذي عاهد فصدق، دعاه الوطن فأسرع قاتل فاستبسل، قارع العدو فأبدع، ومن أجل أن ينتصر الوطن والأمة قرر الشهادة واستشهد»(٢٩).

## ■ مصرع الشهيد

ضمن أوراق المغفور له والدي الشيخ عبد الرحمن الخيِّر، عثرت على نص الكلمة التي ألقاها الشيخ الخيّر، بمناسبة مرور /٤٠/ يوماً على وفاة العقيد

(٢٩) كذلك قال الأسد، اختارها وقدّم لها العماد مصطفى طلاس، ص ٩٧، منشورات طلاس ـ دمشق.

الشهيد محمد ناصر، أوردها في هذا الكتاب بهدف التوثيق التاريخي والأدبي:

«الـدمـاء الزكية، المصونة للدفاع عن أرض الوطن، يريقها غدراً حسّاد ماكرون. والعبقرية المدخرة لاعلاء شأن الجيش، يطوح بها مستهترون. والاقدام الموفور، لحماية الحدود ورد العوادي عنها، يُرديه برصاص الطيش، متآمرون حاقدون.

هذا هو مصرع البطل ناصر قائد النسور السوريين ورائدهم العبقري. ولولات الثكل في دنيا سوريا يزيد في إيلامها، زغردات الأفراح في رقعة صهيون.

وتفجعات الشباب في أقطار الشام، يضاعف في حرقتها ضحكات الابتهاج في أجحار يهوذا.

ووجوم البزاة السوريين، يزيده رهبة موحشة، مرح البغاث الصهيوني.

ذلك هو اغتيال العقيد محمد ناصر القائد العسكري الشجاع، والمفاوض السياسي النابه، والمؤمن الوطني المخلص.

عزمة الشباب الممتلىء إيماناً، بقدسية وطنه وحق أمته، تصرعها مؤامرة حسّاد جحودين.

وشعلة العبقرية المتوهجة لتبديد ظلمات المضللين الطامعين تطفئها نفخات حقد مبيتة من كائدين دساسين.

وبطولة الإخلاص المتدفقة اندفاعاً وغيرة على مصلحة الوطن والأمة تصرعها مؤامرة حسد من أنانيين متهورين.

تلك هي الحقيقة السافرة لاستشهاد المغفور له ناصر فقيد سوريا: جيشاً وحكومة وأمة...

ثغرة في حصن الجيش السوري الفتي لن يحمي الحصن، عن إحداثها ثغرات، تدك صرحـه دكـا، إلّا عنـاية الله، ووعي الشباب المخلص، والحكمة بمسارعة القضاء، إلى الاقتصاص الصارم من المجرمين. وبدعة مجنونة، لن يحفظ حياة الأمة في الحاضر والمستقبل، من نتائج طيشها ورعونتها، غير بطش القضاء العادل بمنفذيها ومدبّريها.

وسبّة في تاريخ جيشنا الباسل، لن يمحو عارها، ويغسل أدرانها، غير الاسراع بسفك الدماء السوداء الملوثة بالاجرام...

الفجيعة بالشهيد المبرور، هي فجيعة الجيش السوري كله، مثلما هي فجيعة أهله

وعـارفيه. والمصيبـة بمصرعـه، هي مصيبة الوطن بأجمعه، كما هي مصيبة مسقط رأسه، ومسرح صباه. . .

أخيراً. . .

لك أيها الوطن المفدى، دماءنا في ميادين الشرف، دفاعاً عنك، وذوداً عن كرامتك.

ولكم يا أبناء أمتنا المجيدة، متحابين مخلصين، لكم أجسادنا، تطؤونها سلماً نحو المجد.

وأنتِ أيتها الروح المرفرفة فوق هذا الحشد. المحفوفة بقدسية الاستشهاد، وجلال البطولة وطهارة الايمان

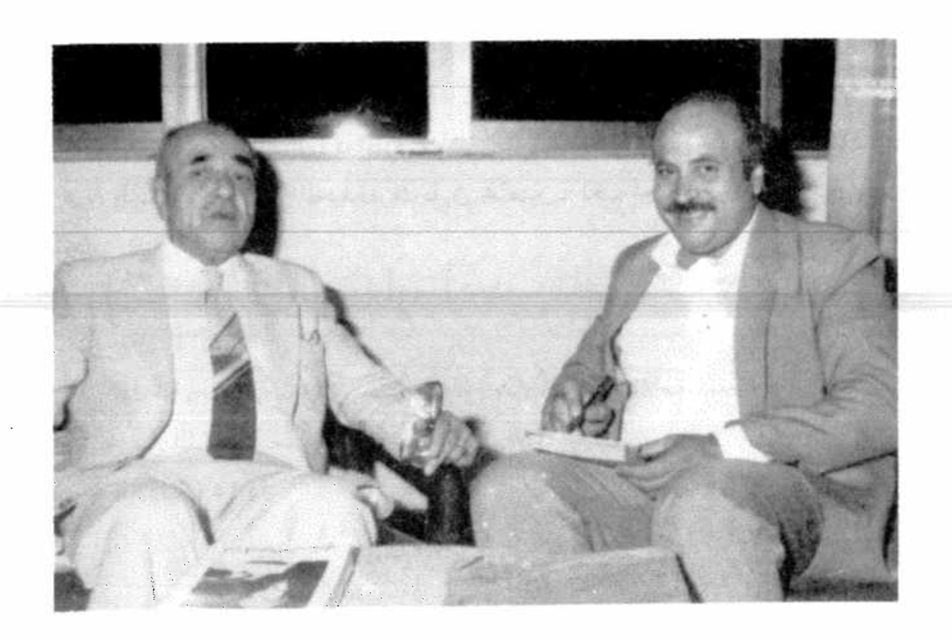
لك منا، حق التقدير، وواجب الاكبار، ومن الله واسع الرحمة، وحلة الرضوان. ومن التاريخ عبق الذكرى ونعمة الخلود».

اللاذقية ١٩٥٠.

عبد الرحمن الخيِّر



المرحوم الشيخ عبد الرحمن الخيِّر وبجانبه اللواء عزيز عبد الكريم
(١٩٦٦)



النائب عبد اللطيف اليونس يتحدث عن اغتيال العقيد محمد ناصر لمعد الكتاب

## ارملة العقيد ناصر تطلب اعدام القتلة

بعثت الينا ارملة المرحوم العقيد محمد ناصر صورة عن البرقية التي طيرتها الى فخامة رئيس الدولة، والى رئيس الجمعية التأسيسية ، والدكتور ناظم القدسي ، وفيها تطالب باعدام قاتلي الفقيد الغالي اللذين كتب اسميهما قبل ان يموت .

اننا نرجو ان يأخذ العدل مجراه في قضية العقيد ناصر ، وان يعاقب المجرمون على ماجنت ايديهم بمنتهى الشدة .

هذا وقد زارنا امس في دار هذه المجلة اكبر انجال الفقيد الغالي فاذا به طفل لم يبلغ العاشرة من عمره يتقد ذكاء وحماسة .

وننشر الى جانب هذا الكلام آخر صورة للفقيد الغالي مستمطرين عليه شآبيب الرحمة والغفران .

## محاولة اغتيال أديب الشيشكلي

خلال هذه الفترة التي وقع فيها حادث اغتيال العقيد محمد ناصر، وقع حادث آخر كشف عنه بلاغ عسكري أذيع يوم الخميس /١٢/ تشرين الأول (اكتوبر) سنة /١٩٥٠/ وهو ما يأتي:

«حوالي الساعة الواحدة من صباح الخميس ١٢/١٠/١٩٥٠/، تصدى مجهولون لسيارة عسكرية كانت في طريق عودتها إلى دمشق بالقرب من دمر وأطلقوا عليها الرصاص، فأصيب أحد الضباط بجراح خفيفة، وكان من ركاب السيارة العقيد أديب الشيشكلي رئيس الأركان العامة، وقد استلم القضاء العسكري التحقيق في الحادث».

هذه المحاولة أدت إلى كشف تنظيم سري، عُرف باسم (كتائب الفداء العربي) التي أسسها أربعة أشخاص منهم: حسين توفيق، وهاني الهندي، وقد اتهم توفيق باغتيال وزير مصري سابق اسمه عثمان أمين، وكان حسين توفيق قد هرب من سجن القاهرة والتجأ في البدء إلى الأردن، وبعد ذلك إلى سورية حيث رفضت السلطات السورية طلب مصر بتسليمه للعدالة...

هذه المحاولة.. أدت إلى اعتقال (١١) عضواً من (كتائب الفداء)، اتهموا بجرائم قتل بما فيها وضع قنابل في معبد اليهود في دمشق، وبمحاولة قتل

الكولونيل سترلنج، مراسل صحيفة التايمز ومبعوث سياسي بريطاني لشؤون البدو، وباقتحام مدرسة يهودية في بيروت، وبوضع قنابل في مفوضيات بريطانيا وأمريكا في دمشق . . . ومحاولة قتل الملك عبدالله، والعقيد الشيشكلي، وقد قيل بأن لعدد من الشخصيات السورية صلة بهؤلاء(٣٠).

في أعقاب هذا البلاغ، استقبل رئيس الوزراء مدير العدلية العسكرية عبد الوهاب الأزرق، الذي أطلعه على الأسباب التي حملت العدلية العسكرية على اعتقال بعض الشخصيات ومنهم: الدكتور منير عجلاني، وأحمد الشرباتي وهو وزير دفاع سابق فقد منصبه في حرب فلسطين عام /١٩٤٨/، والدكتور أمين رويحة.

وكان التحقيق لايزال دائراً بشأن إطلاق النار على السيارة العسكرية في طريق دمر، وقبض على بعض المشتبه بهم إثر وقوع الحادث وفي مقدمتهم حسين توفيق، وفؤاد جمعة من الجنسية المصرية، وبعد أن تمّ اعتقالهما أطلق سراحهما ثم أعيد اعتقالهما في اليوم نفسه!!

وفي صباح الخامس والعشرين من تشرين الثاني سنة /١٩٥٠/ نشر النص الكامل لمطالعة قاضي التحقيق العسكري الأستاذ نجاتي الحلبي، وقد تضمنت المطالعة شرحاً واسعاً عن التهم الموجهة إلى الموقوفين، وعددت دور كل واحد منهم في الاتصالات التي جرت في دمشق، وبيروت، وعمّان. ونصت المطالعة على أن المحكمة العسكرية هي ذات الصلاحية للنظر في هذه القضية وقررت محاكمة الموقوفين وهم:

العقيد بهيج الكلاس، والدكتور منير عجلاني، ويوسف تقلا، ورشيد الكلاس، والشيخ علي أديب، وشكيب وهاب، والعريف نور الدين قلم، والملازم رأفت عرنوق، ومحيي الدين مراد، والمقدم حسن الخير، وعبد القادر عامر، وعباس الخرسان، وجهاد ضاحي، وجودت ضاحي، واسماعيل كامل،

(٣٠) الصراع على سورية، ص ١٣٥ و١٣٦.

وعبد الرحمن الشرقاوي، ونشأة شيخ الأرض، وعبد الحسيب العلي . . .

وبدأ اهتمام الشعب على اختلاف طبقاته وصحافته بهذه القضية الجنائية ـ السياسية، فأقبل الجميع على الصحف اقبالاً كبيراً ليطالعوا فيها أنباء المحاكمة.

وفي الجلسة الرابعة عشرة لفظت المحكمة العسكرية قرارها بحق الدكتور منير العجلاني وآخرين من الموقوفين، فبرأت كلاً من الدكتور عجلاني، والمقدم حسن الخير، والأستاذ يوسف تقلا، والشيخ علي أديب، ونور الدين قلم، وشكيب وهاب، وأبلغت إدارة سجن المزة ذلك للافراج عنهم.

أما الذين أصدرت المحكمة بحقهم أحكاماً مختلفة، فهم العقيد بهيج الكلاس وقد حكم عليه بالسجن سنتين ونصف السنة، فرشيد الكلاس وقد حكم بالسجن خمس سنوات والابعاد مثلها، فمحيي الدين مراد وقد حكم بالسجن خمس سنوات. وهذه الأحكام القضائية قابلة للتمييز.

بعد أن انتهت المحكمة العسكرية من محاكمة القافلة الأولى من المتهمين، تابعت النظر في قضية الاعتداء على السيارة العسكرية في طريق دمر وفي غيرها من الحوادث المخلة بالأمن.

وقد استغرقت محاكمة القافلة الثانية بضع عشرة جلسة، كانت كل جلسة منها تستغرق بين الثلاث والتسع ساعات.

وكان الحادث الرئيسي بين الحوادث التي وقعت هو حادث إطلاق النار على سيارة العقيد الشيشكلي، وقد شرح الشاهد محمد وليد أوستر، سائق سيارة العقيد الشيشكلي للمحكمة تفصيلات هذا الحادث الذي يلخص بأن السواق المذكور أوصل العقيد إلى (مقهى الأمير سعيد الجزائري) في دمر، وأن العقيد الشيشكلي سمح له بالغياب ساعة ونصف للعشاء عاد في أثنائها إلى دمشق، وعندما عاد السواق إلى (مقهي الأمير سعيد) بقي في داخل السيارة، فلمح شخصاً يدخل إلى الحديقة، ولم يتأكد من وجهه بسبب ضآلة النور، وعندما نزل العقيد ورفاقه الضباط للعودة إلى دمشق وامتطوا السيارة، وكانت الساعة قد

بلغت الثانية ليلاً، انهمر عليهم الرصاص من الجانب الأيمن للطريق، فأسرع ـ الكـلام للسـوّاق ـ بالـرجـوع إلى الوراء بالسيارة، بينما شهر العقيد ورفاقه سلاحهم وراحوا يطلقون النار، واندفعنا إلى الأمام، فشاهدت سيارة جيب مسرعة جداً ولوحتها الخلفية مكسورة، ثم اختفت في المنعطف.

ثم ذكـر السـوّاق كيف ركبوا سيارة شحن كانت مارة، وأوصلتهم إلى مستشفى المزة العسكري.

واستمعت المحكمـة إلى أقـوال بقية الشهود، وتوالت جلساتها إلى أن عقـدت الجلسة الأخيرة التي صدرت فيها الأحكام. وكان ذلك في ١٢ آذار (مارس) سنة /١٩٥١/. ففي جو من السكون التام شرع رئيس المحكمة في تلاوة قرار الحكم الـذي يقع في أكثر من مائة صفحة. وقد استغرقت تلاوته ساعتين وأربعين دقيقة.

وقد نص قرار المحكمة على الحكم بالاعدام على أربعة من المتهمين هم:

- **حسين توفيق**
- **عبد القادر عامر.**
- **زهير اليوسف.**
- **عباس الخرسان.**

كما نص على تبرئة عدد من المتهمين، وعلى البقية منهم بأحكام تتراوح بين سنة واحدة وخمس سنوات...

وبعد أن انتهى رئيس المحكمة من تلاوة قرار الحكم التفت إلى المتهمين وخاطبهم بقوله:

ـ إن هذا الحكم خاضع للتمييز خلال ثمانية أيام من هذا التاريخ.

ثم وجّه كلمته إلى المتهمين الأربعة الذين حكم عليهم بالاعدام وقال لهم مطمئنـاً بعض الشيء ان أمامكم التمييز، وهناك لجنة العفو التي ستنظر

بقضيتكم، ولكن المتهمين لم يجيبوا بشيء وكانوا واجمين[٣١].

وهكـذا طويت صفحة هذه المحاكمة التي شغلت الرأي العام بضعة شهور خلال عشرة شهور، بدأت من حزيران (يونيو) سنة /١٩٥٠/ وانتهت في آذار (مارس) سنة /١٩٥١/.

وبعـد بضعـة شهور، اجتمع مجلس الدفاع العسكري برئاسة العقيد أديب الشيشكلي رئيس الأركان العامة وأقر ما يلي:

(يرجو مجلس الدفاع العسكري استناداً إلى الصلاحيات المخولة له من فخامة الرئيس الأول (هاشم الأتاسي) ابدال حكم الاعدام الذي صدر عن المحكمة العسكرية بحق المحكوم عليهم بجرم الاعتداء على حياة العقيد أديب الشيشكلي وانزاله إلى المؤبد)[٣٢]!!!

وبعد مدة من الزمن أطلق سراح الجميع وغادروا الأراضي السورية. ويرى العماد مصطفى طلاس. . أن الكمين الذي نجا منه الشيشكلي بهدف اغتياله، عبارة عن تمثيلية، كان الشيشكلي قد دبرها لاغتياله لذلك حلّ مجلس العقداء، وألف مجلساً عسكرياً برئاسته[٣٣].

**وفي هذا الصـدد التقيت مصـادفـة سيادة العماد مصطفى طلاس، في مكتبة النـوري بدمشق، مسـاء ١٩٩٤/٦/٢٧، وكـان العـماد يستعـرض الكتب الجديدة في المكتبة، واستفسرت منه عن حقيقة محاولة اغتيال الشيشكلي، فأكد لي بأن هذه المحـاولـة ما هي إلاّ تمثيلية ذكيّة، وكـان دافع الشيشكلي منها، التخلص من خصـومـه العسكريين والمدنيين، وإلهاء الرأي العام عن حادثة اغتيال العقيد محمد ناصر، تهدئة لردود الأفعال الشعبية.**

---

(٣١) صحـافـة وسياسة سورية في القرن العشرين، نصوح بابيل، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٧، منشورات رياض الريس ـ لندن.

(٣٢) جريدة الفيحاء الدمشقية المحتجبة، العدد (٩٧٥)، ٧ أيلول ١٩٥١.

(٣٣) مرآة حياتي، العماد مصطفى طلاس، المجلد الأول، ص ٢٦٣، منشورات طلاس ـ دمشق.

## ■ طائفة من الأحداث الهامة

خلال عشرة شهور بدأت من حزيران (يونيو) سنة /١٩٥٠/، وانتهت في آذار (مارس) سنة /١٩٥١/ ألف الدكتور ناظم القدسي الوزارة مرتين متتاليتين وقعت خلالها طائفة من الأحداث أهمها:

● انجاز وضع الدستور السوري المؤلف من /١٦٦/ مادة وتصديقه ونشره.

● قلب الجمعية التأسيسية إلى مجلس النوّاب.

● انتخاب رئيس الدولة هاشم الأتاسي رئيساً للجمهورية السورية.

● تقوية الروابط بين الدول العربية وسورية.

# أديب الشيشكلي
# بطل الانقلاب الرابع أيضاً

ذهب (حزب الشعب) في استفزازه وفي تحديه للشيشكلي إلى أبعد مدى، بعد تشكيله وزارة الدكتور معروف الدواليبي، التي احتفظ فيها. بحقيبة وزارة الدفاع، وسلم أغلبية حقائبها إلى أعضاء حزب الشعب.

فأعلن تأليف الوزارة على الوجه الآتي:

معروف الدواليبي: رئيساً ووزيراً للدفاع الوطني، شاكر العاص: وزيراً للخارجية، أحمد قنبر: وزيراً للداخلية، عبد الرحمن العظم: وزيراً للمالية، منير العجلاني: وزيراً للعدلية، هاني السباعي: وزيراً للمعارف، محمد مبارك: وزيراً للزراعة، جورج شاهين: وزيراً للأشغال العامة، علي بوظو: وزيراً للاقتصاد الوطني، محمد الشوّاف: وزيراً للصحة.

وحينما وصل إلى علم الشيشكلي نبأ هذه الوزارة، استشاط غضباً وغيظاً، لاسيما أنها لم تستشره في من يتولى وزارة الدفاع، فضلاً عن أنها أسندت الوزارة إلى مدني. وهذا يعني أنه باستطاعة الدواليبي الذي أصبح وزيراً للدفاع أن يطلب من البرلمان ومن رئيس الجمهورية عزل الشيشكلي من منصب رئيس هيئة الأركان فانفجرت القنبلة. إذ لم ينتصف الليل على تشكيل الوزارة، حتى كان معظم الوزراء مع معروف الدواليبي في سجن المزة!!

وفي صباح ٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٥١/ أذيع البلاغ العسكري التالي:

«أيها الشعب السوري الكريم:

أنت مصدر السلطات العسكرية والمدنية، أنت مصدر الدستور ومن أجلك وضع الدستور. من أجل حماية إرادتك ومصالحك القومية وصيانة حقوقك من عبث الذين نشأوا على اعتبار وسائل الحكم والسلطة أداة استغلال ليتمكنوا من نيل المركز، ولتأمين منافعهم الخاصة...».

وجاء في البلاغ العسكري أيضاً:

«إن تعسف المتنفذين. بحقوق الشعب يجب أن يوضع له حد. إن فرض الارادات علينا أياً كانت يجب أن تمحق وتزول. إن عهد الدجالين والمشعوذين والمستترين وراء مصالح الشعب لمنافعهم الخاصة يجب أن ينتهي هذا ما يريده الجيش لأن هذا ما يريده الشعب. والجيش ليس سوى فئة من الشعب.. مقاتلة في سبيل صيانة حدود الوطن والذود عن استقلاله والمحافظة عليه من عبث العابثين وطمع الطامعين، هذا ما يريده الجيش وتريده أنت وأراده الدستور.. وطمسته الفئة المتآمرة التي نحرت الدستور وأخذت تتظاهر بالبكاء وتصنع الغيرة عليه...

أيها الشعب السوري الكريم: إن الجيش يعرض لك الواقع ويترك الأمر والحكم لك».

دمشق ١٩٥١/١٢/٢

التوقيع

**العقيد أديب الشيشكلي**

لم يكن الانقلاب الرابع مفاجئاً لأن الشيشكلي هدد رئيس الجمهورية بالاستيلاء على السلطة مرتين: الأولى في نهاية أيلول (سبتمبر) سنة /١٩٥٠/، والثانية في آذار (مارس) سنة /١٩٥١/، لكن الظروف الحرجة التي مرت بها

البلاد بسبب اعتداءات اسرائيل علي الحولة والمناطق المجردة أخرت حدوث الانقلاب.

ولكن عندما تجاوز تحدي (حزب الشعب) لسلطات الشيشكلي ومجلسه العسكري الأعلى تحت ستار الديمقراطية، لم يستطع إلاّ الانقضاض على الحكم للانفراد بالسلطة منهياً بذلك عهد الحكم المزدوج(٣٤).

فما كان من رئيس الجمهورية إلاّ أن بدأ استشاراته لتأليف وزارة جديدة بدل الوزارة المحبوسة. ووصل به الأمر إلى تكليف حامد الخوجة بتأليفها. ولما رفض النوّاب الاشتراك فيها، وضع الرئيس الأتاسي كتاب استقالته في يد حامد الخوجة، وانتظر في داره حلول الشهر الجديد، فقبض راتبه ثم سافر إلى حمص.

وكان الشيشكلي في هذه الفترة راغباً في حل الأزمة بتأليف وزارة مهما تكن، فسعى لدى رشدي كيخيا. لكنه لم يسمع منه سوى الاصرار على عودة الدكتور معروف الدواليبي ووزارته، في حين أن الدواليبي نفسه عرض استقالته. وأدى تصلب كيخيا إلى صدور قرار من الأركان العامة بإيقاف جلسات المجلس النيابي، وتكليف فوزي سلو برئاسة الدولة مع منحه صلاحيات التشريع من قبل مجلس الدفاع الأعلى. وتولى الأمناء العامون لوزارات الدولة تسيير الأمور حتى ١٩٥٢/٦/٧ حين ألفت وزارة على الشكل الآتي:

فوزي سلو: رئيساً ووزيراً للداخلية والدفاع الوطني، ظافر رفاعي: وزيراً للخارجية، سعيد الزعيم: وزيراً للمالية، منير غنام: وزيراً للعدلية، سامي طيارة: وزيراً للمعارف، عبد الرحمن هنيدي: وزيراً للزراعة، توفيق هارون: وزيراً للأشغال العامة، مرشد خاطر: وزيراً للصحة، أديب

---

(٣٤) سوريا ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ (التحدي والمواجهة) وليد المعلم، ص ١٥٣ ـ ١٥٤، شركة بابل للنشر ـ نيقوسيا.

الشيشكلي: وزيراً للدولة[٣٥].

وفي هذه المرحلة. . حاول الشيشكلي أن يضمن استقرار حكمه الجديد، بتغيير قادة الشرطة، وتطهير جهاز الموظفين والمحاكم، وتعيين ضباط الجيش في مراكز إدارية داخل الحكومة. . .

لقد أحست الأحزاب السياسية فوراً بوطأة الحكم العسكري، فحزبا (الشعب) و(الوطني) منع نشاطهما وختمت مكاتبهما بالشمع الأحمر. ولقي (الحزب التعاوني الاشتراكي) و(جماعة الاخوان المسلمين) المصير نفسه، وحذر الموظفون من الانتساب إلى أية جماعة سياسية[٣٦].

كما أن حزبي (البعث) و(الاشتراكي العربي) لم يحلا فوراً، فهذان الحزبان قد أيدا الشيشكلي قبل أن يقوم بالانقلاب الرابع، ولكن في السادس من نيسان (أبريل) سنة /١٩٥٢/ لقيا مصير الأحزاب الأخرى.

وقامت ثورة الضباط الأحرار في مصر بتاريخ ٢٣ تموز (يوليو) سنة /١٩٥٢/، فرحب بها العقيد العقيد أديب الشيشكلي ترحيباً حاراً، باعتبار منفذيها من الضباط ومن رتب عسكرية مختلفة. وسافر مع رئيس الدولة فوزي سلو إلى القاهرة، بهدف تحري حقيقة الثورة، وما يجري هناك من تطورات جديدة، أطاحت بحكم الأسرة الملكية، فاستقبلا استقبالاً ودياً وساخناً. . وتوطدت الصلات الطيبة بين القيادتين المصرية والسورية.

## ■ عدو اسرائيل رقم واحد

وضمن هذا المناخ الجديد. . هدد العقيد أديب الشيشكلي بشن حرب ضد اسرائيل، وقال في أحد تصريحاته النارية: «إن الطريق من دمشق إلى

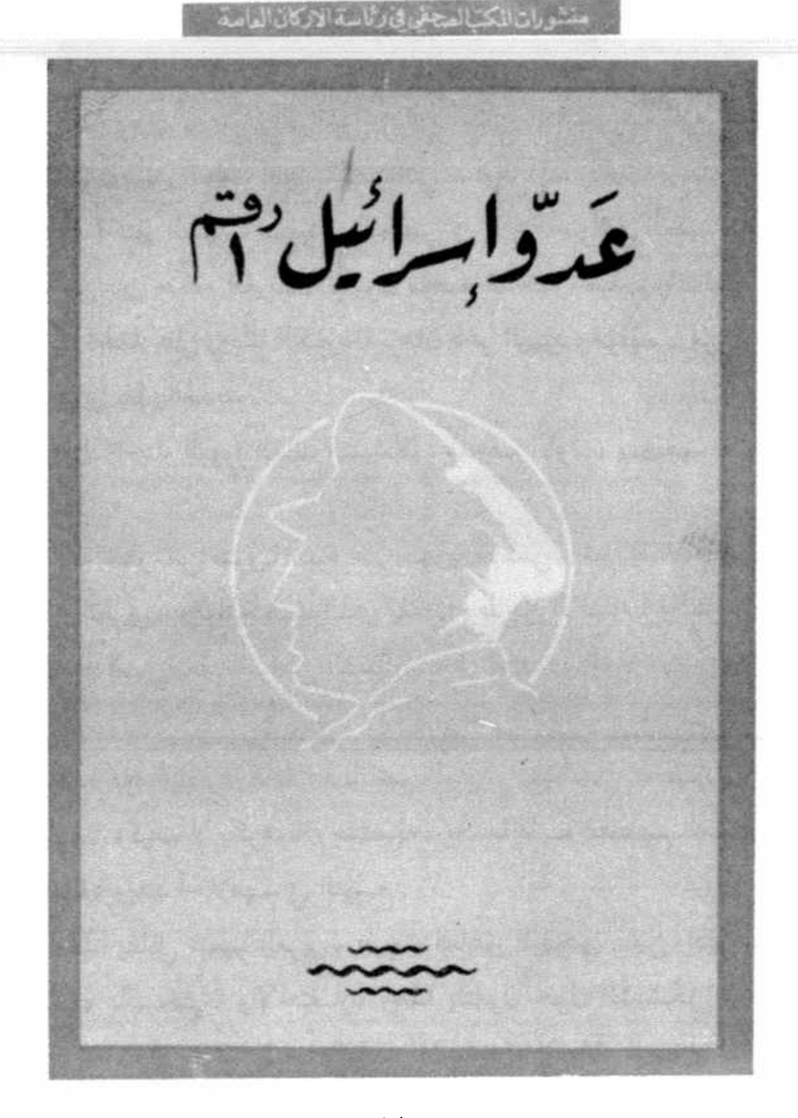
---

(٣٥) مذكرات خالد العظم، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٣٦) السياسة السورية والعسكريون ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨، جوردون هـ. توري، ترجمة: محمود فلاحة، ص ٢٢٣، دار الجماهير.




منشورات المكتب الصحفي في رئاسة الأركان العامة



الخليل سيكون سالكاً أمام الجيش السوري».

فردَّ عليه (بن غوريون) رئيس وزراء اسرائيل بخطاب من «الكنيست» قائلاً: «والطريق من الخليل إلى دمشق سالكاً».

ويلاحظ أن الاعــلام الــرسمي في سورية، أطلق على العقيد أديب الشيشكلي لقب (عدوّ اسرائيل رقم واحد). ومما جاء في كتاب حمل اللقب المشار إليه ما لفظه:

---

«المتتبعـون لأخبـار اسرائيل يعرفون مدى النشاط الاذاعي الذي تبثه الدولة اللقيطة ضد العقيد أديب الشيشكلي عدوها رقم واحد..

لقد اختار الصوت اليهودي البغيض في إذاعة اسرائيل العقيد الشيشكلي وحده، من بين حكّام العرب، ليكون موضع قدحها وسبابها وشتائمها. وكان هذا دليل الحقد على رجلنا الكبير، وبرهان ذعر اليهود وخوفهم، من قوة قائدنا وعزمه الذي يفل الحديد...

فلماذا اختار اليهود القائد الشيشكلي عدوهم الأول، وبعبعهم المخيف؟

لأنه خلق من سوريا اليوم غير سوريا الأمس، سوريا اليوم هي موطن الاشعاع العربي، والبلد الحر، الذي يقفز في طريق الانشاء، والبناء، والقوة، والمجد، قفزات رائعة، تدهش الدنيا وتسجل إعجاب العالم...

.......................

لهذا كره اليهـود وقادة عصاباتهم العقيد الشيشكلي فخصوه بحملاتهم وشتائمهم، وكيف لا يكرهونه ويشتمونه، بعدما قلب خططهم العدوانية رأساً على عقب، وبدد أحلامهم في التوسع...

ولهذا يقابل شعبنا العربي، صوت الناعق اليهودي. من راديو عصابات تل أبيب، بالسخـرية والاحتقـار، ولهذا يلتفون حول الشيشكلي ويتكاتفون معـه، ويتحدون جيشاً وشعباً بقيادته للاستعداد لاجلاء العصابات اليهودية

المغتصبة عن أرض فلسطين الحبيبة . . . »[٣٧].

لقد أولى الشيشكلي اهتماماً شخصياً بالجيش لزيادة كفاءته القتالية، وتزويده بالأسلحة المناسبة، فاشترت الدولة ثلاث سفن حربية فرنسية، وأبرمت صفقة لشراء طائرات مقاتلة بريطانية، وأجرت اتصالات مع الولايات المتحدة الأمريكية للحصول على الدبابات والمدفعية الثقيلة، لكن هذه الصفقة الأخيرة لم يكتب لها النجاح.

لقد ظهر الشيشكلي في سماء الحياة العربية الراكدة، المدافع الأول عن قضية فلسطين، فكان يوجه تهديداته المستمرة لاسرائيل، مما دفعها إلى تقديم شكوى مستعجلة إلى مجلس الأمن الدولي، خوفاً على كيانها الذي يهدد العقيد الشيشكلي بإزالته من الوجود!!

---

(٣٧) عدو اسرائيل رقم ١، ص ٣ ـ ٥، قدري القلعجي، منشورات المكتب الصحفي في رئاسة الأركان العامة.



أديب الشيشكلي في مصر يلقي كلمته بحضور اللواء محمد نجيب (١٩٥٣)



اللواء محمد نجيب يرد على كلمة أديب الشيشكلي وكان الشيشكلي معجباً بشخصية اللواء نجيب وتربط بينهما صداقة متينة . . .

# أديب الشيشكلي
# رئيساً لسورية

كان أديب الشيشكلي متردداً، كهاملت بطل مسرحية شكسبير، في إعلان نفسه كرئيس للجمهورية، علماً أنه كان يزاول مهام ومسؤوليات رئيس الجمهورية بالخفاء متجاوزاً هيبة رئيس الدولة فوزي سلو، الذي عينه الشيشكلي كدمية أنيقة يحركها متى يشاء.

ويزعم خالد العظم أن فوزي سلو «هو ضابط من النوع غير المتحرك، وهذا ظاهر في سمنته، وفكره المحدود. . . ومن طريف ما يروى عنه أنه قنع بصيرورته رئيساً للدولة. فاعتدلت قامته وتقدم كرشه إلى الأمام وصار يركب السيارة ويلتفت يمنة ويسرة لالقاء السلام على من يتوهم أنهم يهتفون له من الصبية الصغار الذين اعتادوا الوقوف على الأرصفة لمشاهدة المواكب»[٣٨].

كان الشيشكلي الحذر يخشى الاقدام على هذه الخطوة الحاسمة، ويحقق حلم حياته، قبل أن يمسك الخيوط كافة بيده، لئلا تكون نهايته كنهاية المشير حسني الزعيم الذي انتهى عهده بسرعة كبيرة لأنه ربط كل شيء بشخصه.

---

(٣٨) مذكرات خالد العظم، ج ٢، ص ٢٨٠.

ولئلا يقع الشيشكلي في نفس هذا الخطأ القاتل، فإنه قام في الرابع والعشرين من تموز (يوليو) سنة /١٩٥٢/ بتأسيس حركة سياسية أطلق عليها اسم: (حركة التحرير العربي)، في تظاهرة جماهيرية كبرى في مدينة حلب، وهذا الحزب الذي سيتزعمه الشيشكلي سيكون التنظيم السياسي الوحيد في سورية.

ولقيت (حركة التحرير العربي) تعاطفاً كبيراً في دمشق بادىء الأمر، وكثيراً ما شوهد أعضاؤها يحيي بعضهم بعضاً تحية تذكر بالتحية النازية وظلت هذه (الحركة) الجديدة خاملة عملياً أكثر من عام بعد ولادتها[٣٩].

ويتحدث أديب الشيشكلي عن (حركة التحرير العربي) قائلاً:

«. . لقد كانت حركة التحرير العربي وليدة الانقلاب العسكري والضرورات الوطنية التي دعت إليه، فهي حركة انقلابية اصلاحية لا علاقة لها بأي حركة سابقة أو حزب قديم، ولكنها تفتح صدرها لجميع العناصر الطيبة دون تفريق أو تمييز. . وهذا قلبي وهذه يدي، أمدهما للمواطنين الصادقين إذا أحبوا العمل لمصلحة سوريا ومصلحة العروبة، وما على الرسول إلّا البلاغ المبين. . .

وقد كان من دلائل الحاجة الملحة إلى هذه الحركة القومية الجديدة، أن الشعب السوري قد استجاب لندائها المخلص بجميع هيئاته وطبقاته، فغدت خلال شهور معدودة جزءاً من واقعنا وصفحة من تاريخنا. . . هذا التاريخ الذي كانت المطامع الاستعمارية والأغراض الشخصية هي التي توجهه وتمليه، أما الآن فإننا سنكتبه بأنفسنا ونوجهه وفق مصلحتنا ولن تبوء بالخسران أمة تعرف رسالتها وتصنع تاريخها. . .»[٤٠].

ثم ربط أديب الشيشكلي نفسه بالحكومة ربطاً متزايداً بسلسلة من

---

(٣٩) السياسة السورية والعسكريون، ص ٢٢٨.

(٤٠) شمعة عربيية هادية خطاب العقيد الشيشكلي في حفلة افتتاح حركة التحرير العربي في اللاذقية، ص ٨، منشورات المكتب الصحفي في رئاسة الأركان العامة.



الإنشاء

بيروت

صاحب الامتياز ورئيس التحرير المسؤول

وجيه الحفار

الأحد ٢٣ ربيع الثاني ١٣٧١

٢٠ كانون الثاني ١٩٥٢

التلفون { ١٠٣٣٣ المكتب
١٠٣٣٤ المطبعة

العدد ٣٦٦٦ ـ السنة السادسة عشرة

أفضل عندي أن أعيش في بلاد ذات جرائد ولا قانون، من أن أعيش في بلاد ذات قانون ولا جرائد «جفرصن»




## العقيد الشيشكلي يقابل دولة الزعيم سلو

استقبل دولة الزعيم فوزي سلو رئيس الدولة قبل ظهر اليوم في مكتبه بالسراي سعادة العقيد اديب الشيشكلي رئيس الاركان العامة واستغرقت المقابلة زهاء الـ ٤٠ دقيقة ثم خرج سعادة رئيس الاركان فقابل الامين العام لرئاسة الوزراء الدكتور انور حاتم مدة عشرين دقيقة .

## وصول الامير الشهابي وزيرنا المفوض بالقاهرة

وصل في الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم الى مطار المزة المدني قادما من القاهرة معالي الامير مصطفى الشهابي وزير سوريا المفوض في القاهرة وسيقابل الامين العام لوزارة الخارجية وربما قابل دولة الزعيم فوزي سلو ظهر اليوم .

خبران رسميان من أيام الشيشكلي ٢٠ كانون الثاني (يناير) ١٩٥٢

الخطوات. فقد تولى عدداً من المناصب العامة، كنائب لرئيس مجلس الوزراء، وقائد لحركة التحرير العربي، بالاضافة إلى منصبه كرئيس للأركان العامة.

وخلال شهر آذار (مارس) سنة /١٩٥٢/، دفع الشيشكلي نفسه إلى منصب أكبر وأبرز في الحكومة، إذ رفع رتبته إلى زعيم (عميد)، أما فوزي سلو فرفّع إلى رتبة لواء، وفي منتصف الشهر تولى سلو منصب وزير الدفاع، والشيشكلي وزارة الداخلية.

وفي التاسع من آذار (مارس) سنة /١٩٥٣/، أعلنت الاذاعة السورية أن البلاد تدخل عهداً جديداً، وأن الأركان العامة ستعلن قريباً عن إجراء الانتخابات لجمعية تأسيسية، وهذا ما أتى بموجة من التعليقات في الصحف المحلية، فأحد الآراء التي شاعت، وربما يكون المسؤولون قد أوحوا بها، تقول إن رئيس الدولة يجب أن يمنح صلاحيات تجعله مستقلاً عن أهواء النوّاب ونزواتهم، وادعي أن الدستور السابق قد منح الهيئة التشريعية سلطات وصلاحيات واسعة وأن المنافع التي أتت بها حياة نيابية كهذه لا تعادل قط مساوئها.

وأعلن بعد حين أن الاستفتاء للموافقة على مشروع الدستور الجديد، وانتخاب رئيس الجمهورية، سيجريان في العاشر من تموز سنة /١٩٥٣/، وقد صدر هذا الاعلان في شكل رسالة وجهها الزعيم أديب الشيشكلي إلى اللواء فوزي سلو، يعلن فيها أن المجلس العسكري الأعلى، وهو يدرك أن البلاد قد بلغت مرحلة التطور المطلوبة لاقامة حياة دستورية، قد قرر أن يكلف اللواء سلو ومجلس الوزراء بإجراء الاستفتاء، أما الترشيحات لرئاسة الجمهورية فتقدم كتابة وباليد في كل محافظة ما بين الثلاثين من حزيران (يونيو) والرابع من تموز (يوليو) سنة /١٩٥٣/، وكان من الشائع في أذهان الناس أن الشيشكلي سيتقدم مرشحاً وحيداً دون منافس، وقد انتظر حتى تقدم بترشيحه إلى ما قبل انتهاء فترة الأيام الخمسة بساعات، هذا ولم يرشح أحد نفسه منافساً للشيشكلي على رئاسة الجمهورية.

وكمبادرة طيبة تشيع في الحياة العامة حسن نيات أديب الشيشكلي، في هذه المرحلة الجديدة، أمر بإطلاق سراح مجموعة من السياسيين المعتقلين، وكان بينهم الدكتور معروف الدواليبي. كما أن عدد أعضاء (حركة التحرير العربي)، أخذ يزداد بصورة تسترعي الانتباه مع اقتراب موعد الاستفتاء والانتخابات. وكجزء من الاعداد النفسي للانتخابات المتوقعة، أقامت (حركة التحرير العربي)، يوم التاسع عشر من حزيران (يونيو) سنة /١٩٥٣/ مهرجاناً خطابياً ضخماً، حضره زهاء عشرين ألف عضو ومتعاطف، وكانت العاصمة هي مكان هذه التظاهرة. فقد زحفت وفود من المدن السورية للمشاركة في مهرجان افتتاح (حركة التحرير العربي) في دمشق.

## ■ دستور الشيشكلي

أبقى الدستور الجديد على كثير من ملامح دستور /١٩٥٠/، ولكن نظام الحكومة غير إلى النظام الرئاسي، كما جسد مفهوم الضوابط والتعادلات.

وكانت صلاحيات رئيس الجمهورية في هذا الدستور أوسع من صلاحياته في الدساتير السابقة. وحدث التغيير الجوهري في انتخابات رئيس الجمهورية، فهو ينتخب من الشعب انتخاباً عاماً وسرياً ومباشراً ومتساوياً، لا من مجلس النواب. كما منح تسمية الوزراء واقالتهم وقبول استقالتهم بمرسوم يبلغه إلى مجلس النوّاب. وهكذا غير الدستور الجديد جذرياً العلاقات بين السلطات في الدولة. فالوزراء كانوا سابقاً مسؤولين أمام مجلس النوّاب تحت رحمته، أما الآن فهم مستقلون عنه ومسؤولون أمام رئيس الجمهورية فقط، وفي حال تعذر ممارسة رئيس الجمهورية لمسؤولياته وصلاحياته يمارس رئيس مجلس النوّاب هذه الصلاحيات.

والحكمة الكامنة وراء هذا الدستور مختلطة، فهي تعكس رغبة الشيشكلي في اسباغ الصفة الشرعية على الصلاحيات التي يستعملها باعتباره

رجل البلاد القوي، ورغبته في جعل جهاز الدولة يتكيف وواقع الصراع بين الايديولوجيات التقليدية والعصرية الموجودة في البلاد(٤١).

## ■ الشيشكلي يذيع بيانه الانتخابي

كان الشيشكلي قد أذاع بيانه الانتخابي في السادس من تموز (يوليو) سنة /١٩٥٣/، فنّد فيه أقوال الناس والمعارضين للدستور والوضع الحاضر، وختمه بنداء للوحدة وتناسي الماضي هذا نصه:

(. . . يا بني وطني. . .

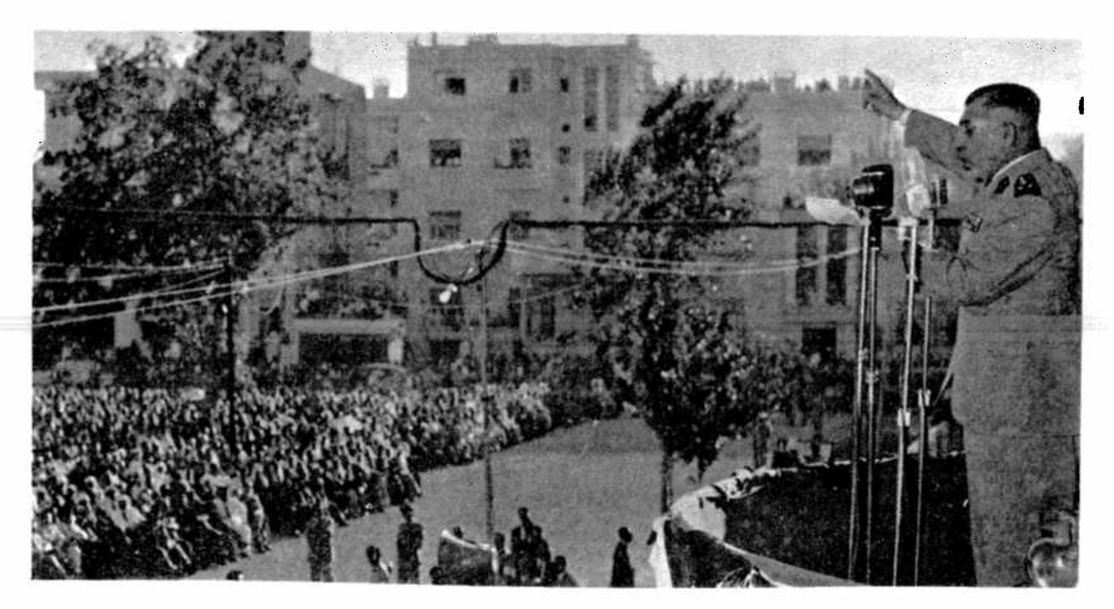
إن الحكم الدستوري الشعبي ثقة مؤمنة بين الحاكم وشعبه، تفرض على الحاكم واجبات كالتي تفرضها على الأب ثقة أبنائه به وإيمانه بمستقبلهم. والوطن السعيد أسرة واحدة متكاملة ولن يكون لأي من أنظمة الحكم فيها جدوى إذا لم توفق إلى رأب الصدع في أسرتنا فيعود إليها شملها الموحد ويتناسى الأشقاء فيها ما ثار بينهم من شقاق عابر، بحيث يكون العهد الجديد جديداً في كل شيء وصفحة بيضاء يبدأ فيها أفراد الأسرة تاريخاً مشرقاً ليس فيه ما يزري بأمجاد تاريخها الغابر، إن الوطن لنا جميعاً وليس لواحد دون آخر، وأن العهد المقبل يتسع كل الكفاءات وفي حاجة إليها جميعاً وفي البناء الذي سيظلله مكاناً لكل مواطن.

ومن أجل هذا، في هذه الساعة التي أطلب فيها منكم أن تولوني ثقتكم للرئاسة القادمة، أتوجه إلى كل أفراد هذا الشعب من مؤيدين ومعارضين، من مدنيين وعسكريين، ومن هم في داخل البلاد أو في خارجها، ليتوجهوا معاً إلى الوطن بقلب واحد، كإخوان صادقي الأخوة، ضاربين الصفح عن مشكلات الماضي وخلافاته، عاملين في صف مرصوص ليقوم كل منهم بنصيبه من البنيان الجديد في تساوٍ عادل بين الحقوق والواجبات، وفي تضامن يزيد أسرتهم قوة ويزيد حياتهم رفاهية. بهذا وحده نستطيع أن نبني لسوريا العربية صرح المستقبل، وأن نوفر لشعبها الحياة الكريمة التي هو أهل لها.

عاشت سوريا، وعاشت العروبة)

---

(٤١) السياسة السورية والعسكريون، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٦.



مهرجان افتتاح حركة التحرير العربي بدمشق ويظهر أديب الشيشكلي وهو يلقي كلمته.



## ■ الشيشكلي يتولى رئاسة الجمهورية

وجرى الاستفتاء دون حماسة من قبل الشعب، يوم العاشر من تموز (يوليو) سنة /١٩٥٣/، وأقر فيه مشروع الدستور الجديد، وانتخاب الشيشكلي كرئيس للجمهورية . . .

وفي الخامس عشر من تموز (يوليو)، تخلى الزعيم أديب الشيشكلي عن منصبه القديم كرئيس للأركان العامة حين تولى رئاسة الجمهورية، وخلفه في المنصب الزعيم شوكت شقير كرئيس للأركان.

أما فوزي سلو، رئيس الدولة السابق، فغادر سورية إلى المملكة العربية السعودية، ليصبح أحد مستشاري الملك سعود العسكريين، وهو يشعر بالمرارة والخيبة، لأن الشيشكلي قد تخلى عنه بصورة نهائية متناسياً الخدمات الجليلة التي قدّمها له على طبق من ذهب.

إن هذا النظام (الجمهوري) و(الديمقراطي) الذي أقامه الزعيم أديب الشيشكلي وأعوانه، لم يكن في الواقع إلّا نوعاً من الخداع. فهو في حقيقته ودوافعه ديكتاتورية عسكرية ترتكز أساساً على الشرطة. وتتميز باعتماد أساليب اللين حيناً والقسوة أحياناً، وبالمحافظة ظاهرياً وشكلياً على الديمقراطية في الوقت الذي تعمق فيه بتتابع وبلا هوادة، مضمونها الاستبدادي والقمعي.

## ■ ما يهمنا هنا بشكل خاص، هو معرفة موقف حزب البعث من هذا النظام العسكري وعلاقاته معه. فما هي حقيقة ذلك الموقف وتلك العلاقات؟

إذا كان (حزب البعث) ومعه (الحزب العربي الاشتراكي)، استقبلا بارتياح أو أظهرا تأييداً للانقلابين العسكريين اللذين قادهما الشيشكلي، أملاً في التخلص من هيمنة التكتلات والفئات السياسية التقليدية، إلا أنهما سرعان ما أبديا روح العداء لهذا النظام العسكري، حتى أنه يمكننا القول إن الصراع

المعلن مع البعثيين قد حمل في ثناياه بداية النهاية بالنسبة للشيشكلي ونظامه. كما أنه يمكننا أن نقول أيضاً، أن ملامح وسمات (حزب البعث) قد تغيرت جذرياً في ظل هذه الديكتاتورية التي دامت أربع سنوات، فزادت أيديولوجيته وضوحاً، واكتسب تنظيمه من خلال العمل السري صلابة ظاهرة، وخرج من هذه التجربة منتصراً. وقد مكنه كل ذلك من أن يصبح بدون منازع قوة سياسية رائدة ومؤثرة[٤٢]. لاسيما بعد أن اندمج (حزب البعث العربي) مع (الحزب العربي الاشتراكي) في نهاية سنة /١٩٥٢/.

## ■ انتخابات المجلس النيابي - ١٩٥٣

جاءت نتيجة الانتخابات النيابية، كما كان متوقعاً لها، فقد فازت (حركة التحرير العربي) بـ /٧٢/ مقعداً من المقاعد الـ /٨٢/. وفاز (الحزب القومي السوري) بمقعد يتيم. أما ما يسمى بالمستقلين فقد فازوا بتسعة مقاعد. علماً أن أحزاب المعارضة: (الوطني) و (الشعب) و (حزب البعث العربي الاشتراكي)[٤٣] قرروا مقاطعة الانتخابات، وطالبوا بتأجيلها، ودعوا إلى تشكيل وزارة ائتلافية تمثل الأحزاب جميعها ما عدا (حركة التحرير العربي) وقد تجاهلت الحكومة هذه المطالب...

وتلا الانتخابات عدد كبير من الطعون تقدّم بها المرشحون الفاشلون والساسة الذين قاطعوها، فادّعى أن نسبة المقترعين بلغت فقط ٨٪ في حمص، و١٦٪ في دمشق، و١٦٪ على الأكثر في الريف، ومن الصعوبة تأكيد هذه الأرقام، فإن عدداً كبيراً من الناخبين لزم بيته، لايمانه الشديد بأن هذه

(٤٢) حزب البعث العربي الاشتراكي الايديولوجيا والتاريخ السياسي، مصطفى دندشلي، ج ١، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٤٣) في أواسط أيلول (سبتمبر) سنة ١٩٥٣، اندمج حزبا البعث العربي، والاشتراكي العربي ليصبحا حزباً واحداً عرف باسم (حزب البعث العربي الاشتراكي).



يظهر في الصورة الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية آنذاك أثناء زيارته الرسمية إلى دمشق في أواخـر شهـر نيسان (أبريل) ١٩٥٣ وبجانبه الزعيم أديب الشيشكلي، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الأركان العامة وأخيراً فوزي سلو رئيس الدولة وكان برتبة (لواء).

الانتخابات غير سليمة وتلعب بها الأهواء الشخصية، وأصابع أعوان الشيشكلي.

لقد انتخب الدكتور مأمون الكزبري، وهو صنيعة الشيشكلي، في الجلسة الأولى لمجلس النواب، رئيساً للمجلس، وألقى الشيشكلي خطاباً نارياً اتهم فيه الذين قاطعوا الانتخابات (الشريفة) بالعيش في الماضي السلبي، ثم أعلن كبادرة للمصالحة الوطنية، أن الميدان مفتوح أمامهم على مصراعيه للعمل الايجابي(٤٤)..

وشن (حزب البعث العربي الاشتراكي) حملة عنيفة ضد رئيس الجمهورية أديب الشيشكلي، عبر صحيفة (البعث) الناطقة باسمه، وفي سلسلة من المقالات المتلاحقة كهدير العاصفة:

«يحاول اليوم مغتصب الحكم في سورية ملء السجون الرهيبة بأحرار البلاد. يحاول اليوم بعد أن اصطنع (حركة التحرير) وشكلها من كل خائن وعميل أن يجعلها تسد الفراغ السياسي الذي تعيشه البلاد بعد تعطيل الأحزاب الشعبية الديمقراطية التي استمدت وجودها من حاجات الأمة وناضلت ضد الاستعمار...»(٤٥).

وفي تموز (يوليو) سنة /١٩٥٣/ وجهت قيادة حزب البعث العربي الاشتراكي رسالة مفتوحة(٤٦) إلى رئيس الجمهورية أديب الشيشكلي تضمنت ما يلي:

إن شعار المواطنين في هذه المرحلة مستمد من الأهداف التالية:

● مقاطعة هذا الحكم والنضال المستمر ضده..

● إبعادكم عن الحكم واقصاء الجيش كلياً ونهائياً عن السياسة. وإعادة

---

(٤٤) السياسة السورية والعسكريون، ص ٢٤٤.

(٤٥) صحيفة «البعث» السورية ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٣.

(٤٦) نضال البعث، ج ٢، ص ٢٠٠.

الحياة الدستورية الصحيحة للبلاد.

● اعتبار كل ما تقومون به لاغياً.

## ■ مؤتمر حمص

تنادى السياسيون الذين يمثلون أحزاب: (الشعب)، (الوطني)، (البعث العربي الاشتراكي)، وفئة من المستقلين، إلى عقد اجتماع في حمص لصياغة (ميثاق وطني)، وذلك بتاريخ الرابع من تموز (يوليو) سنة /١٩٥٣/.

وكان (الميثاق) في حقيقته عهداً لاسقاط الشيشكلي. كما اتفقت هذه الأحزاب على أن تقوم كل محافظة في سورية بالاستعداد لتحرير نفسها. غير أن إشارة البدء بالاضراب المدني الذي يشمل الوطن بأكمله تكون في قيام ثورة شعبية في جبل العرب...

وقد جرى مؤتمر حمص بمعرفة ومباركة هاشم الأتاسي، الذي كان مؤيداً لمقرراته التي تتيح له العودة إلى الحكم مرة ثانية، لأنه يمثل الشرعية في نظر معظم الفئات السياسية والأوساط الشعبية.

# رياح الثورة والغضب
# في وجه الشيشكلي

مع قدوم سنة /١٩٥٤/ كان الوضع السياسي في سورية، ينذر بهبوب عاصفة سياسية مزمجرة، وكان التذمر والغليان الشعبي من الشيشكلي وإدارته لدفة الحكم، قد ظهر علانية في أوساط المدنيين وانتقل إلى صفوف القوات المسلحة.

وكـان أديب الشيشكـلي، الـذي قام بالانقلاب العسكري الثالث في سوريا، قد استمـر حكمه أكثر من زميليه المرحومين حسني الزعيم، وسامي الحناوي، إذ هيمن على السياسة السورية، التي لا تعرف الخضوع لشخص واحد، خلال أربع سنوات وحكمها بيد حازمة، وبعقل بارد، يمتاز بقدر كبير من الـدهـاء والمنـاورة والمراوغة، لذلك أضعف خصومه وأزاحهم من طريقه لسنوات عديدة . . .

لكن المعارضة اتحدت وتضامنت فيما بينها، واتفقت الآراء على المطالبة برأس الشيشكلي وازاحته من الحكم . . .

وكان الشيشكلي يقول في مجالسه الخاصة:

«إن أعدائي يشبهون الأفعى، رأسها في جبل العرب، ومعدتها حمص،

وذنبها حلب. فإذا سحقت الرأس ماتت الأفعى»[٤٧].

وحين ثار أبناء جبل العرب ضده، أيقن أنها البداية في سبيل اسقاطه، فكان رد فعله أكبر من الفعل والحالة الناشئة.. فقمع الثورة الشعبية بقسوة شديدة...

كان الزعيم اللبناني كمال جنبلاط يراقب هذه الأحداث الساخنة بقلق، حتى أنه خطط لحملة عسكرية تنطلق من لبنان للتصدي للشيشكلي واسقاطه.

وكانت هنالك، بالاضافة إلى المعارضة الشعبية الداخلية، جهات خارجية تعمل بتصميم لا يعرف اليأس على خلع الشيشكلي، وفي مقدمتها الحكومة العراقية الملكية، التي ساءت علاقاتها مع حكومة الشيشكلي إلى حد كبير، بسبب رفضها مشروعات الوحدة التي تقدّم بها العراق...

## ■ انقسامات عربية حول الشيشكلي

ولما تفاقمت الأمور في سوريا، واشتد فيها التوتر، على أثر أحداث جبل العرب والمظاهرات الشعبية في المدن السورية، طالب رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النوّاب العراقي ـ صادق البصام ـ رئيس الوزراء بالدعوة إلى عقد جلسة طارئة لجامعة الدول العربية لبحث موضوع سوريا «لأن قضية سوريا ليست مسألة داخلية فحسب، بل هي مسألة تهم العرب جميعاً». وبعد يومين من ذلك، وقبل سقوط الشيشكلي بعشرين يوماً، طلبت سورية سحب الملحق العسكري العراقي بدمشق، لقيامه بأعمال تخرج عن نطاق واجباته الرسمية.

وهكذا انقسمت الدول العربية في موقفها من الشيشكلي فالعراق ولبنان ـ أو طوائف عديدة منه ـ ضده، ومصر ـ في عهد محمد نجيب ـ والمملكة العربية السعودية مؤيدة له. وكانت السعودية أقوى مؤيديه، خاصة وأن الشيخ يوسف

---

(٤٧) الصراع على سورية، ص ١٧٨.

ياسين كان الموجّه الرئيسي لسياستها العربية في ذلك الوقت، وللشيخ يوسف موقفه العدائي المعروف من العراق ومن نوري السعيد.

## ■ زيارة غامضة

وفي غمرة هذه الأحداث قام الزعيم كمال جنبلاط بزيارة إلى السفارة البريطانية في بيروت، وقابل المستر سكوت السكرتير الأول والقائم بالأعمال فيها. ويبدو أن المستر سكوت كان قد زار جنبلاط قبل ذلك بمدة قصيرة. وكان من الطبيعي أن يتناول الحديث الأوضاع السياسية التي تمرّ بها المنطقة، وخاصة أحداث سوريا الملتهبة التي كان نظام الحكم فيها قد أدرك شفا الهاوية.

ومما يلفت النظر في هذه الزيارة أنها تمت في يوم **٢٤** شباط (فبراير) سنة /**١٩٥٤**/، وأن كمال جنبلاط قال خلال حديثه مع القائم بالأعمال البريطاني إنه يفكر في القيام بعمل عسكري ضد سوريا بسبب تفاقم الأوضاع فيها، وثأراً لأحداث العنف في جبل العرب. وفي اليوم التالي لتلك الزيارة، أي يوم **٢٥** شباط (فبراير) سنة /**١٩٥٤**/، أذاع النقيب مصطفى حمدون من حامية حلب، أول نداء للانتفاضة على الشيشكلي، مطالباً إياه بمغادرة البلاد تجنباً لسفك الدماء.

فهل كان جنبلاط على صلة بالمتآمرين على الشيشكلي؟ وهل جاء توقيت زيارته إلى السفارة البريطانية عفواً، وعلى سبيل المصادفة، أم كان مقصوداً لجس نبض الانكليز الذين لم يكونوا مرتاحين للنفوذ الفرنسي المتزايد مرة أخرى في عهد الشيشكلي، حتى أن الصحافة البريطانية كانت قد وصفت الشيشكلي بأنه «أداة في يد الامبريالية الفرنسية» وطالبت الدول العربية الأخرى بالتدخل..

تلك أسئلة تحتاج الاجابة عنها إلى مزيد من الدراسة والبحث ليكون الحكم الصادر فيها منصفاً ودقيقاً[٤٨].

---

(٤٨) من نافذة السفارة العرب في ضوء الوثائق البريطانية، نجدة فتحي صفوة، ص ١٨٨ ـ ١٨٩، منشورات رياض الريس ـ لندن.

وقد كشفت الوثائق البريطانية السرية، التي أفرجت عنها الحكومة البريطانية بمناسبة مرور ثلاثين سنة على اخفائها عن أعين الباحثين والمؤرخين، والتي فتحت في مطلع عام /١٩٨٤/، عن تلك الزيارة وما دار خلالها من حديث.

وفيما يلي ترجمة التقرير الذي بعثت به السفارة البريطانية في بيروت إلى وزارة الخارجية في لندن، والتعليقات التي دوّنها عليها المسؤولون في الوزارة.

| |
|---|
| **السفارة البريطانية**<br>**بيروت**<br>**١ آذار (مارس) ١٩٥٤** |

**إلى وزارة الخارجية**

١ ـ قام كمال جنبلاط بزيارة للمستر سكوت في **٢٤** شباط (فبراير) إعادة لزيارته إليه قبل ذلك بأسبوعين. وقد يهمكم الاطلاع على آرائه . .

٢ ـ قال كمال جنبلاط متحدثاً عن سوريا ـ قبل انفجار الوضع فيها ـ أنه هو وغيره يفكرون في القيام بمغامرة عسكرية. وقال ان الشيشكلي لديه قوة تقدر بـ /١٥,٠٠٠/ في دمشق وحواليها، وهم ليسوا مخلصين له جميعاً بأي حال من الأحوال. وكان جنبلاط يعتقد أنه إذا تقدمت قوتان قوام كل منهما حوالي /١٠٠٠/ شخص، من كل من الأردن ولبنان، وتمكنتا من قطع الطريق والاتصالات مع حمص وحلب، فإن كل شيء يمكن أن ينتهي خلال أربع وعشرين ساعة. وقال ان كل هذا يمكن أن يصبح مؤكداً تماماً إذا دخل رتل ثالث من العراق. وكان يعتقد بوجود استياء كبير من الشيشكلي لدى عامة الناس وفي صفوف الجيش على السواء. وقد أثبتت الأحداث سريعاً أنه كان مصيباً.

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

إنني مرسل نسخة من هذه الرسالة إلى سفارتنا في دمشق وسفارتنا في تل أبيب.

**(السفارة)**

ولما وصل هذا التقرير إلى وزارة الخارجية في لندن، علّق عليه المستر ماليت، من موظفي الدائرة الشرقية والمسؤول عن شؤون سورية، بما يأتي:

**الفقرة ٢** - «إن كمال جنبلاط إلى حد ما، عديم الشعور بالمسؤولية، ولكنه كان مصيباً في اعتقاده أنه لن يكون من الصعب الاطاحة بالشيشكلي».

ثم رفع التقرير إلى مدير الدائرة الشرقية المستر برويز، فعلّق عليه بالعبارات الآتية:

«إن هذا يكاد يؤكد الافتراض بأن الشيشكلي قد أطيح به ليس كنتيجة للدسائس العراقية، ولكن لمجرد أن الجيش قد ملّه، ولكننا لا نعلم حتى الآن ماذا كانت الأسباب بالضبط»[٤٩].

(انتهى)

**جي. اف. برويز**

## ■ صبري العسلي في ورطة

فرحة الشيشكلي بمنصبه الجديد كرئيس للجمهورية لم تستمر طويلاً. فقد وجد نفسه محاطاً بالمؤامرات تحاك ضده من كل جانب.. وكذلك الدسائس الخارجية، ومعارضة الأحزاب السياسية تطل برأسها، وتتحدى هيبة الرئيس الشيشكلي بكل جسارة، لذلك غصت السجون السورية بالمعتقلين، في محاولة يائسة منه لانقاذ ما يمكن انقاذه ومنع الكارثة القادمة، التي فيها هلاكه لا محالة... كذلك لم يكن عراق نوري السعيد، غائباً عن مجرى الأحداث

(٤٩) المصدر السابق، ص ١٨٩ - ١٩٠.

ورصدها ومتابعتها، بخاصة إذا علمنا أن زعيم (الحزب الوطني)، قد تلقى من العراق /١٥/ ألف دينار أثناء المعركة ضد أديب الشيشكلي، وقد أعلن ذلك خلال المحاكمة التي أجريت بعد قيام ثورة /١٤/ تموز (يوليو) سنة /١٩٥٨/ في العراق.

ويومها ذهب صبري العسلي، الذي أصبح نائباً لرئيس الجمهورية العربية المتحدة، فقابل عبد الناصر يرجوه في اعفائه من منصبه، وفي تأليف لجنة تحقيق. وأثناء الحديث بينهما قال صبري العسلي لرئيس الجمهورية: هل تذكر سيادتك أنني كنت أشرت أمامك مرة إلى أنني أخذت من العراق مثل هذا المبلغ أثناء المعركة ضد حكم الشيشكلي!

وقال ناصر: ـ أذكر أنك أشرت إلى مثل هذا الأمر مرة.

وقال صبري العسلي بعد تردد: ـ سيادة الرئيس، هل تسمحون لي أن أصدر بياناً استشهد فيه بكم، وأقول إنني اطلعتكم على هذا الأمر من قبل إذاعته في محاكمات بغداد؟

وقال ناصر: ـ تستطيع أن تفعل ذلك، فإنني لا أقبل أن أكتم شهادتي.

وقال صبري العسلي والدموع تتساقط من عينيه: ـ سيادة الرئيس، لقد ذهبت إلى شكري القوتلي أرجوه أن يأذن لي أن استشهد به في بيان أوضح به موقفي ولكنه رفض وقال لي:

ـ ابعدني عن هذا الأمر!!

ومع ذلك تقبل أنتَ، وأنتَ رئيس الجمهورية، وأنت الشاب الذي مازال له المستقبل أن استشهد بك؟

وخرج صبري العسلي من بيت جمال عبد الناصر وهو لا يرى الطريق أمامه من دموعه التي تملأ عينيه، ألماً وتأثراً في نفس الوقت..

ثم أذاع بياناً يوضح فيه موقفه.. وروى ظروف الخمسة عشر ألف دينار التي قبضها من حكومة العراق سنة /١٩٥٤/. وشرح أنها كانت من قبيل نجدة

الشقيق للشقيق، في ظروف مقاومة حكم أديب الشيشكلي وتدبير الثورة ضده[٥٠].

## ■ الشرارة الأولى.. من حلب

ومهما يكن من أمر. فإنه ضمن الضغط الداخلي.. والخارجي أيضاً نشبت بعض الصدامات بين الجيش والمدنيين في العديد من المحافظات السورية، بعد ذلك انطلقت الشرارة الأولى من حلب في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم **٢٥** شباط (فبراير) سنة /**١٩٥٤**/ لاسقاط الشيشكلي من كرسي الحكم المخملي.

ففي صبيحة ذلك اليوم، احتل النقيب البعثي مصطفى حمدون من حامية حلب دار الاذاعة هناك، وأذاع أول نداء للمتمردين طالباً من الشيشكلي الخروج من سورية تجنباً لسفك الدماء، ومنعاً لازهاق الأرواح البريئة...

وقبل ساعة من صدور البلاغ الأول للتمرد من اذاعة حلب، قام المقدم فيصل الأتاسي، ضابط أركان اللواء الثاني المتمركز في حلب باعتقال رئيسه العقيد عمر خان تمر، ومحافظ حلب، وكبار أعضاء (حركة التحرير العربي). كما تمركزت الدبابات بناء على أمر من المقدم فيصل الأتاسي في الطرقات الرئيسية، بينما قامت قوات باحتلال مركز البريد ومبنى الاذاعة وأبنية الحكومة.

وفي حوالي الساعة الثامنة والنصف، أيد العقيد أمين أبو عساف قائد اللواء الثالث في دير الزور الثوّار بشكل علني.

إن كل واحد من هؤلاء المتآمرين الرئيسيين، فيصل الأتاسي، أمين أبو عساف، ومصطفى حمدون، كان يمثل قسماً هاماً من الائتلاف (مؤتمر حمص) الذي وقف ضد أديب الشيشكلي.

---

(٥٠) ما الذي جرى في سوريا، محمد حسنين هيكل، ص ٧٧ ـ ٧٨، الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة.

أما فيصل الأتاسي فهو ابن أخ الرئيس السابق هاشم الأتاسي القابع في حمص مركز الثورة. وأما أبو عساف فقد كان يمثل الجبل الذي تحمل اضطهاد الشيشكلي. وأخيراً النقيب حمدون، الصديق الشخصي لأكرم الحوراني، الذي اصطدم مع الشيشكلي بعد صداقة وطيدة بينهما، حيث انتهت هذه الصداقة إلى سجن الحوراني، ومن ثم رحيله إلى بيروت، وقاد من هناك حملة صحفية شديدة اللهجة ضد الشيشكلي، مما دفع بالشيشكلي إلى مطالبة السلطات بطرده من لبنان تخلصاً من خطره وتشهيره الدائم، فطلب الحوراني اللجوء إلى روما.

كان أكرم الحوراني (يتوقع من صديق عمره أديب الشيشكلي أن يمهد له السبل والوسائل للوصول إلى رئاسة الجمهورية.. لكن الشيشكلي كان بدوره يطمح إلى احتلال هذا المنصب لذلك وقعت القطيعة بينهما)[٥١].

وهكذا التقت مصالح هؤلاء العامة والشخصية لرمي القفاز في وجه الشيشكلي ومن ثم دفعه إلى الخروج من الحياة السياسية.

وما أن دنت الساعة التاسعة صباحاً من نفس اليوم المذكور **٢٥** شباط (فبراير)، حتى قام قائد حامية الساحل الغربي في اللاذقية المقدم عبد الجواد رسلان بالانضمام إلى الثورة، تبعه بعد ساعات قليلة العقيد محمود شوكت قائد المنطقة الوسطى في سورية منطقة حمص وحماه.

وفي حلب استدعى المقدم الأتاسي القناصل الأجانب ليخبرهم عن النجاحات التي أحرزها الثائرون، وطلب من الشيشكلي في إنذار وجه إليه ذلك الصباح مغادرة سورية قبل الساعة التاسعة مساء أو مواجهة المحكمة بتهمة الخيانة العظمى، كما أذاع الضباط الثائرون بأنهم قد اتفقوا على طلب هاشم الأتاسي العودة إلى الرئاسة التي استقال منها بعد انقلاب الشيشكلي الثاني في تشرين الأول (اكتوبر) سنة /١٩٥١/.

ثم أيد الانقلاب العقيد عمر القباني قائد حامية حوران التي تقع جنوب

---

(٥١) من حديث لاحسان الشيشكلي (نجل أديب الشيشكلي) لهاني الخير.

سورية وذلك عند العصر، كما عزل عشرة آلاف جندي من أفضل قوات الشيشكلي في جبل العرب ووقفت دمشق وحيدة[٥٢].

## ■ القرار الصعب

أما الشيشكلي فإنه أمضى ساعات الصباح في اجتماع مع مستشاريه المدنيين، ومع أركان قيادته، لاسيما الزعيم شوكت شقير رئيس الأركان العامة، الذي ربما يكون متعاطفاً بالسر مع الانقلابيين الجدد!! هذه الازدواجية من رئيس الأركان العامة قد أدت فيما يبدو إلى تغيير قرار أديب الشيشكلي في الرد السريع على الثائرين!! علماً أن أديب الشيشكلي كان مايزال تحت تصرفه الدبابات والمدافع الثقيلة المتمركزة في قطنا والقابون والجبهة، إلّا أنه لم يستعمل هذه الأسلحة والآليات الضاربة، والتي بفضلها يمكنه من إجهاض الثورة، وتحويل رموز هذه الثورة من أبطال إلى متآمرين.

كان أديب الشيشكلي شبه محاصر في قصر الرئاسة ـ الذي صار فيما بعد قصر الضيافة في شارع أبو رمانة ـ التظاهرات كانت تشل مفاصل دمشق، وصوت الناس كان هداراً، لما استقبل نائب القامشلي زكي نظام الدين منتدباً من قبل مجلس النوّاب.

## ■ مشيئة الشعب

جلس نائب القامشلي أمام أديب الشيشكلي، وأومأ مستأذناً القول بجرأة عُرف بها، أنه حقناً للدماء فإن من الأجدر أن يغادر الرئيس العاصمة، قبل أن تتحول شوارع دمشق التي كانت تغلي بالمتظاهرين إلى ساح حرب يصول فيها الجنود ويجولون، وتهدر بها الدبابات وتدك الدور والمنازل.

---

(٥٢) الصراع على سورية، ص ١٩٠ ـ ١٩١.

لو أن عاصفة سقطت عليه، لما بهت أديب الشيشكلي بهتته لكلام زكي نظام الدين. جحظت عيناه.. وقف وقد اصطكت أسنانه!

ـ أهذا ما يريده الشعب؟

سأل أديب الشيشكلي، ثم تقلصت شفتاه وجمد الدم في رقبته. فما كان من زكي نظام الدين، إلّا أن ترك مقعده الوثير، وفتح نافذة الصالون الكبير الذي يطل على الشارع ليُسمع الرئيس أصوات عشرات الألوف من المتظاهرين الذين كانوا يهتفون مطالبين برحيله.

همد الشيشكلي، استحوذ عليه صمت حزين. ثم ردّد بصوت خافت:

ـ فلتكن مشيئة الشعب سأرحل(٥٣)!!

## ■ استقالة الشيشكلي

وآثر الاستقالة.. وبعد ذلك غادر إلى المنفى الاختياري في المملكة العربية السعودية عن طريق العاصمة اللبنانية حيث أقلته طائرة ملكية خاصة.

وقد احتل قائد الشرطة العسكرية عبد الحق شحادة مطار دمشق لمدة /١٤/ ساعة أملاً منه في عودة الشيشكلي...

وفي أخبار منتصف الليل من اذاعة دمشق أذيع كتاب استقالة الشيشكلي، الذي بعث به لدى مغادرته إلى رئيس مجلس النوّاب وجاء فيه:

«... رغبة مني في تجنب سفك دماء الشعب الذي أحب، والجيش الذي ضحيت بكل غال من أجله، والأمة العربية التي حاولت خدمتها بإخلاص صادق، أتقدم باستقالتي من رئاسة الجمهورية إلى الشعب السوري المحبوب الذي انتخبني والذي أولاني ثقته آملاً أن تخدم مبادرتي هذه قضية وطني، وابتهل إلى الله أن يحفظه من كل سوء، وأن يوحده ويزيده منعة وأن يسير به إلى قمة المجد...».

---

(٥٣) السلطان الأحمر، غسان زكريا، ص ٢٢، جرادوس للنشر ـ لندن.

وقد أغفلت إذاعة دمشق إيراد الأسطر الأولى من رسالة الاستقالة، التي وضح بها بأنه بمقدوره الحاق الهزيمة المنكرة بالثائرين، ولكن على حساب احداث تمزقات في الجيش وهو من لحمنا ودمنا على حد تعبير الشيشكلي. ومما جاء في الرسالة أيضاً:

«... قام بعض ضباط الجيش مدفوعين بتأثيرات حزبية بالثورة في بعض المناطق السورية في محاولة لاسقاط النظام الدستوري الحاضر. وكان من الميسور بفضل الثقة التي وضعتها فيّ السلطات التي منحها لي الدستور والقوات الهائلة التي ترابط في جنوب البلاد أن أقمع الحركة...».

## ■ سياسة ضبط الأعصاب

وبعد هذه الرسالة أذاع اللواء شوكت شقير من إذاعة دمشق النداء التالي:

«يعرف الشعب السوري الآن نبأ استقالة سعادة اللواء أديب الشيشكلي وسوف يثير هذا الحادث انطباعات مختلفة في نفوس المواطنين.

أيها المواطنون:

يطلب الجيش السوري منكم أن تحتفظوا بهدوئكم وأن تمتنعوا عن القيام بأية مظاهرة كانت وهو يرجو أنكم ستلبوا دعوته.

واعلموا أن الجيش السوري يكون وحدة لا تتجزأ لكفالة الدفاع عنكم وعن الوطن، وأنه سيكفل المحافظة على الأمن والنظام اللذين هما أساس صرح استقلالنا».

## ■ لماذا رضخ الشيشكلي لمطالب الانقلابيين؟

السؤال الكبير الذي يطرح نفسه.. لماذا رضخ الشيشكلي العنيد لمطالب الانقلابيين، وهو يملك قوة عسكرية كبيرة تستطيع سحق المتمردين في حلب،

وحمص، ودير الزور، واللاذقية؟

إنـه لو فعـل ذلك . . فإن الثائرين قد يطلبون تدخل جيش العراق، وبذلك يفتحون أمام العراق الملكي باب الدخول إلى سورية على مصراعيه . . وهذا يعني ردة فعل اسرائيلية عنيفة ضد سورية . وقد انتبه الشيشكلي إلى هذا الأمـر الخـطير ـ بإيحـاء من السفير الأمريكي في دمشق الذي زاره في القصر الرئاسي ظهر يوم العصيان في حلب ـ لذلك قرر الاستقالة.

ولتأكيد هذه الناحية . . فإننا نسجل هذه المعلومات الخطيرة التي وردت في مذكـرات موشي شاريت، وهـو أحـد كبـار السـاسـة الصهاينة قبل سنة /١٩٤٨/ ، وأول وزير لخارجية اسرائيل، ورئيس وزراء من سنة /١٩٥٣ ـ ١٩٥٥/.

وقد حاولت اسرائيل أكثر من مرة منع نشر مذكرات شاريت باللغة العبرية في اسرائيل، ولا تزال المؤسسة العسكرية الاسرائيلية، تلهث لمنع نشر مقتطفات من هذه المذكرات في الولايات المتحدة الامريكية، لأن نشر هذه المذكرات أمام الرأي العام يكشف حقائق مذهلة عن طبيعة سياسة الدولة الاسرائيلية القائمة على الارهاب والعدوان المستمر على الأمة العربية، من أجل شل الارادة العربية والهيمنة على الوطن العربي.

## ■ فرصة لاسرائيل لاحتلال جنوب سورية

في ٢٥ شباط (فبراير) سنة /١٩٥٤/ ، تمردت القوات السورية المرابطة في مدينة حلب ضد نظام أديب الشيشكلي، فكتب شاريت في مذكراته . . وفي حينه ما يلي:

«. . بعد الغداء أخذني لافون جانباً، وبدأ يحاول اقناعي بأن هذه هي الفـرصة الملائمة للعمل، والوقت المناسب للتحرك واحتلال المواقع الحدودية السورية خلف خطوط الهدنة، لأن سوريا بدأت تتفكك، ولم يعد للدولة التي وقعنا معها اتفاقية الهدنة وجود، وحكومتها على وشك السقوط، وسط غياب أية

قوة أخرى يمكن أن تحل مكانها على الساحة السورية. وأضاف قائلاً: إن العراق بالفعل زج قواته داخل سوريا، ولذلك فنحن أمام فرصة تاريخية لا يجب أن نضيعها. . .

كنتُ متردداً في الموافقة على خطة هذه الحرب الخاطفة. ورأيت أن هذه المغامرة المشؤومة ستدفعنا إلى حافة هاوية لا قرار لها. وعندما سألته هل يقصد بكلامه أن ننفذ الخطة فوراً؟ فوجئت به يصدمني بجوابه أن هذا هو ما يقصده بالضبط.

فقلت له إنه في حالة دخول القوات العراقية إلى سوريا بالفعل، فسوف يكون هذا العمل ذو أبعاد ثورية. . يمكن أن تبرز التوصل إلى استنتاجات بعيدة المدى، ولكن هذا التدخل لايزال خطراً محتملاً فقط حتى الآن، ولم يتحول إلى حقيقة فعلية. فليس من المؤكد سقوط الشيشكلي فقد يستمر في الحكم».

ويضيف شاريت في مذكراته المدونة بتاريخ ١٩٥٤/٢/٢٥ :

«. . . ومضيت قائلاً إنه يجدر بنا الانتظار قبل اتخاذ قرارنا النهائي، فأكد لي مجدداً أن عنصر الزمن ثمين جداً، وأنه ما لم نستعمله بالشكل المناسب ونتحرك منتهزين هذه الفرصة، فسوف تضيع من أيدينا إلى الأبد. فقلت له إني أرفض الآن الموافقة على هذه العملية في الظروف الحالية، وأنه باستطاعتنا استشارة بن غوريون حول الموضوع، عندما نقابله معاً السبت المقبل. ولاحظت استياءه الشديد من كلامي والتأخير الذي كان يعنيه بالنسبة لخطته، ولكن لم يكن يملك أي خيار آخر».

وفي اليوم التالي سقط نظام الشيشكلي بالفعل، وحضر شاريت في اليوم الذي أعقب سقوطه، اجتماعاً، قدّم فيه لافون ودايان تقريراً إلى بن غوريون عما حدث في سوريا، ووصفا الأمر بأنه عملية عراقية بحتة!!

وحين جدد الاثنان اقتراحهما بتحريك الجيش الاسرائيلي لاجتياح سوريا، وافق بن غوريون فوراً، وبدا وكأن شحنة كهربائية أصابته. وعارض

شاريت الاقــتراح مرة أخـرى مشـيراً إلى حتمية إدانـة مجلس الأمن الـدولي للعملية، واحتـمال استخـدام الاعلان الثلاثي الصادر سنة /١٩٥٠/ ضد اسرائيل، مما يؤدي بالتـالي إلى احتـمال إلحاق «هزيمة مخجلة بها». وحين ردّ الثلاثة عليه بأن «الوضع في سوريا يبرر التدخل من زاوية كونه يشكل عملاً دفاعياً عن المناطق الحدودية لاسرائيل»، أقفل شاريت النقاش بالاصرار على ضرورة بحث الموضوع بامعان في الجلسة المقرر أن يعقدها مجلس الوزراء صباح اليوم التالي:

«... اكتسى وجـه لافـون حلة من الكآبة الواضحة، لأنه أدرك أن التأجيل يعني نهاية مشروعة...».

ونشرت الصحف صباح اليوم التالي، أن الرئيس هاشم الأتاسي يسيطر سيطرة تامـة على الوضع في دمشق. وفي اليوم ذاته وافق مجلس الوزراء على موقف شاريت ورفض منـاشـدة لافـون الحـماسية بعدم تفويت هذه الفرصة التاريخية. قال لافون يومها: «إن الولايات المتحدة الأمريكية توشك على خيانتنا والتحالف مع العالم العربي. ويجب أن نبرهن لها بالتالي عن قوتنا، ونفهمها بأننا متشبثون بموقفنا ولو كلفنا ذلك حياتنا، لمنعها من التجرؤ على محاولة القيام بأي عمل ضدنا». ولكن انتصار رئيس الوزراء لم يستمر طويلاً...

## ■ قصة اختطاف طائرة مدنية سورية

فقد اختطفت الطائرات الحربية الاسرائيلية، طائرة ركاب سورية بعد وقت قصـير من إقـلاعهـا، وذلـك بتـاريخ ١٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٥٤/، وأرغمتها على الهبوط في مطار اللد. وتم احتجاز ركاب وملاحي الطائرة واستجوابهم لمدة يومين متتالين، إلى أن اضطرت اسرائيل إلى اطلاق سراحهم انصياعاً لعاصفة من الاحتجاجات الدولية.

وفي ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٥٤/ كتب شاريت إلى لافون يقول له:

«. . . يجب أن تفهم تماماً، أنه لم يكن لدينا أي مبرر لاختطاف الطائرة، وأنه كان يجب أن نطلق سراحها مباشرة بعد اختطافها. لا أن نحتجز ركابها رهن الاستجواب لمدة /٤٨/ ساعة. وليس لدي أي مبرر لعدم تصديق تأكيدات وزارة الخارجية الأمريكية بأن عملنا هذا، لم يسبق له مثيل في تاريخ العلاقات الدولية».

**ويقول شاريت في مكان آخر من مفكرته:**

«. . . لقد صدمني وأقلقني بشكل خاص في هذه العملية، ما كشفت عنه من ضيق أفق وقصر نظر قادتنا العسكريين في مجال العلاقات الدولية، والأدهى من ذلك يبدون مقتنعين بوجوب تطبيقنا لهذه الشريعة».

## ■ ملابسات أسر خمسة جنود اسرائيليين

في **١١** كانون الأول (ديسمبر) سنة /**١٩٥٤**/، وهو اليوم الذي سبق اسرائيل بتسجيل هذه السابقة التي لا مثيل لها في العالم، في مجال القرصنة الجوية، كان قد تم أسر خمسة جنود اسرائيليين داخل الأراضي السورية، بينما كانوا يحاولون تثبيت أجهزة التجسس على شبكة الخطوط الهاتفية السورية. ولقد انتحر أحد هؤلاء الجنود في السجن بعد حوالي شهر من تاريخ أسره في **١٣** كانون الثاني (يناير).

وكتب شاريت في مفكرته الخاصة يقول:

«. . . لقد ضحوا بحياة شاب صغير دون مبرر. والآن سيقولون إن دمه يقع على مسؤوليتي. وسيقولون إنه لو لم أطلق سراح الطائرة السورية، لكنا قد خلصنا رهائننا، وأرغمنا السوريين على إطلاق سراح الجنود الخمسة. إن الجندي المنتحر كان سيكون على قيد الحياة لو لم نقم بهذه العملية التي وصفها ناطقنا العسكري بأنها عملية اختطاف سورية لجنودنا داخل أراضينا. . والحقيقة أن جنودنا لم يدخلوا سوريا مصادفة، ولكن تنفيذاً لأمر يقومون بموجبه

بصيانة أجهزة تجسس كانت مركبة على خط هاتفي سوري . . . وتم إرسال الشبان الخمسة دون أن يرافقهم خبير، ولم يجر تدريبهم على ما كان يجب أن يفعلوه في حال فشلهم، وكانت النتيجة أنهم انهاروا منذ الاستجواب الأول وكشفوا عن الحقيقة كلها . . .

ومن الواضح أن موشي دايان يريد الحصول على رهائن سوريين بغية مقايضتهم مقابل أسرانا في دمشق. ولقد وضع هذه الفكرة في رأسه ولم يعد يتخلى عنها . . .»(٥٤).

بعد هذه التفاصيل التاريخية المثيرة، وإن كانت خارجة بعض الشيء عن صميم موضوع هذا الكتاب، لكن ما يشفع لها أنها غير معروفة بين القراء إلّا على نطاق ضيق.

نعود الآن إلى تقصي آخر البواعث التي دفعت بالشيشكلي إلى تقديم استقالته للانقلابيين دون أية مقاومة!؟

ربما اعتقد الشيشكلي أنه من الأفضل له، تجنباً لسفك أنهار الدماء، الذي سينتج عنه تدمير الجيش ومعداته العسكرية، أن يتظاهر بالهزيمة، ليتاح له فيها بعد الانقضاض على أعدائه، انقضاض الذئب على الشاة . . ودون رحمة أو شفقة، وذلك في فرصة قادمة . . وجاءت هذه الفرصة الذهبية ـ بالنسبة إليه ـ في سنة /١٩٥٦/ وفي الصفحات القادمة سنتحدث عن هذه الفرصة.

## ■ أول رئيس في تاريخ سورية يتقلد منصبه لمدة ٢٤ ساعة!!؟

بعد رحيل أديب الشيشكلي، وشقيقه صلاح، ومدير مكتبه الصحفي قدري القلعجي اللبناني الجنسية، وعبد الرحمن الهنيدي وزير الزراعة، إلى لبنان، أسرع شوكت شقير رئيس الأركان العامة، إلى سجن المزة ومعتقل الشيخ

(٥٤) الارهاب الاسرائيلي المقدس ـ دراسة في يوميات موشي شاريت ووثائق أخرى، لفيا روكاخ، ص ٣٣ ـ ٣٧، منشورات منظمة الشعب العربية ـ الأمريكية ـ الشارقة.

حسن، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين، ورموز المعارضة الوطنية والشعبية، واقترح عليهم بالسفر إلى حمص، وبمكان أدق إلى منزل هاشم الأتاسي هناك، لئلا يعيدهم عبد الحق شحادة، وحسين حدة إلى السجن.

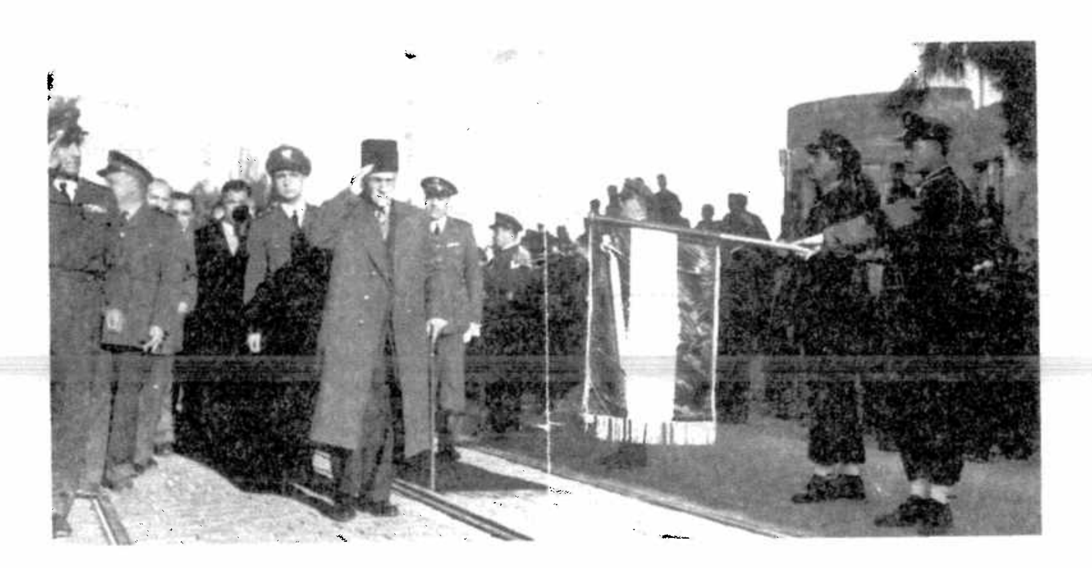
اجتمع النقيب عبد الحق شحادة آمر الشرطة العسكرية، مع النقيب حسين حدة آمر المدرعات في منطقة القابون، في صباح ٢٦ شباط (فبراير) سنة /١٩٥٤/، وأعلنا العصيان على الحركة الانقلابية، وباركا استلام الدكتور مأمون الكزبري رئيس مجلس النواب لرئاسة الجمهورية بحكم الدستور السوري، بعد أن اجتمع مجلس النوّاب وتليت في الجلسة استقالة الشيشكلي، فاعتبر الدكتور مأمون الكزبري رئيساً للجمهورية، بالوكالة، وانتخب سعيد اسحق رئيساً لمجلس النوّاب خلفاً للكزبري.

أنذر العقيد محمود شوكت آمر منطقة حمص النواب بحل البرلمان، وطلب من مأمون الكزبري أن يقدم استقالته ويغادر سورية دون مناقشة أو مماطلة. وعندما سمعت جماهير دمشق هذا الانذار الذي يتصف بلهجة شديدة، توجهت المظاهرات الصاخبة إلى المجلس النيابي وأجبرت النوّاب على مغادرته، بينما استقال الدكتور الكزبري من رئاسة الجمهورية، وغادر البلاد يوم السبت ٢٧ شباط (فبراير) سنة /١٩٥٤/، فكان أول رئيس في تاريخ سورية يتسلم منصبه لمدة /٢٤/ ساعة(٥٥).

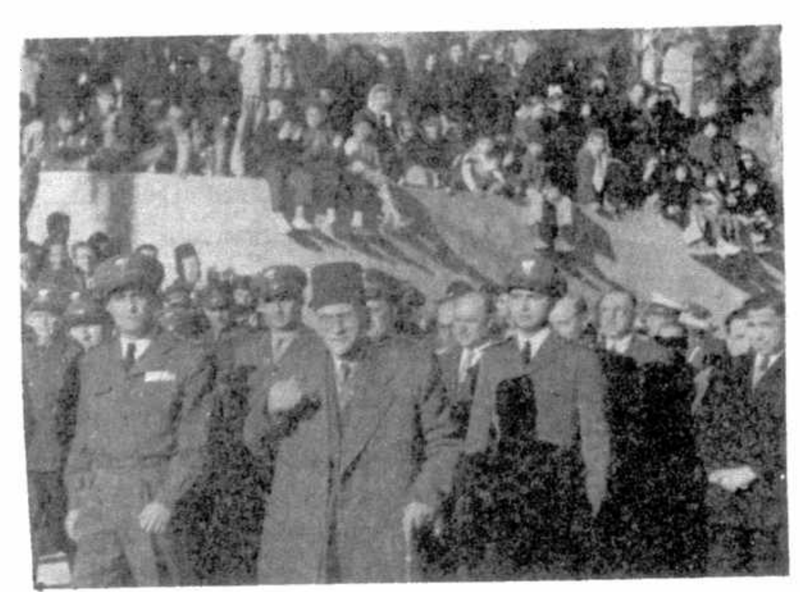
أما النقيب عبد الحق شحادة، وزميله النقيب حسين حدة، فقد استسلما للانقلابيين الجدد، وسافرا في ليلة ٢٨ شباط (فبراير) إلى أوروبا بعد أن عينا ملحقين عسكريين في لندن وباريس. لقد خرجا من دمشق الجميلة والغيظ يرتسم على ملامحهما، لأنهما خسرا المعركة.. وخسرا صديقهما أديب الشيشكلي الذي لم يستجب لدعوتهما في التصدي للحركة الانقلابية.

لقد كانا يلعبان لعبة خطيرة حارقة.. لكن في الوقت الضائع.. بل بعد نهاية اللعبة الساخنة.. وانصراف الجمهور الشامت.. والشاتم.

(٥٥) سوريا ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ (التحدي والمواجهة)، ص ١٧٠.



هاشم الأتاسي يحيي العلم السوري



الأتاسي متوجهاً إلى القصر الجمهوري



معروف الدواليبي المتورط الكبير

## ■ العاصمة السورية تستقبل رئيسها الشرعي

في الأول من آذار (مارس) سنة /١٩٥٤/، استقبلت العاصمة السورية الرئيس هاشم الأتاسي استقبالاً حافلاً، وخرجت المواكب الرسمية والشعبية - كعادتها - إلى ظاهر المدينة، لترحب بالقادم من مدينة حمص أم الحجارة السود.

وكان أول عمل قام به هاشم الأتاسي اصدار مرسوم بقبول استقالة دولة الدكتور معروف الدواليبي ووزارته، التي أرسلها في أول الشهر الثاني عشر من سنة /١٩٥١/ من المعتقل الذي أودع فيه مع أعضاء حكومته. . .

ثم أصدر مرسوماً في أول آذار (مارس) سنة /١٩٥٤/ بتكليف دولة الأستاذ صبري العسلي رئيساً لمجلس الوزراء، ومرسوماً آخر بتأليف الوزارة على الشكل الآتي:

- **الدكتور معروف الدواليبي وزيراً للدفاع الوطني.**
- **فيضي الأتاسي وزيراً للخارجية.**
- **الدكتور منير العجلاني وزيراً للمعارف.**
- **عبد الرحمن العظم وزيراً للمالية.**
- **علي بوظو وزيراً للداخلية.**
- **عفيف الصلح وزيراً للدولة.**
- **محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل) وزيراً للصحة.**
- **عزة الصقال وزيراً للعدلية.**
- **فاخر الكيالي وزيراً للاقتصاد الوطني.**
- **رشاد جبري وزيراً للأشغال العامة.**

## ■ معروف الدواليبي مرة ثانية

يقول الدكتور معروف الدواليبي في مقال له: «وهكذا يتضح الآن بأن

العراق هو الذي دعاني لرئاسة الجيش الغازي - لسورية أيام حكم الشيشكلي. . . ولم أكن أنا الذي ذهب إليهم ليستجديهم».

وفي تعليقه على الوثائق السرية البريطانية التي نشرت سنة /١٩٨٤/، وتعرضت لاتصالات الزعماء السوريين بعراق نوري السعيد وعبد الإله، كتب الدكتور فاضل الجمالي الذي كان وزيراً للخارجية ثم رئيساً للوزارة العراقية آنذاك يقول:

«طلب البعض من زعماء سورية الأحرار التدخل الفعلي للعراق لانقاذ سورية من حكم العقيد الشيشكلي. ولكننا في العراق أحجمنا عن ذلك، إذ لم يكن من شأننا التدخل في شؤون سورية الداخلية. وقد عارضت شخصياً في كل الظروف زج الجيش العراقي في شؤون سورية الداخلية. وكل ما قمنا به هو تقديم العون المادي والأدبي للأحرار السوريين الذين عملوا لازاحة الشيشكلي عن الحكم، وكان العراق مؤيداً لهم في ذلك».

ثم يضيف فاضل الجمالي:

«. . . وفي السنة التالية /١٩٥٣/ أصبحت رئيساً للوزارة العراقية. وقبيل تسلمي رئاسة الوزارة أطلعني المرحوم السيد علي جودة الأيوبي (رئيس وزراء سابق ونائب رئيس وزراء في الوزارة المستقيلة) على تذكرة صغيرة كانت وصلت إليه من الرئيس السوري الجليل هاشم الأتاسي يرجو فيها مساعدة السوريين في التخلص من حكم أديب الشيشكلي».

ثم يصل الدكتور فاضل الجمالي إلى بيت القصيد:

«بعد تسلمي مهام الوزارة بأيام قليلة دعيت ليلاً إلى قصر الرحاب (مسكن الأمير عبد الإله) فوجدت عنده رسالة من الأستاذ معروف الدواليبي (رئيس وزراء سورية السابق) يطلب فيها عون العراق للتخلص من حكم العقيد أديب الشيشكلي. قررنا دعوته للقدوم إلى العراق للتداول معه حول نوع المساعدة التي يطلبها.

وقدم الدكتور الدواليبي بصورة سرية، واستضفناه في قصر محاط بالبساتين في ضواحي بغداد، فلم يطلع على قدومه أحد، ولم يتصل به أحد سوى عدد قليل من المسؤولين. وبعد بضعة أسابيع من المداولات اقترح الدكتور الدواليبي وضع عدد من الجنود العراقيين تحت قيادته ليدخل سوريا فاتحاً ويخرج الشيشكلي منها. فقد كان هو رئيس الوزراء الشرعي.

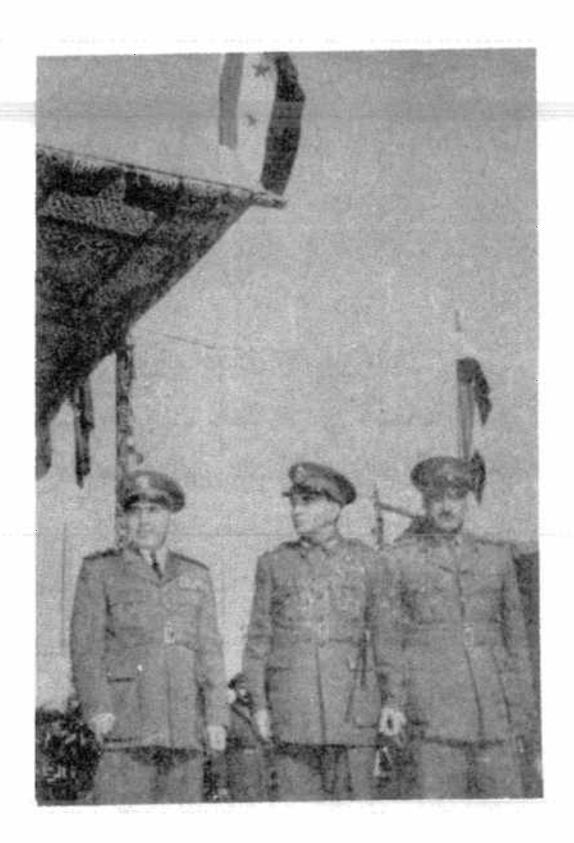
لم نرغب زج الجيش العراقي في القضية تجنباً للمضاعفات الدولية وحقناً للدماء. غادرنا الدواليبي إلى لبنان وقد وعدناه بتقديم الدعم للسوريين إذا هم تولوا من الداخل مقاومة الشيشكلي...».

ثم يمضي رئيس وزراء العراق الأسبق قائلاً:
«زرت لبنان واتصلت بالعديد من الساسة السوريين واطلعت على آرائهم ووجهات نظرهم وكلهم مجمعون على ضرورة إزاحة العقيد الشيشكلي عن الحكم. عدت إلى بغداد فاجتمعت ليلاً بالأمير عبد الاله (في قصر الرحاب) بحضور وزير المالية عبد الكريم الأزري فقررنا الذهاب قبيل منتصف الليل (نحن الثلاثة) إلى بيت صالح جبر (من ساسة العراق البارزين ورئيس وزراء سابق) وأحد المتحمسين للاتحاد العراقي - السوري وكلفناه السفر حالاً إلى بيروت ليكون على اتصال دائم بالساسة السوريين ويقدم لهم العون المادي والأدبي الذي يطلبونه من العراق، وأن يكون كل عمل يقوم به بتوجيه من رئيس الجمهورية السابق هاشم الأتاسي. وقد قام المغفور له صالح جبر بالمهمة الموكولة إليه خير قيام. إذ كان على اتصال دائم بالساسة السوريين يقدم لهم العون المطلوب...».

وبعد فشهادة فاضل الجمالي في الدواليبي وزملائه المتعاطفين مع العراق الهاشمي - الملكي لا تحتاج إلى تعليق. فالواضح من كلامه أنهم قبضوا ثمن

الولاء مادياً ومعنوياً[٥٦].

كما وجدنا في مكان آخر من هذا الكتاب أن صبري العسلي (أبو شجاع) زعيم الحزب الوطني قد نال حصته من الدعم المالي العراقي، منافساً بذلك حزب الشعب.



**أديب الشيشكلي في القاهرة (١٩٥٢) وإلى جانبه الرئيس المصري آنذاك محمد نجيب ثم جمال عبد الناصر قبل أن يصبح رئيساً.**
**(من الأرشيف الخاص للزميل الصحافي محمد قاسم)**

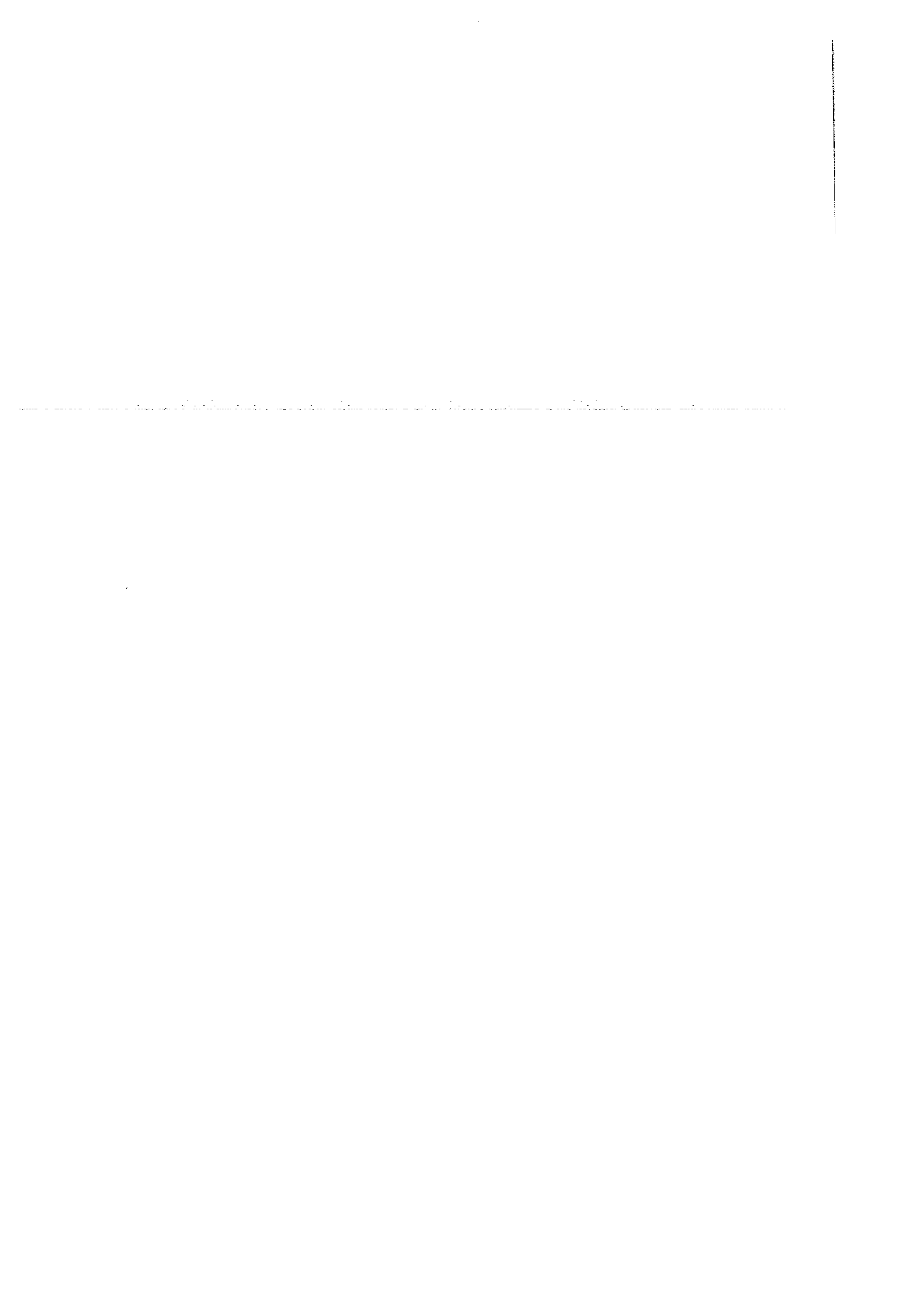
---

(٥٦) تأملات في الحياة السياسية السورية، غسان الامام، الشرق الأوسط العدد (٥٦٠٠)، ١٩٩٤/٣/٢٩.



الدكتور فاضل الجمالي لم يتمكن من الفرار خارج العراق حين سقط النظام الملكي، فاعتقل ثم وضع في سجن «الموقف» ببغداد، حيث أمضى في السجن عدة سنوات*.

* المصور، ١٥ آب (أغسطس) ١٩٥٨، العدد (١٧٦٦).



# الشيشكلي وفرصته الأخيرة

في سنة /١٩٥٦/ أرادت الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، تؤيدهما فرنسا، تغيير نظام الحكم في سورية، لكونه يتقارب مع الاتحاد السوفييتي ـ مما أثار غضب أمريكا التي كانت في حرب باردة مع الاتحاد السوفييتي ـ. ويتجه أيضاً إلى إعلان الوحدة مع مصر. .

هذا الموقف السوري الجديد. . أدى إلى انهيار حلم بريطانيا في رؤية سورية تحت العباءة العراقية المؤيدة لبريطانيا من خلال حلف بغداد. لذلك وجدت بريطانيا أنه من الأهمية التصدي لجمال عبد الناصر، وكبح جماحه وسرعة اندفاعه باتجاه سورية والدول العربية الخاضعة للنفوذ البريطاني (الأردن ـ العراق ـ الخليج العربي). أما فرنسا فقد أيدت المؤامرة، لأن الشيشكلي كان متعاطفاً معها، في الماضي، وتخشى أن يؤدي التقارب السوري ـ المصري إلى ضرب مصالحها في لبنان والجزائر، التي لم تكن قد حصلت على استقلالها بعد. وتقرر أن ترشح بيروت لادارة هذه المؤامرة السرية ضد سورية.

وقد ورد قسم مما حدث بعدئذ في بغداد، في دفاع اللواء غازي داغستاني عن نفسه أمام محكمة الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي في سنة /١٩٥٨/.

«. . . في حوالي هذا الوقت (ربيع عام ١٩٥٦) كما أعتقد عُقد اجتماع

في القصر لمناقشة الوضع السوري بشكل عام، وقد حضره فيصل وعبد الاله والوزراء أذكر منهم نوري السعيد، أحمد مختار بابان، برهان باش أعيان، وعبد الله بكر. وقد دعيت أنا وزميلي عارف (رئيس الأركان) إلى الحضور كممثلين عن الجيش.

وقد أبلغنا أثناء هذا الاجتماع بأن أديب الشيشكلي قد طلب إرسال شخص (ما) ليقابله في سويسرا وقد ارتؤي للوهلة الأولى إرسال باش أعيان (وزير الخارجية)، ولكن وبعد مناقشات أوسع تقرر إرسال أحد الضباط لأن الشيشكلي كان عسكرياً وسيكون من الأسهل بالنسبة له أن يتفاهم مع ضابط.

وأمرت بعدئذ أن أذهب، ففعلت وقابلته في سويسرا، وقد أبلغني بأنه يبغي القيام بانقلاب في سورية ويريد من العراق أن يعترف بحكومته، وهو بالمقابل سيبدل سياسته السابقة نحو العراق وسيتبنى موقفاً مخلصاً له، كما طلب مساعدة مالية فأوضح أنه يريد /٣٠,٠٠٠/ دينار كدفعة أولى تسلم إليه في بيروت، عدتُ بعد ذلك وأبلغت الحكومة بما حدث في اجتماع آخر في القصر، وقد تقرر الاستجابة لطلبه واقترح بأن أقابله في بيروت وأسلمه المبلغ».

وصل أديب الشيشكلي سراً إلى بيروت في تموز (يوليو) سنة /١٩٥٦/. وزوده الحزب القومي السوري بسيارة وحرس ودبروا له قضاء الليل في أماكن مختلفة حتى لا يكتشف أمره، وكانت خطوته الأولى استدعاء زميلين سابقين من دمشق، وهما برهان أدهم وحمدي صالح، تدارس معهما الموقف السياسي في سورية ووضع الجيش. ولم يكن موفقاً في اختياره لهما حيث أصبحا كلاهما مخبرين في (المكتب الثاني) وأفشيا سر المؤامرة للسلطات السورية.

وترأس الشيشكلي عدداً من الاجتماعات التي حضرها أقطاب المؤامرة أمثال: شقيقه صلاح الشيشكلي، ومحمد معروف، وبرهان أدهم، وزعماء الحزب القومي السوري، عرض فيها غسان جديد خططهم للانقلاب، كما أوضح جديد أن الحزب القومي السوري يعتقد بأنه لا يمكن تأمين النجاح دون اغتيال أكرم الحوراني، وخالد بكداش، وعبد الحميد السراج، وعدد من صغار

الضباط، وأعدت لتنفيذ المهمة فرق اغتيال!!

لكن هذه الخطط كانت دموية جداً بالنسبة للشيشكلي الذي لربما خاف من أن يثأر من عائلته في حماه، وعلاوة على ذلك فقد كان يرتاب في تأكيدات غسان جديد الواثقة حول وجود دعم قوي في الجيش السوري، وقد بدا له بأن الفروق هائلة وأن موارد المتآمرين تدعو للسخرية..

لقد كان الشيشكلي انقلابياً محنكاً وأذكى من أن يجازف بنفسه في مثل هذا المشروع المتهور، على ذلك فقد آثر الانسحاب من هذه المؤامرة(٥٧). . كما يذكر الداغستاني في دفاعه:

«ذهبت إلى بيروت، بعد أن اجتمعت بالشيشكلي فلم أسلمه كامل المبلغ بل زودته بمبلغ /١٠,٠٠٠/ دينار فقط على مسؤوليتي لأنني شككت في نواياه، وأودعت البقية الباقية من النقود عند الملحق العسكري في بيروت حيث أدرج في الحسابات، وفي اليوم التالي سمعت بأن الشيشكلي قد غادر بيروت سراً، رغم أنني كنت على موعد معه كي يطلعني على خططه ومقاصده...».

وباختفاء الشخصية الرئيسية تهاوى الطور الأول من المؤامرة...

بعد ذلك.. كشفت السلطات الأمنية السورية، الطور الثاني من المؤامرة الأمريكية ـ البريطانية، قبل اشتداد حدتها، وطردت ثلاثة من الدبلوماسيين الأمريكيين في دمشق لثبوت اشتراكهم في المؤامرة، بينما ردت الولايات المتحدة على ذلك بطرد السفير السوري في واشنطن فريد زين الدين.

وشمل الطرد أيضاً العقيد بوب موللوي، الملحق العسكري في السفارة الأمريكية بدمشق، الذي كان يريد دائماً رؤية بعض المؤامرات ميدانياً، وأخيراً وجد ما أراده(٥٨).

---

(٥٧) الصراع على سورية، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٥٨) حبال من رمل، ولبركرين ايفلاند، ص ٤٥٠، تعريب د. سهيل زكار، دار طلاس ـ دمشق.

وتحرك الأسطول السادس الأمريكي إلى البحر الأبيض المتوسط، وكاد يقترب من المياه الاقليمية السورية، فنظمت المقاومة الشعبية، وحمل الشعب بكافة فئاته السلاح للتصدي للهجمة العسكرية القادمة من وراء البحار. . . ولكن الغزو لم يحدث، حيث صدرت الأوامر للأسطول السادس للعودة إلى برنامجه الروتيني. . ومناوراته الشكلية. . .

**وفي ٢٢ كانون الأول (ديسمبر) سنة /١٩٥٦/ نشرت قائمة الاتهام** للمشاركين في هذه المؤامرة، وتضمنت أسماء /٤٧/ متهماً، من بينهم:

- **أديب الشيشكلي.**
- **صلاح الشيشكلي.**
- **محمد معروف.**
- **محمد صفا.**
- **غسان جديد.**
- **الشيخ البدوي هايل سرور.**
- **ميخائيل اليان.**
- **عدنان الأتاسي.**
- **منير العجلاني.**
- **سامي كبارة.**

وقد افتتحت المحاكمة في الثامن من كانون الثاني (يناير) سنة /١٩٥٧/ على مدرج جامعة دمشق، وكان العقيد عفيف البزري رئيساً لهذه المحكمة العسكرية. . . وصدرت الأحكام في ٢٧ شباط (فبراير)، وقد تراوحت الأحكام بين الاعدام والأشغال الشاقة المؤبدة، علماً أن معظم المتهمين الكبار كانوا خارج سورية. وقبل ذلك بأسبوع أطلق الرصاص على غسان جديد في أحد شوارع بيروت، فقتل على الفور.

وعرف فيما بعد أن القاتل اسمه عزت شعث وهو سوري الجنسية، وقد قُتل بدوره بعد تبادل اطلاق النار مع الشرطة اللبنانية. . . ويقال بأن رئيس

المكتب الثـاني في دمشق العقيد عبد الحميد السراج كان يقف وراء الاغتيال الذي أودى بحياة هذا الضابط الذكي الوسيم.

أما أديب الشيشكلي فقد حكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة. لكن كيف الـوصـول إليه وهو يتنقل بين جنيف وباريس وروما!؟ حاملاً معه حفنة من جوازات السفـر وبـأسـماء مستعارة! وبعد ذلك ألغيت أحكام الاعدام بحق الأشخاص الذين أدينوا، نتيجة وساطات عربية.

# الوجه الآخر للشيشكلي
# وملابسات اغتياله

«. . . سيدي . . . عفواً، أريد أن أبلغك نبأ مزعجاً، وأرجو أن تكون هادئاً، فقد أحببت أن يصلك الخبر الآن علك تستطيع التخفيف من وقع الكارثة . . ».

كان الصوت يأتي من الهاتف هادئاً، وكانت نبرات الحزن تظهر بين الكلمات متقطعة، فابلاغ الفواجع في الساعات الحاسمة يحتاج إلى جرأة، ويظهر أن المتحدث في تلك الساعة لم تكن لتنقصه الجرأة . . .

ـ تكلم . . تكلم . . لا بأس، فنحن قد اعتدنا على المصاعب حتى الفتنا وألفناها، وعاد الصوت من جديد:

ـ لقد وردت الآن برقية عاجلة من وكالة الصحافة الفرنسية تقول إن الزعيم أديب الشيشكلي قد اغتيل برصاصات مجهولة!!

واهتزت السماعة في يد فيصل الشيشكلي العقيد السابق، وزوج كريمة أديب، وبصعوبة كبرى أجهد نفسه ليشكر المتحدث وليطلب المزيد من التفاصيل . . .

ـ هذا هو النبأ الذي تلقيناه، وفي حال ورود تفاصيل جديدة سأهتف إليك . .

كانت الساعة قد بلغت السابعة مساء حين وضع فيصل السماعة من يده وارتمى على المقعد المجاور للهاتف في محاولة لتجميع قواه التي انهارت. لقد كانت أمامه مهمة شاقة، وعليه أن يستعد لتنفيذها.

واستحال الهدوء الذي تنعم به العائلة إلى ضجيج وحركة، وراح فيصل يحاول التمويه عن ألمه بكثرة الكلام في الهاتف للسؤال، ووقفت زوجة أديب الشيشكلي مذعورة مديرة بنظرها تفتش عن أولادها لتحتضنهم إحسان، موفق، سمير، سهير، وبناتها: سميرة ونوال ومنور. . وفيما كان فيصل يواصل اتصالاته الهاتفية كان كل من في الدار قد تجمع حوله.

وما أن اجتاز عقربا الساعة الثامنة مساء حتى كانت دمشق كلها تتحدث عن النبأ المذهل، وهرع الناس إلى دورهم ليستمعوا إلى الاذاعات الخارجية.

فدمشق في تلك الساعة كانت كعائلة الشيشكلي تريد معرفة حقيقة اغتيال الرجل الذي حكمها أربع سنوات حافلة بالأحداث.

وإذا كانت الرصاصات الثلاث التي استقرت في جسم أديب الشيشكلي قد أنهت حياته، فإن ذكراه بكل عنفها ودويها لاتزال تعيش في المنزل الأنيق الهادىء الكائن في آخر منعطف في شارع أبي رمانة ـ مقابل الكنيسة.

ففي الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الأحد ٢٧ أيلول (سبتمبر) سنة /١٩٦٤/، وبالقرب من جسر نهر (داس الماس) الذي يربط بلدة سيرس ببلدة (ريالما) في البرازيل، دوى طلق ناري، وتبعه آخر، وما أن دوى الثالث حتى هرع بعض المارة ليتحلقوا حول رجل مغطى بالدم بينما استطاع مطلق الرصاصات الافلات مخلفاً وراءه جثة، ودماء، وعشرات من العيون الحائرة. . .

ونقلت الجثة من البرازيل إلى دمشق، ثم استقرت في مقبرة مدينة حماه. . وأسدل الستار على حياة أديب الشيشكلي، ولم يعرف بعدها ماذا جرى في الضفة الثانية من العالم حيث التحقيق وأقوال القاتل. . .

* * *

ذهبت إلى المنزل الهادىء لأعرف بقية الفصول، والكلام للأستاذ الصحفي الكبير زهير مارديني، رحمه الله، ففي هذا المنزل تعيش الأسرة التي رعتها السيدة حرمه، وفيه أيضاً ما بقي من الأولاد بدون زواج.

ومضيت إلى غرفة الاستقبال، وفتح الباب بمنتهى الهدوء، وأقبل إحسان النجل الأكبر في خطوات خفيفة، ودهشت وكدت أصرخ:

ـ يا إلهي.. إنه أديب الشيشكلي مصغراً.. نفس الشخصية المستترة وراء النظرات العميقة الساهمة، ونفس الابتسامة الوديعة التي يردفها صوت خفيض شجي...

وتكلم إحسان الشيشكلي كما كان يتكلم والده تماماً.. اللين والوداعة تتجلى في كل لمحة منه، وعباراته الحلوة التقليدية التي اشتهر بها (يا ميت أهلا وسهلا) هي نفس العبارات التي استقبلني بها النجل الأكبر، والكلام مايزال للأستاذ زهير ماريني.

إن ذكرى أديب الشيشكلي التي تعيش في دار عائلته تختلف تماماً عن ذكراه التي يتناقلها الناس في المناسبات، وتنشرها الصحف كلما ورد ذكر الانقلابات والذين تعاقبوا عليها، ففي كل ركن من المنزل قصة حية تعيش ويتناقلها أفراد العائلة، وفي كل خزانة أثر، وأمام كل مرآة صورة...

## ■ زوجة شرقية مخلصة

لقد ساقت الأقدار للشيشكلي الضابط والحاكم والمشرد زوجة شرقية أصيلة من ذلك النوع الذي تضاءل عندنا منذ أن طغت بعض مظاهر الحياة الغربية علينا، وكذلك الحياة الاستهلاكية السريعة، وكل من سمع هذه السيدة الفاضلة تتحدث يتذكر نغمات صوتها التي تحمل أعمق معاني الولاء الزوجي الفياض المنبعث من صميم كيان امرأة رجلها هو حياتها كلها...

لقد كانت تحبه لأنه أديب لا أكثر ولا أقل، وأديب زوجها ولا يهمها أن

ارتفع إلى سماء الحاكمين، أو هبط إلى أرض المحكومين مادام زوجها يظللها بلوائه، جاءها يوماً يقول إن مناورات الجيش تلزمه بالغياب عن العائلة أسبوعاً. . وطلعت الصحف في الصباح التالي وفيها أنه خلع ثوبه العسكري وتطوع في صفوف القوات الحرة، واختفى من حياتها فجأة وليس لديها مال تعيش منه، أو جاه تستند إليه. وعاشت قرابة السنة مع أولادها الثمانية في جحيم الضنك والوحدة، لا أحد يعينها ولا إنسان يدخل عليها. .

بلى. . . لقد تذكرت: الشخص الوحيد الذي قرع بابها، كان مندوباً عن الجيش، وقد جاء يطالبها بإخلاء البيت لأنه ملك للجيش الذي تركه زوجها، ورفضت أن تخرج لأنها لا تعلم إذا خرجت إلى أين ستذهب؟ ولا تدري مصير ربّ بيتها. . .

وبعد ستة أشهر طرق الباب ذات ليلة، ودخل أديب فجأة، فانفجرت الزوجة باكية، وانهمرت الدموع من عينيها، ونسيت أن ترحب به وقالت له:

ـ أديب كيف تركتنا هكذا دون أن تعلمنا بما لك وما عليك؟

أجابها الزوج:

ـ أنا رجل فقير، وليس عليّ شيء ولست مديوناً لأحد، ولقد اخترت أن أذهب فجأة لأجنبك مشقة الوداع.

ـ أديب. . أديب. . وإذا متّ؟

ـ إنه احتمال معقول وعليك أن تجابهي الواقع، فاعلمي تمام العلم أنني لا أملك ثروة وليس لي حق في معاش تقاعدي، وقد آن الأوان لأن تتدبري في أمرك إذا متّ؟

قالت وهي تبتلع دموعها.

ـ وماذا أجنيه وأولادي الثمانية من كل هذا؟

أجاب أديب:

ـ هذا قدري. . .

* * *

سألتها مرة الكاتبة العربية أمينة السعيد:

ـ لم تكن حياتك ربيعاً دائماً؟

قالت لها:

ـ بل لا كانت دروساً عصيبة لو انسقت في روايتها لما انتهيت. . فعندما أراد أديب أن يقوم بانقلابه العسكري اطلعني على السر، وبين لي الأسباب، فقلت له ماذا ستفعل؟

قال:

ـ انقلاباً. . .

سألته:

ـ هل تنجح؟

قال:

ـ لا يهم أن أنجح، المهم أن تضعي هذه الحقيقة نصب عينيك، فإذا مت، سيري بحياة الأسرة وكأنني لم أكن، كافحي واتعبي وضحي حتى تجعلي من بناتي مواطنات صالحات، ومن أبنائي رجالاً تفخر بهم بلادهم. . .

وتمضي السيدة الفاضلة في حديثها لأمينة السعيد فتقول:

ـ ومنذ ذلك اليوم أصبح يعيش بيننا لماماً، يظهر ويختفي كالطيف وكان يجيئنا متخفياً فلا نعرف متى يعود، وذهب مرة، ولم يعد أياماً، وذات صباح أرسلت أولادي إلى المدرسة كالعادة، فرجعوا إليّ بعد وقت قصير يقولون بأن الطرقات مسدودة لحدوث انقلاب جديد.

وارتعدت من قمة الرأس إلى أخمص القدمين، ورحت أسأل نفسي لمن هذا الانقلاب؟ لنا أم علينا؟ وهل يقدّر لي أن أرى زوجي مرة أخرى؟

وأمسكت بالسبحة في يدي، ووقفت في النافذة اتطلع إلى السماء وأنا أردد كلمة واحدة: : يا رب. . يا رب. . وأمضيت على هذا النحو ساعات لم أر أقسى منها على حياتي كلها، كنت في يأس، وفي رعب، وفي رجاء. . . واختلطت هذه الأحاسيس في نفسي، حتى شعرت كأن قلبي يتمزق بين

جنبي. وبعدها علمت بأن زوجي غادر دمشق إلى بيروت فحمدت الله على بقائه حياً.

* * *

## ■ القاتل يلاحق القتيل ويزوره في منزله؟

قال لي إحسان ـ والكلام مايزال للأستاذ زهير مارديني.. لقد سافرت في أواخر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة /١٩٦٤/ إلى البرازيل، ومنها إلى بلدة سيرس حيث كان يسكن والدي، وهناك التقيت بشقيقي موفق الذي يشرف الآن على أعمال والده بعد وفاته وهناك سمعت القصة من أفواه الذين شاهدوها...

لقد كان والدي أديب يعيش هناك حياة هادئة بعيداً عن كل شيء، بعيداً عن الأخبار وعن كل ما يمت إليها بصلة، والجسر الوحيد الذي ظل يربطه ببلده هو حنينه للوطن ورغبته في العودة إليه. كان هذا الحنين يقلق كيانه ويجعله دوماً في قلق.. والدي يحب وطنه وكم تمنى في رسائله أن تقترب المدة التي يسهل فيها عليه السفر إلى دمشق لرؤيتنا ورؤية التراب الذي عاش فوقه...

ومضى إحسان يقول:

ـ لقد غادر والدي منزله ظهر ذلك اليوم المشؤوم متجهاً إلى بلدة (ريالما) التي تبعد عن مدينة سيرس مسافة كيلو مترين ليقوم بتعزية إحدى العائلات العربية التي فقدت أحد أفرادها في حادث سيارة، وكانت المسافة قصيرة والجو ربيعاً يشجع على السير، وبعد أن قام بالتعزية عاد مشياً على قدميه إلى منزله، وأثناء عبوره الجسر الذي يربط بين البلدين توقفت عدة سيارات تريد إيصاله إلى منزله ولكنه أصر على أن يمضي سيراً على الأقدام، وفي نهاية الجسر انطلقت الرصاصات الثلاث فسقط والدي مضرجاً بدمائه... وانطلقت التساؤلات وبدأ العرب هناك يلاحقون القضية..

لقد كانت تصرفات القاتل بعد ارتكاب الجريمة أكثر غرابة من تصرفاته

قبل ارتكابها، قيل لي ان القاتل كان يلاحق والدي، وأنه حضر معه التعزية وسار خلفه حتى الجسر. وقيل أيضاً ان والدي قد تعرف على القاتل الذي جاءه يوماً إلى منزله يطلب مساعدته في عمله وحدثه متألماً عن متاعبه المالية. . وأن عمله كبائع متجول لا يكفيه، وأن والدي ساعده. . .

ويقول إحسان:

ـ لقد اختفى نواف غزالة، وبدأت الشرطة البرازيلية تلاحقه، والعرب هناك يلحون ويراجعون ويقدمون العرائض والاستنكارات مما دعا شرطة الولاية إلى اعلان الأحكام العرفية هناك. واشتركت طائرات الهيلوكوبتر في التفتيش، واستعانت الولاية بمساعدة من العاصمة وتم القاء القبض على نواف، وكان استجوابه شبكة من الألغاز، وبدا في ردوده على الأسئلة الموجهة إليه كأنه يلقي أقوالاً حفظها عن ظهر قلب! ولم يقتنع قاضي التحقيق بهذه الأقوال وأحال أوراقه إلى المحكمة مؤكداً أن القتل جرى عن سابق تصور وتصميم.

في الأيام الأولى للمحاكمة كان الفزع يسيطر على سيرس، وطلقات الرصاص تطغي فيها على أحكام القانون، وكان وقع اغتيال والدي صاعقاً على السكان الذين أحبوه، وفي ثوان ضاع الرجل الذي كان يملأ حياتهم.

في الجلسات الأولى للمحاكمة برزت المداخلات وانتشرت الشائعات عن قرب نقل الدعوى إلى عاصمة الولاية، وقيل بأن هناك طلباً تقدم به القاتل لاستبدال هيئة المحكمة بغيرها، ووجد حاكم الولاية نفسه أمام مشاكل ملتهبة. . .

وجرت عدة محاولات لفرض جو من الضغط على المحكمة، وبذلت رشوات لتصوير القتل بأنه جرى للدفاع عن النفس، وكان هناك شهود عيان اعترفوا بأن القتل جرى عمداً. .

وفشلت جميع المساعي. .

فشلوا في نقل الدعوى إلى العاصمة (كوبانيا). .

وفشلوا في نقل القاضي والنائب العام . .

وفشلوا أكثر حين نجح في الانتخابات والٍ جديد عُرف بقسوته وعدم رضوخه للتهديد وهو عسكري برتبة «كولونيل». واطمأن الجميع أن العدل سيأخذ مجراه.

## ■ الشيشكلي والصحافة

لم يكن أديب الشيشكلي يسمح لأحد في عهده بأن يكون من لاعبي الأدوار الأولى، ولا من الرجال البارزين. فكان يحب التافهين والمشبوهين ويتعاون معهم، ويوسعهم شتماً وتحقيراً واهانة على مرأى من الناس . . .

ومن ينسى قصته مع أحد معاونيه حين سهر في مطعم المطار وطلب من مرافقه دعوة المعاون، ودعا معه جميع من يكرهونه. وبين الكأس والضحكات أفرغ الشيشكلي كل حقده على هذا المعاون حتى أن أحد الضباط قال:

ـ والله لو استطاعت الطاولة التي كنا نجلس عليها التحرك لضربت الشيشكلي، ولكن «فلان» ظل يضحك. . .

كان الشيشكلي في أوائل عهده يخاف الصحافة ويتجنبها، وحدث مرة أن ألقى خطاباً هاجم فيه الرعيل الأول واهمالهم شؤون الجيش، فتصدى له أحد الصحافيين بالرد، فأمر الشيشكلي باعتقاله وايداعه سجن المزة، وفي اليوم الثاني استدعى الصحفي لمقابلة العقيد في مكتبه برئاسة الأركان، وهناك فوجىء الشيشكلي بالصحافي يقبل عليه ويطلب منه الغفران والصفح، فما كان من الشيشكلي الذي أعد مبلغاً كبيراً ترضية للصحافي إلّا أن فتح المظروف الذي وضع فيه المبلغ الكبير، وأخرج منه بضعة مئات وقذفها بوجهه قائلاً له:

ـ هالمرة راحت. . مرة ثانية ما في مصاري. . .

ومنذ ذلك التاريخ والصحافة في نظر الشيشكلي يمكن أن تشرى وتباع، وتؤجر وتستأجر!!

قال مرة لصحافي أجنبي :

- إن جميع السلطات والاستبداد بالحكم والتمتع بالسلطان أشياء تنفر منها نفسي، فأنا مزارع أحب الزراعة وحياة الحقول، وعندما أعتزل الحكم سأعود إلى بلدي مزارعاً بسيطاً . . .

وأثبتت الأيام أن الشيشكلي كان صادقاً في النصف الأخير من حديثه، لقد أحب السلطان كما لم يحبه أحد من قبل، ولكن ظل يحن إلى الزراعة . . .

* * *

كانت أخبار الشيشكلي طيلة السنوات التي قضاها في الحكم منتشرة في كل مكان، وكانت مواكبه المسلحة تمر في الشوارع وهو في سيارته المصفحة تشهد على أن الرجل لم يكن يهمه كثيراً ما يقال عنه، وحين تصله هذه الأقوال من عيونه الكثيرة كان يضحك ويردد: هذا الشعب لا يستحق الاهتمام، فهو يحب الكلام، أما الأفعال فلا يفكر بها . . .

كانت حياة الشيشكلي اليومية مشاهد تمثيلية محزنة، كان يشرب ويشتم ويهزأ، ومع ذلك وخلافاً لما كان يردد البعض كان طيب القلب، وكم في جعبة الضباط الذين رافقوه من قصص تروى عن هذه المزية التي كان يتظاهر ضدها في كل مناسبة . . .

كان الشيشكلي يحب نابليون فقلده في شيء واحد هو اختياره (لفوشيه) . . لقد اختار الشيشكلي ابراهيم الحسيني، ولكن سرعان ما أقصاه واستبدله بسواه .

لقد كان عهده انفعالات شخصية، ومعظم الذين كتبوا عنه كانوا يجهلون الحقيقة الأساسية في أخلاقه، لقد كان الشيشكلي غيوراً إلى أبعد الحدود، ولكنه كان يستطيع إخفاء غيرته والتظاهر بالخجل والزهد، والشيء الذي لا يمكن تجاهله في عهده هو أنه استطاع خلال حكمه أن يجعل من بلاده مادة حية للصحافة الأجنبية، لقد كان الشيشكلي خبيراً دعائياً من الطراز الأول . في السنة الأخيرة من حكمه لم يبق معه سوى هذه الخبرة، لقد تخلى عنه

الناس، والجيش والأصدقاء، ومع ذلك حكم سنة بفضل هذه الخبرة الفذة. . . واستطاع أيضاً بفضل ذكائه الدعائي والمال الوفير أن يطرح قضية سورية وانقلاباتها على الصحافة العالمية، وفي هذا الصدد يقول أحد كبار معاوني أديب الشيشكلي للرئيس الراحل جمال عبد الناصر:

ـ لقد عاش أديب الشيشكلي سنة اضافية بفضل الدعاية.

## ■ سورية أولاً

كان الشيشكلي يؤمن بالتعاون العربي، شرط أن تكون سورية الرائدة في هذا التعاون، وكان يدافع عن الجامعة العربية على طريقته أيضاً بفرض احترام سورية، لهذا أغلقت في عهده الحدود مع لبنان والأردن والعراق أكثر من مرة، ولو كانت لسورية حدود مع مصر لتعرضت إلى الاغلاق. لقد أحب من القاهرة محمد نجيب، ومحمد نجيب فقط، وكان يتحين الفرص ليهاجم صحافة القاهرة، وكتّاب القاهرة، وأهل السياسة هناك، وكان يعتقد أن سورية هي البلد الوحيد المستقل، وأن جميع الدول العربية لم تستكمل استقلالها كما استكملته سورية. . .

كان يكره رئيس الوزراء اللبناني ـ الذي اغتيل في عمان ـ رياض الصلح، لأنه تسبب في إعدام أنطون سعادة، كما أحب الملك الأردني طلال، وظل يدافع عنه، ويرفض أن يصدق ما قيل عن مرضه النفسي، واحتجازه في أحد المصحات النفسية في تركيا. . .

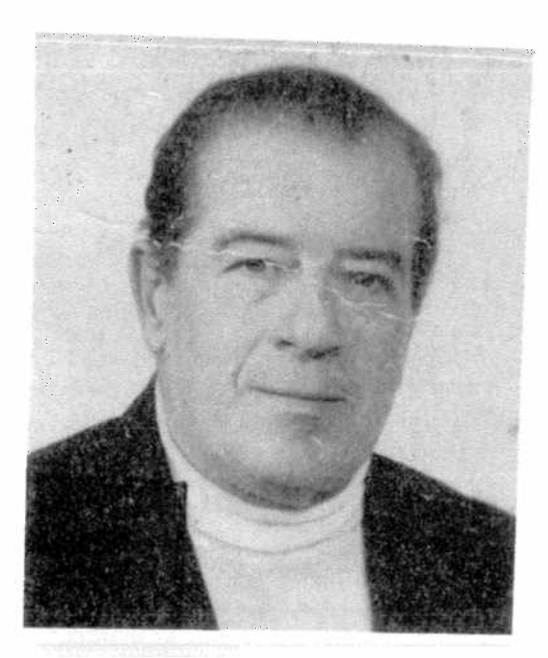
كتب عنه الملك عبدالله في مذكراته:

« . . إن سورية اليوم في موقف يخاف عليها منه، فهذا الشيشكلي لا يسير إلّا بحراسة، ولا ينام إلّا بحراسة، وإن لم ينجه الله فسيكون حتفه بين حرسه، وهكذا فأهل الحرص والغدر يحيق بهم مكرهم . . . ».

ولم ينس الشيشكلي هذه الكلمات طيلة حياته، وحين يذكرها كان يشفعها

بأقوال مشابهة[٥٩]. . ومن الغريب أن يتعرض الملك عبدالله إلى الاغتيال. . فيموت قبل الشيشكلي بمدة طويلة نسبياً.

وباغتيال أديب الشيشكلي بالرصاصات الثلاث التي دفنت معه، دفن معه أيضاً كل ما يحمل في صدره، وفي مساحة ذاكرته، من أسرار مذهلة، وأحداث ساخنة، ومواجهات عربية، وصدامات دولية، تشكل مجتمعة صفحة غير عادية من تاريخ سورية الحديث.



المرحوم الصحافي الكبير زهير مارديني

---

(٥٩) عشرة من الناس، زهير مارديني، منشورات مجلة العرفان اللبنانية، آذار (مارس) ١٩٧٥.



أديب الشيشكلي رئيس الأركان العامة ينتظر قدوم الملك طلال في منطقة القدم.

١٩٥٢/١/١٠



الملك الأردني طلال في طريقه إلى تركيا للاستشفاء عبر الأراضي السورية ويظهر في الصورة فوزي سلو رئيس الدولة وإلى يسار الصورة الزعيم أمير شلاش نائب رئيس الأركان العامة . بينما ظهر الشيشكلي خلف الملك .
١٩٥٢/١/١٠

# يا عودة للوطن ما أقساها

في صباح يوم الجمعة ٩ تشرين الأول (اكتوبر) سنة /١٩٦٤/، وصل جثمان الرئيس السوري السابق، بالطائرة السورية إلى مطار دمشق بمعرفة وزارة الخارجية، والمستشار حسن السقا القائم بالأعمال القنصلية في سفارة سورية في ريودي جانيرو (البرازيل).

وقـد استلم ابنـه البكـر السيد إحسـان الشيشكـلي، وثلاثة من أفراد العائلة، النعش المجلل بالعلم السوري، واتجهوا به إلى مدينة حماه، لدفنه في مسقط رأسه، الذي شهد طفولته.. وبدايات شبابه...

وكان يرافق الجثمان شهادة وفاة تضمنت المعلومات التالية:

## شهادة وفاة

رئيس السجل المدني..

يشهد أنه بتاريخ ٢٨ أيلول (سبتمبر) سنة /١٩٦٤/، سجّل وفاة السيد محمـد أديب الشيشكـلي، المتـوفي في ٢٧ أيلول في الساعة السابعة عشر من التوقيت المحلي للبرازيل مدينة سيرس.

| | | |
|---|---|---|
| **الجنس** | : | ذكر. |
| **اللون** | : | أبيض. |
| **المهنة** | : | مزارع. |
| **مكان الولادة** | : | حماه سوريا. |
| **السكن** | : | مدينة سيرس. |
| **العمر** | : | ٥٤ سنة. |
| **الحالة المدنية** | : | متأهل. |
| **اسم الأب** | : | حسن الشيشكلي. |
| **اسم الأم** | : | منور برازي. |

وذلك بناء على تصريح من الدكتور هرناني سالفادو ، وشهادة بالوفاة الصادرة عن الطبيب الدكتور دومنيكوس داسيلفا، أن الوفاة ناجمة عن نزيف داخلي نتيجة، ولم يصدق على دفنه في البرازيل.

دقق وصدق ووقع.

سيرس في ٢ تشرين الأول ١٩٦٤.

**الطابع والخاتم والتوقيع**

* * *

## ■ الصلاة الأخيرة

وبعد صلاة العصر ـ حوالي الساعة الثالثة والنصف ـ من يوم ٩ تشرين الأول (اكتوبر)، شيعت حماه جثمان أديب الشيشكلي، وقد سار مع الجنازة جموع غفيرة من مختلف الفعاليات والفئات، حتى وصل الموكب إلى مسجد المسعود، حيث صلي على جثمان الفقيد الصلاة الأخيرة، ومن ثم استأنف الموكب سيره في شوارع المدينة الرئيسة حتى انتهى إلى مقبرة العائلة . . . واروه الثرى الطاهر . . وأسدل الستار . وفتحت صفحة أعماله أمام (الحق) الذي بيده الأمر، وهو جلّ شأنه أعدل العادلين وأرحم الراحمين.

# مقتطفات مختصرة من مخطوطة كتاب
# «سورية . . والعرب . . والقوى الخارجية»

بقلم: د. زاهر أحمد عبيد

أول ما رأيت وجه العقيد أديب الشيشكلي كان مصادفة أثناء انقلاب الزعيم، صبيحة ١٩٤٩/٣/٣٠. ثم عاصرت انقلابه العسكري الأول في ١٩٤٩/١٢/١٩، وانقلابه الثاني في ١٩٥١/١١/٢٩، وكامل عهده بالرئاسة الذي انتهى بتنازله عن الحكم، وخروجه من سورية في ١٩٥٤/٢/٢٥ «صوناً لاستقلال الوطن وحقناً لدماء أبنائه وحفاظاً على وحدة الجيش وموقفه المشرِّف في وجه العدو الصهيوني»، حسبما جاء في بيان التنازل الذي أذيع في حينه.

كنت في تلك المراحل طالباً في ثانوية أسعد عبدالله ثم في الكلية العلمية الوطنية بدمشق. ولقد شاركت في معظم المظاهرات الطلابية التي قامت في أواخر حكمه. أذكر منها على سبيل المثال، تلك التي استمرت طيلة الأيام الأخيرة من كانون الثاني ١٩٥٤، للمطالبة بممارسة الديمقراطية وإعادة الحريات السياسية في البلاد.

فلقد لوحقت ضمن من لوحق في إحداها، وأوقفت مع عدد من زملائي، ونقلنا إلى «السرايا» بالدفش والسب والضرب، حيث حجزنا في غرفة هناك لا ندري ما تخبئه لنا الأقدار التي كانت تتضخم في خيالاتنا مع سريان الوقت البطيء. . .، إلى أن عُرضنا على العقيد ابراهيم الحسيني، مدير الأمن العام آنذاك. فاستعرض وجاهته وجسامته أمامنا، وحوله بعض الضباط والعناصر الصامتين، دون أن يخفي طرفي العصا المتمايلين ككفتَّي ميزان بيديه

خلف ظهره. ثم تفرَّس في وجوهنا وقاس قاماتنا بنظرة تفحُّصية وترهيبية متأنية. . واحداً واحداً، وكان يسأل كلاًّ منا عن اسمه واسم أبيه وعن سبب اشتراكه بالمظاهرة، وهو يهز برأسه في استياء عقب كل جواب. ثم تلا ذلك فترة صمت تقطعت فيها أنفاسنا، ولم يسعفها عن التوقف كلياً سوى صوت العقيد الحسيني مزمجراً بمحاضرة قصيرة في الرجولة والوطنية، اللتين حرص على الزعم «بتبرؤهما منا» و«بأننا لسنا أهلاً للتوقيف والسجن». ولهذا السبب قال بأنه سيخلي سبيلنا، مهدداً ومتوعداً بالويلات إن رآنا في مثل ذلك مرة ثانية. وقبل أن يستدير منصرفاً، أشار إلى بعض عناصره كي تودعنا إلى خارج السرايا، فخرجنا بمثل ما استقبلنا به من «جفاوة وتكليم».

يبدو بأننا لم نعر هذه الحادثة وما عانيناه فيها أي اهتمام جدِّي، قياساً على ما كنا فيه من حماس متوقد. إذ لم نكد نتمتع بحرية انسياب أنفاسنا ونحن في طريقنا إلى حي المهاجرين، حتى تقابلنا مع بقية زملائنا في المظاهرة، وقد أعادوا تجمُّعهم من جديد في ساحة الأمويين، مع أفواج الجامعيين الذين انضم إليهم بعض الأساتذة وطائفة من الحقوقيين. فالتحقنا بهم فوراً مردِّدين معهم ذات الشعارات والمطالبات السابقة. . وكأننا لم نفترق عنهم لحظة واحدة.

وبالرغم من تواصل هذه المظاهرة الطلابية على مدى الأيام التالية، مع استفحال أساليب قمعها، فإن العقيد الحسيني لم يحظ بي في السرايا مرة ثانية. بيد أن المصادفة قد جمعتنا بعد ذلك في الرياض سنة ١٩٦٦ وما بعدها، في أجواء عائلية وودية بحتة. فالعقيد الحسيني كان قد استقر به المقام هناك مستشاراً خاصاً لأمير الحرس الوطني السعودي عبدالله بن عبد العزيز. أما أنا، فكنت قد غادرت دمشق في منتصف عام ١٩٥٦ لمتابعة تحصيلي العلمي في الولايات المتحدة، ثم بألمانيا الغربية، وبدأت بالتردُّد على الرياض سنوياً منذ أواخر ١٩٥٩.

وجدير بالذكر، أن سنة ١٩٥٩ قد شكلت منعطفاً هاماً في حياتي، طافحاً بالمفاجآت والمصادفات التي تركت بصماتها على جميع مراحل عمري بعد ذلك إلى هذا اليوم.

فعندما كنت لا أزال أتابع دراسة الطب في مدينة مونشن بألمانيا، وكان أخي الأكبر رئيساً لأطباء الحرس الملكي في الرياض، اتصل بي الفريق سعيد جودت (رئيس الحرس الملكي) ودعاني لزيارته في مدينة باد ـ ناوهايم الألمانية، حيث كان مع الملك سعود بن عبد العزيز في رحلة استجمامية. فسافرت إليه في ١٩٥٩/٨/١٥، فأخذني وعرَّف بي إلى الملك سعود، الذي دعاني لضيافته في جناح بين أجنحة أبنائه في فندق بريستول، المجاور لغراند

أوتيل الذي كان ينزل فيه.

وهكذا نشأت بيني وبين هؤلاء الأمراء المتقاربين معي بالسن، صداقة متينة لم يشبها تكلُّف أو فرق من أي نوع. وكثيراً ما كان الملك يطلبني لاستقبال الشخصيات الرسمية والفكرية الوافدة عليه، خاصة الأوربية منها. فأقوم بذلك، وأترجم له في بعض اللقاءات باللغات الألمانية والانكليزية والفرنسية بحسب اللزوم، وغالباً ما يتم ذلك بحضور مستشاره السياسي الخاص الشيخ يوسف ياسين. ولقد كان هذا الشيخ («والشيخ» هنا هو لقب منزلة لا صلة له بالعلم) من أصل سوري، ولد ونشأ في اللاذقية، وعمل في خدمة الملك عبد العزيز وابنه الملك سعود من سنة ١٩٢٤ إلى وفاته سنة ١٩٦٢. وكان على معرفة وثيقة بوالدي عن طريق صديقهما المشترك خير الدين الزركلي، الذي ناب مع الشيخ عن السعودية في توقيع وثيقة «بروتوكول الاسكندرية» في ١٩٤٤/١٠/٧ المؤسِّسة لميثاق جامعة الدول العربية.

من أهم الشخصيات العربية المميزة التي وفدت على الملك سعود آنذاك، عبد الرحمن عزَّام أمين عام جامعة الدول العربية، وأديب الشيشكلي الرئيس السوري السابق الذي دامت زيارته ستة أيام، من ١٩ إلى ١٩٥٩/٨/٢٤، فالتقينا في أثنائها أكثر من مرة يومياً. وكنا نسعى إلى الجلوس معاً على الموائد اليومية، وفيما بينها، وفي المناطق السياحية بضواحي باد ـ ناوهايم التي كان الملك يذهب إليها أحياناً للتنزه مع حاشيته ومدعويه. ولا غرابة في هذا إذ كنا السوريَّين الوحيدَين في ذلك المجتمع. ولعله من الأفضل أن أتناول تفاصيل هذه اللقاءات فيما بعد، كي أجعلها خلاصة لهذا المسلسل من المفاجآت النادرة.

فعندما انتهت زيارة الملك سعود لألمانيا، أصر هو وأبناؤه على مرافقتي لهم إلى جنيف بسويسرة في ٨/٢٧، ومنها إلى القاهرة في ٨/٣١ بدعوة من الرئيس جمال عبد الناصر، الذي كان في استقبالنا بمطار ألماظة العسكري على رأس أعضاء مجلس الثورة المصري.

مكثنا في القاهرة ستة أيام بين قصر القُبَّة وفندق شبرد. ولم يكن جلوسي لدى الرئيس عبد الناصر أمراً عادياً بالطبع . . . ، بيد أن اجتماعي بالمقدم صلاح سالم مرة ثانية، كان هو المفاجأة بعينها آنذاك. أما المرة الأولى فكانت قبل ذلك بنيف وأربع سنوات.

ففي الأول من آذار ١٩٥٥، اشتركت بمظاهرة طلابية ضمَّت كافة الثانويات وفروع الجامعة السورية في دمشق، للتنديد بحلف بغداد، وبالاعتداء الصهيوني الجوي والبري على قطاع غزة في اليوم السابق، الذي استهدف القوات المصرية هناك للضغط على موقف مصر المؤيد لسورية. وكان ذلك أثناء وجود المقدم صلاح سالم (عضو مجلس قيادة الثورة المصرية)

في دمشق، الذي أوفده الرئيس عبد الناصر إليها للتنسيق مع قادتها ضد المروجين لحلف بغداد في داخل سورية وخارجها. وكنت في مقدمة المظاهرة محمولاً على أكتاف زملائي أردِّد بحماس شديد الأبيات التالية، التي ارتجلتها في أثناء مسيرتنا إلى القصر الجمهوري في آخر حي المهاجرين لتحية المقدم صلاح سالم:

**لا تُعاني مصرُ إلّا ما نُعاني ... من عدوٍّ غاصبٍ أو من وعيدْ**
**كوننا عضوٌ بجسم العُرْبِ نأبى ... أن نخونَ الجسمَ في حِلفِ (السعيدْ)**
**(يا صلاحاً) هاك ما شئت رِجالاً ... كلُّهم في الحرب نصرٌ أو شهيدْ**
**أخبرِ (النُّوريَّ) أنّا في اتّحادٍ ... سوف نُحْيي عصر هارون الرَّشيدْ**

فما كان من المقدم سالم، الذي كان يُحيِّينا بلباسه المدني من شرفة القصر، إلَّا أن دعا ممثلين عنا للصعود إليه. فكنت ضمن خمسة من الطلاب الذين رحَّب بهم وشدَّ على أياديهم مؤيداً ومشجعاً، ومؤكداً وقوف مصر مع سورية في وجه القوى والأحلاف الاستعمارية التي كان يروِّج لها في المنطقة نوري السعيد (رئيس مجلس الوزراء في العراق آنذاك). ثم أخرج من جيبه ورقة وكتب عليها أبيات الشِّعر المذكورة.

ولقد علمت فيما بعد، أن تلك المظاهرة قد ساعدت كثيراً على انعقاد اجتماع كبير لقادة الجيش السوري، برئاسة رئيس الأركان شوكت شقير ونائبه عدنان المالكي، وعلى خروجهم منه بقرارات هامة وحاسمة باتجاه التلاحم السوري المصري في سبيل الوحدة العربية الشاملة.

في مقابلتي الثانية مع المقدم سالم في قصر القبة بالقاهرة، حسبني للوهلة الأولى أميراً من أبناء الملك سعود. ولكني سارعت إلى تصحيح ذلك فوراً، مذكِّراً إياه بلقائنا الأول بدمشق. فما كان منه سوى أن نهض واقفاً فعانقني ورحَّب بي مرة ثانية بحرارة عظيمة وابتسامة قلبية، وتبادلنا التهاني على قيام الجمهورية العربية المتحدة بين قطرينا. كما أنه فاجأني في الجلسة الثانية، بأن جلب تلك الأبيات التي كان قد نقلها مني بدمشق، وقرأها على الرئيس عبد الناصر بحضور أخيه جمال سالم وأنور السادات وغيرهما، فعلَّق الرئيس على ذلك قائلاً: «دي سورية فعلاً. . هيَّ دايماً كده» ثم صافحني بكفِّه العريضة بقوة وحرارة.

ومن غرائب هذه المصادفات المتتالية أيضاً، أن أجتمع بعد ذلك بنحو خمسة عشر عاماً بأنور

السادات الذي أصبح رئيساً لجمهورية مصر العربية، وكذلك مع زوجته السيدة جيهان، عندما كنت ضيف أسرة السيد مرعي (رئيس مجلس الشعب في عهد السادات) على طاولة الشرف بحفل عقد قران المهندس خالد السيد مرعي على الآنسة نها أنور السادات في ١٩٧٤/٧/٧ بقصر التين بالاسكندرية.

لست هنا بصدد الاسترسال في تفاصيل هذه المصادفات، بقدر ما أنا فيه من الحديث عن الرئيس السوري السابق أديب الشيشكلي - إنما، ولسبب ليس مبهماً، حاولت استرجاع خلاصة ما خرجت به عفوياً من تلك المصادفات، فلعلّها ستكون لي عوناً في تقييم نتائج رؤيتي الخاصة للرئيس الشيشكلي. فالكلام الذي سمعته منه وعنه سيبقى على ذاته مهما تقادم وتطاول عليه الزمان. إنما فهم هذا الكلام على حقيقته، هو الذي يمكن أن يتغير مع اتساع رقعة الأفق، وعند ربطه مع الحوادث والأقوال الأخرى وغيرها من العوامل المساعدة على استيعابه كما يجب.

لم يكن ليدور في خلدي مطلقاً أن يأتي يوم أقابل فيه الرئيس أديب الشيشكلي، وأن أجلس وأتبادل الحديث الشخصي معه. ولقد فوجئت كثيراً بالفعل، عندما التفتُّ مصادفة لأراه تجاهي وجهاً لوجه في ١٩٥٩/٨/١٩، وهو بطريقه في الفندق للدخول على الملك سعود بألمانيا. فتعارفنا وتواعدنا، وذهب كل منا لحاله.

وعندما خرج من مقابلته الملكية، انتحينا ركناً في صالة الفندق لتناول القهوة معاً. فبادرني بالسؤال عن والدي وبالثناء على خلقه وعلمه ووفائه لوطنه في خدمة التراث العربي، ثم استفسر عن طبيعة وجودي بالقرب من الملك سعود، وعما إذا كان هناك غيري من السوريين هناك. أما من جهتي، فلقد كان لدي كثير من الأسئلة التي تجمَّدت في ذهني فلم أبُح بها في حينه.

ونظراً لاعتبارات عديدة، منها فارق السن والخبرة والمستوى، وحداثة المعرفة فيما بيننا، وظروف الزمان والمكان المسيطرة على كافة الأجواء حولنا، فإنني لم أكن لأجرؤ على الخوض معه في أي موضوع سياسي أو شخصي. وإن صادف وأقدمت على ذلك عفوياً، ففي أضيق الحدود التي لا يستدعي جوابها أكثر من كلمة عامة واحدة، أو حركة مبهمة بالرأس. ولعلّي أضيف بصراحة على ذلك، أنني حرصت على عدم تدخين التبغ في حضوره، وذلك جرياً على عادات الأدب التي نشأنا عليها بمجالس الأكبر منا سناً، ولأنه كان حديث التوقف عن التدخين حسبما أعلمني، فلم أشأ إزعاجه من طرفي طيلة لقاءاتنا المتتالية.

أمعنت النظر في أسلوب حديثه وحركاته وتصرفاته في الجلسات العامة آنذاك، فلم ألحظ عليه سوى الهيبة والوقار، حتى كاد يخيل إليَّ في بعض اللحظات كأنه لايزال في عزِّ منصبه الرئاسي السابق، لا ينقصه إلا مظاهر الحراس والمرافقين حوله. وجالسته عن قرب في الخلوات السانحة، فلمست فيه شيئاً من الوحدة الحزينة.. تغلِّفها ثقة عظيمة بالنفس.

لقد بدا لي في أوائل الأيام الستة التي تآلفنا فيها، شخصية قيادية قوية ذات هدوء نابه وعميق. ولربما لمحت فيه أملاً بالعودة يوماً ما إلى الوطن، بيد أن ملاحظة سريعة بدرت منه فيما بعد، قد أوحت إليَّ بانحسار هذا الأمل لديه.. ربما من جرَّاء أمر ما قد طرأ في حينه.

أما في اليوم الأخير لزيارته هذه، فلقد أتاح لي التقرب منه أكثر من أي وقت مضى. وأول ما لفت انتباهي في ذلك اليوم، لفافة تبغ كان يدخنها بهدوء أثناء تناوله القهوة في صالة الفندق. وعندما اقتربت منه وجلست إليه، دعاني لتدخين لفافة تبغ من عنده، بعد أن شكر فيَّ حسن التربية والملاحظة ـ حسب تعبيره ـ لأنني راعيت عدم إزعاجه بالتدخين فيما قبل. ثم انخرطنا عقب ذلك في حديث طويل، كان صريحاً بقدر كاف لكسر التحفُّظ المصطنع الذي كان يخيِّم بظلِّه على كافة لقاءاتنا السابقة.

لم أدر السبب وراء هذا التغيُّر المفاجىء. لكنه، وعلى كل حال، كان انفتاحاً ودِّياً ومؤثراً جداً، بحيث أنني وجدت نفسي أحدثه دون حرج عظيم، عن المظاهرات التي اشتركت فيها أثناء عهده بالرئاسة، وعن تلك التي قادتني إلى العقيد ابراهيم الحسيني في السرايا. ولقد قابل ذلك، على عكس توقُّعي، بابتسامة هادئة، تلاها بقوله أنني قد أنعشت لديه بعض الذكريات العزيزة والغالية، التي شاركه فيها بعض أصدقائه.. خاصة أكرم الحوراني. ثم أردف ذلك بزفرة من أعماق صدره وقال:

«لا يوجد بين البشر من لا يبدو مخطئاً في رأي الآخرين، في بعض الأحيان والظروف، خصوصاً عندما تنتشر الاغراءات والدسائس الخارجية فيما بينهم عبر أقرب المقربين إليهم في حزبهم، وعبر أعضاء البرلمان والحكومة والأحزاب الأخرى.

إن سورية هي المستهدَفة في المنطقة، أكثر من غيرها. ويخطىء جداً من يعتمد منّا على من لا يعتمد على نفسه من قادة الأشقاء العرب.

لقد اكتشفت من الأمور الخطيرة في السنوات القليلة التي تلت تنازلي عن الرئاسة، أكثر بكثير مما خبرته أثناء وجودي في سورية برمَّته. وكم أتمنى لو يعرف هذا إخواني القادة في سورية ومصر، كي يحافظوا على الوحدة بين القطرين.. على الأقل.

وإذا قُدِّر لي أن أعود إلى الوطن، رئيساً، لتخلصت قبل كل شيء من الذين ساعدوني على بلوغ ذلك، لأقضي على مصالحهم ومصالح من وراءهم، المتناقضة مع المصالح السورية والعربية العليا.

إن أملي في إنقاذ سورية، وفي استمرار وحدتها مع مصر، محصور اليوم في أيدي قلَّة من السياسين السوريين الأوفياء. وهم بعض من سعى إلى الوحدة مع مصر وليس كلهم. ولولا الدسائس التي أوقعت بيننا في أثناء رئاستي، لاستطعنا النهوض معاً بمعجزات خارقة لمصلحة سورية وجميع العرب. ولكن هيهات أن نعود إلى الوراء.

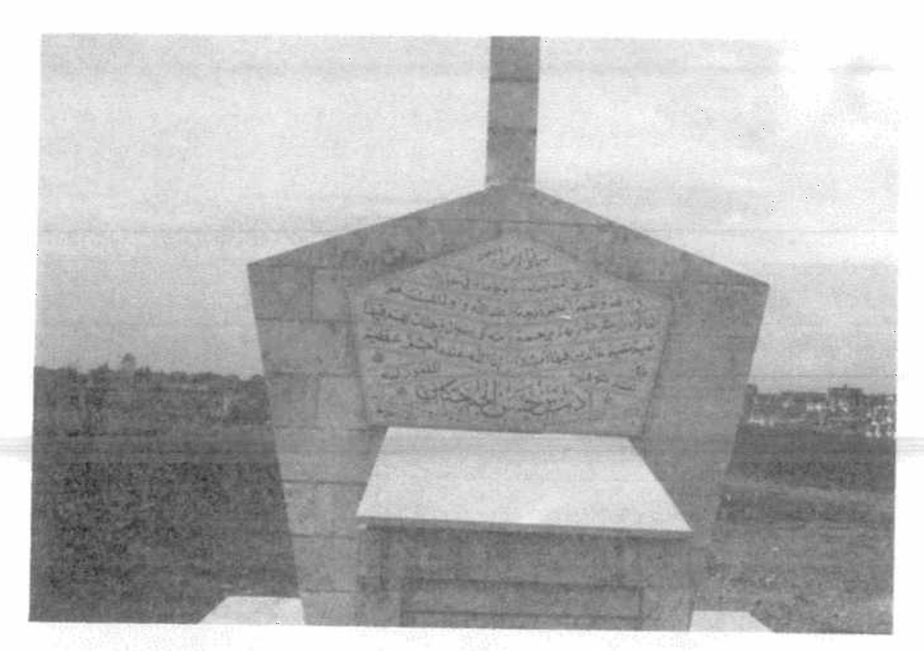
كل ما أتمناه اليوم، هو أن يسلم الوطن من كيد من يتقرَّب إليه بنيَّة غير سليمة. وأن يوضع حد حازم لحرية الأحزاب المتعددة فيه، التي يتسلل عبرها هؤلاء المتقربون. . ، وأن يأتي اليوم الذي أرى فيه الجيش السوري متوحِّداً. . لا ثغرة بين قادته ولا مجال لأية دسيسة أو إغـراء أو تفـرقـة بين وحـداتـه، لأنه الوحيد الذي سيكفل تحرير الحقوق العربية من الاغتصاب عاجلاً أم آجلاً، والعالم كله يعرف ذلك». لقد استغرق هذا اللقاء مقدار شربي البطيء جداً لثلاثة فناجين من القهوة، وانتهى على أن نلتقي مرة أخرى عقب تناول وجبة العشاء في ذات اليوم. بيد أنني لم أجده على المائدة، وعلمت لدى سؤالي عنه، بأنه قام بتوديع الملك سعود، وغادر ألمانيا قبل نحو ساعتين من موعد ذلك العشاء في ١٩٥٩/٨/٢٤.

فهل كان على علم سابق بموعد سفره فأخفاه عني يا ترى؟. . ولماذا؟. . أم أن أمراً اضطرارياً قد استدعى رحيله على عجل، فلم يتسنَّ له منحي الفرصة لوداعه؟. . ولماذا كان انفتاحه في الحديث معي في ذلك اليوم على غير عادته في الأيام السابقة؟. لاتزال هذه الأسئلة تدور في ذهني مع غيرها. . إلى هذا اليوم، دون أن أحلم بأية مفاجأة جديدة تمكنني من الحصول على أي جواب شاف عليها. . . ، فالرجل قد اغتيل بعد ذلك بخمس سنوات، وأضحى في ذمة الله تعالى ورحمته.

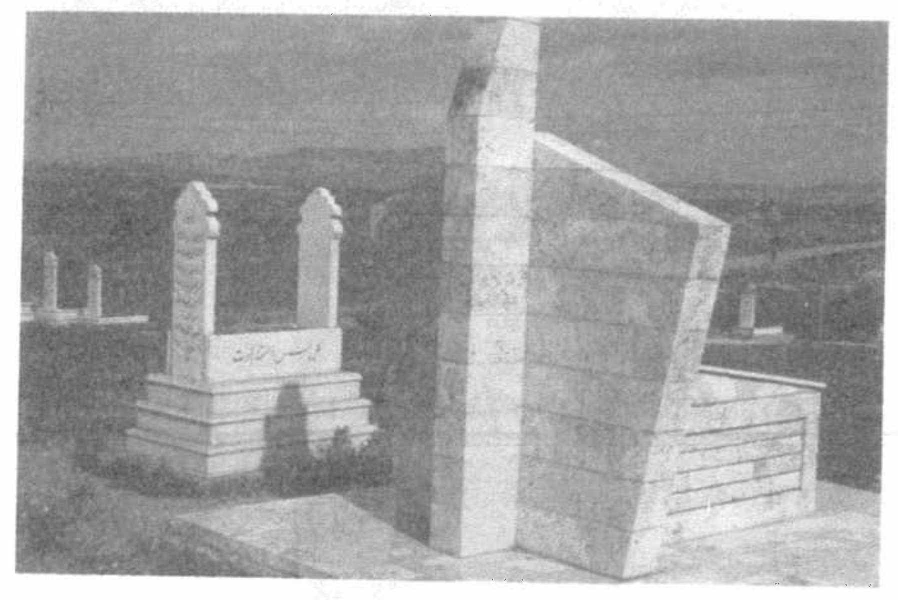


المؤلف أمام قبر الشيشكلي

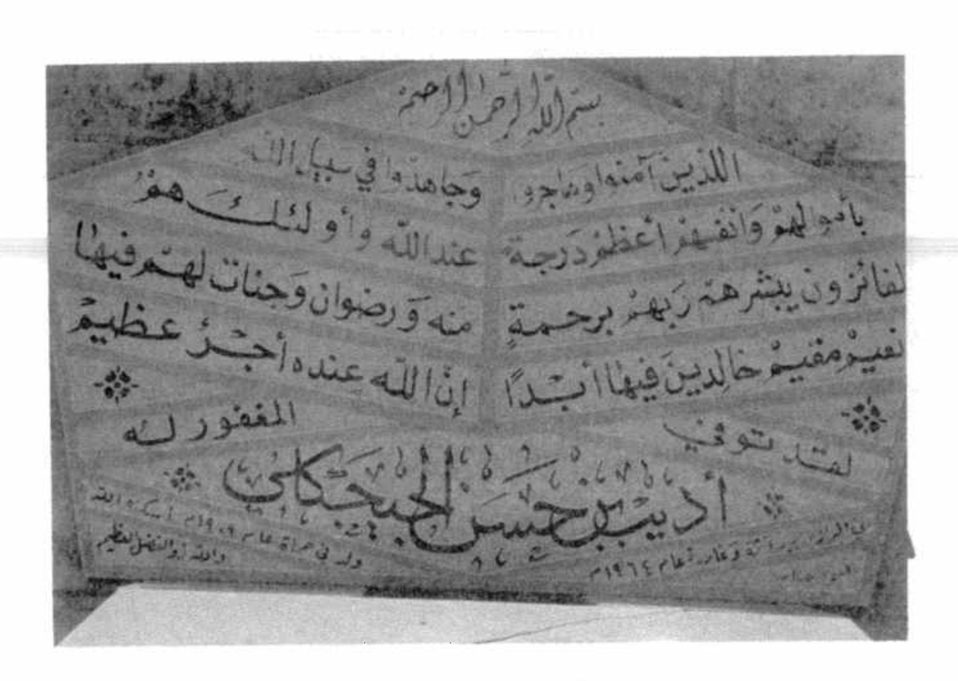




صورة أمامية للقبر



صورة خلفية ويظهر إلى يسار الصورة قبر نجل الشيشكلي المرحوم موفق .






الشيشكلي أيام العز

# كذبة كبرى
# تخترعها صحيفة كويتية شهيرة:
# حادثة قتل مثيرة بدمشق
# ابن الشيشكلي يثأر لأبيه
# ويصرع قاتله بخمس رصاصات

نشرت صحيفة (القبس) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ /٤/ تشرين الأول (اكتوبر) سنة /١٩٧٩/ في صفحتها الأولى، وبحروف كبيرة الخبر التالي الذي أثار المشاعر العامة، وأحدث ردود أفعال على المستويات المحلية والعربية والدولية. . وفيما يلي مقتطفات من الخبر:

**دمشق ـ القبس خاص:**

(شهدت دمشق حادثة قتل ثأرية، من طراز خاص، بلغت مدة الانتظار فيها /١٥/ سنة.

فقد سقط نوّاف يوسف غزالة الذي قتل الرئيس السوري الأسبق الزعيم أديب الشيشكلي، عام /١٩٦٤/ قتيلاً في أحد شوارع دمشق بخمس رصاصات أطلقها عليه إحسان الشيشكلي، النجل الأكبر للرئيس السوري الراحل.

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

وكان أديب الشيشكلي قد وصل إلى ريو دي جانيرو في نيسان (أبريل) سنة /١٩٦٠/ للاقامة في البرازيل.

وبعد عدة شهور اشترى مزرعة كبيرة في ولاية «غويباز» تقدر مساحتها بثلاثة آلاف كيلو متر، وتضم الأشجار الضخمة الصالحة للأخشاب، والبقر والخيول والأغنام، وفيها بيوت للعمال.. وأصبح يمضي معظم أوقاته فيها.

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

وبعد /٤/ سنوات من وجوده في البرازيل، تمكن الشاب نواف غزالة من اغتياله. وهو في السادسة والثلاثين من العمر يحمل جواز سفر سوري صادر في السويداء سنة /١٩٥٣/ وقد توارى عن الأنظار، إلّا أن البوليس البرازيلي استطاع اعتقاله، وأحيل إلى المحاكمة، وقدرت المحكمة الظروف فاكتفت بالحكم عليه بالسجن خمس سنوات خرج بعدها.

إلّا أن نجل الشيشكلي الأكبر إحسان، ظل يتتبع أخبار قاتل والده وتنقلاته إلى أن تمكن منه في أحد شوارع دمشق أخيراً.

ويعتبر الشيشكلي ثاني رئيس سوري قُتل بالطريقة الثأرية هذه.. فقد اغتيل الزعيم سامي الحناوي الذي تولى الحكم بعد الاطاحة بالزعيم حسني الزعيم واعدامه مع رئيس وزرائه محسن البرازي، وذلك في طرابلس عام /١٩٥١/ برصاص شاب من آل البرازي يدعى السيد «حرشو البرازي» انتقاماً لاعدام عمه محسن البرازي)[٦٠].

---

(٦٠) القبس ٤ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٩ العدد (٢٦٥٣).

## ■ إحسان الشيشكلي يكشف هذه الكذبة السوداء

ويكتب الأستاذ إحسان الشيشكلي إلى رئيس صحيفة (القبس) الرسالة التالية:

(فوجئت كما فوجىء كثيرون في هذا القطر، وفي البلاد العربية، وغير العربية، بمطالعة النبأ الذي نشرته جريدة القبس الكويتية يوم الخميس ٤ تشرين الأول الجاري، زعمت فيه (على لسان مراسل ادعت أنه خاص). أني قمت بعملية قتل سياسية في أحد شوارع دمشق ثأراً لمقتل والدي المرحوم أديب الشيشكلي.

اختلقت في ذلك رواية عارية عن الصحة تفنن في اخراجها مروجو الخبر قصة بوليسية ذات حوار محبوك، وذلك لتحقيق غايات مشبوهة نظراً لتوقيت الخبر الكاذب، إذ لا يخدم هذا الوطن الغالي وهذه الأمة العظيمة تحريك فتن جانبية تلهي عن المهام الوطنية الرئيسية والقومية الأساسية..

كاللعب بأوراق طائفية لاثارة مشاعر عدائية بين أبناء الوطن في وقت هو في أمس الحاجة إلى إعمال العقل وتغليب الحكمة والنظر إلى أبعد من الأنف.

إن موضوع التوقيت مهم في تحليل أبعاد هذه القصة المختلقة، يدل على ذلك خلفية الخبر وتتمته في الصفحة /٢٣/ الثالثة والعشرين من جريدة القبس نفسها، إذ تعود إلى حقبة زمنية ماضية من التاريخ السياسي لهذا القطر، لقد وقعت القبس في الخبر المفضوح حين عنونت الخبر في التتمة بـ «رواسب قديمة».

ترى من المسؤول وصاحب المصلحة في إحياء هذه الرواسب؟ إن صحَّ وجودها كما زعمت القبس البارعة في السبق الصحفي!!

فضلاً عن أن الجريدة تعرضت لوالدي المرحوم أديب الشيشكلي أنه كان سابقاً كرئيس للبلاد، فقامت بعملية اساءة ودس وكذب متسترة ببعض وقائع صغيرة صحيحة...

كل ذلك إضافة إلى ما في القصة المختلقة من اضرار بي وتحريض على مناصبتي العداء وإثارة الحقد ضدي. فضلاً عن تشهير كيدي لا أدري له سبباً ولا أحد يعلم له مبرراً سوى من دبر الرواية في سره الخبيث، في حين أن كل من عرفني يعرف اني متجاوز لكل اعتبار طائفي أو عشائري ومنذ سنوات طويلة...

إن وزارة السياحة التي أعمل فيها مديراً للعلاقات السياحية تعلم أنني كنت في مهمة رسمية خارج سورية منذ ١٧/٩/١٩٧٩ ولغاية عودتي إلى دمشق يوم السبت ٦/١٠/١٩٧٩، أي بعد نشر الخبر بيومين (الخميس ٤/١٠/١٩٧٩ كما ذكرت).

ولو كلفت القبس البارعة (صحفياً!) نفسها بمهمة التحقق من خبر تنشره في الصفحة الأولى، واتصلت بمكان عملي وهي تعرفه بحكم تنطعها لأخبار الكواليس، أو لو أخذت (الادارة أم المراسل) دليل الهاتف واتصلت بمنزلي لوقفت على الحقيقة ولما وقعت في حمأة هذه الفضيحة أو المهزلة بشكل أصح. وكان يكفيها أيضاً الاتصال بأي جهة رسمية سورية مما يؤدي حتماً إلى نهيها عن نشر مثل هذا الخبر المشبوه.

أقول هذا واحتفظ لنفسي بجميع الحقوق، بما فيها حق تنصيب نفسي مدعياً شخصياً على إدارة الجريدة وعلى من زودها بهذا الخبر الملفق ومقاضاتهم أصولاً. خصوصاً وقد مضى على النبأ أسبوع ولم تكذبه الجريدة دليل إمعانها في الاساءة).

**إحسان الشيشكلي**

# نوادر وطرائف ومناقب عن أديب الشيشكلي

## ■ دعابة تصبح حقيقة

جاءت والـدة أديب الشيشكلي، وهي العمة لحسني البرازي، جاءت لابن أخيها يوم كان رئيساً للوزارة السورية بعهد الشيخ تاج الدين الحسني، ورجته أن يعين ولدها أديباً في وظيفة ما، واستجاب لطلبها الصغير وعينه في وظيفة تناسبه وجاءته تقول:

ـ إن الوظيفة لم تعجبه وإنها لا تناسبه!

والتفت إليها حسني البرازي قائلاً:

ـ ماذا تريدين؟ أتريدين أن يعين رئيساً للجمهورية السورية؟

على أن القـدر لم يكن مازحـاً فقـد صار أديب الشيشكـلي رئيسـاً للجمهورية[٦١] فعلاً.

* * *

(٦١) لهو الأيام مذكرات سنوات المتعة والطرب والثقافة، أحمد الجندي، ص ١٨٥، منشورات رياض الريس ـ لندن.

## ■ أجرة المنامة في الفندق

يروي الأستاذ أحمد الجندي (رحمه الله) هذه الطرفة قائلاً:

- جئت إلى دمشق لأكمل فحص الحقوق في سنة /١٩٤٩/، وكنت في الصف الثاني، وقد نجحت في الفحص الكتابي وبقي الشفهي. جئت إلى فندق (العاصي) الذي كان في مدخل البحصة من جهة المرجة. فاستأجرت غرفة فيها سريران ولم أجد غير هذه الغرفة الكبيرة، ونزلت إلى باب الأوتيل «فإذا جماعة يلعبون الطاولة، ورأيت أديباً ساهماً ساكناً وأمامه رجل آخر ثقيل الظل أعرفه وهو يكلفه أشياء يريدها من حماه، إذ عَرِفَ أن أديباً مسافراً إلى حماه، فانتهرت الرجل وقلت له: ألا تراه كيف يجلس أهو فارغ لأغراضك وأشيائك، وضحك أديب وشكرني. وجئت مساءً فقال لي صاحب الفندق زاكي الشلحة، أو زاكي الحداد، وكان طريفاً يحب النكتة قال: لم نجد سريراً لأديب فنام في أحد سريري غرفتك، أتريد أن أوقظه إذا كان هذا التصرف يضايقك!؟ وقلت له: دعه نائماً، وفي غد لا تأخذ منه أجراً وأنا أسوّي الحساب معك، وكان الأجر لا يزيد على الليرة الواحدة. وكان هذا آخر العهد بأديب، ولما حدث انقلاب الحناوي ضد حسني الزعيم، أعيد أديب إلى عمله وسلم قيادة من القيادات الهامة لأن أصحابه كانوا كثراً. ولكن أديباً دبر انقلاباً ضد الحناوي كما هو معروف وتسلم كل شيء، وشاركه في ذلك فوزي سلو القائد القديم المعروف، والذي كان قائداً لموقع حماه في فترة من الفترات. كما كان مديراً للكلية العسكرية وهو من الضباط الأكفاء عسكرياً. وبعد مدة أعلن أديب نفسه رئيساً للجمهورية وسار موكبه من المرجة وكنت على باب الفندق نفسه أقف أنا وصاحبه زاكي الشلحة، وحين مرّ الموكب قلت لزاكي: إن صاحبك أديباً لم

يدفع ما عليه من أجرة الأوتيل عن تلك الليلة التي نام فيها على حسابي، وهرب زاكي خوفاً من أن يسمعنا المارة وهو يقول أرجوك أصمت[٦٢]!

* * *

## ■ يا لك من مغفل

يقول الأستاذ أحمد الجندي الملقب (بأبي حيان):

شغرت وظيفة رئيس الديوان في محافظة مدينة دمشق، التي كنت أعمل فيها معاوناً لرئيس الديوان فذهبت إلى أديب الشيشكلي وكان في قصر الضيافة الجديد في شارع أبي رمانة المعروف. واستقبلني الرجل (الرئيس) أحسن استقبال، بل لقد خرج وهو يلبس بيجامته وقال: لستَ غريباً، وكان يحمل بيديه صينية القهوة وبعد أن شربناها قلت له: أريد أن أكون رئيساً للديوان فأنا حائز للشروط كلها وفي المحافظة ناس يشغبون عليّ يريدون ترحيلي من دمشق إلى حماه أو غيرها على اعتباري من أبناء الريف كما يقولون، وأمسك أديب ـ رحمه الله ـ بالهاتف واتصل بمدير الداخلية وأمره أن يتخذ قراراً بتسميتي رئيساً للديوان، وقد بقيت بهذا العمل حتى نقلت إلى مجمع اللغة العربية أي أكثر من ثماني سنوات، وخرجت من عند أديب فرأيت أخاه صلاحاً وكان صديقاً لي فقلت:

ـ إن أخاك رجل طيب!

قال صلاح:

---

(٦٢) المصدر السابق، ص ١٨٥.

ـ خيراً إن شاء الله، ما الذي دعاك إلى مدحه!؟

فرويت له قصة رئاسة الديوان!

فضحك وقال:

ـ إنك لمغفل لقد كان عليك أن تطلب منه أن يعينك محافظاً فأنت أفضل من هؤلاء الشبان الذين أصبحوا محافظين، يا لك من مغفل . . .

ورجعت إلى نفسي فوجدت رأيه صائباً وقلت: أزور أديب بعد أيام وأطلب منه أن يرشحني سفيراً في دولة أوروبية . . ولكن الزمن لم يمهلني . . ولم يمهله . . فقد وقع الانقلاب الذي ذهب أديب الشيشكلي على أثره إلى غير رجعة(٦٣).

* * *

## ■ حالات تنكر

أخبرني الشاعر الكبير الأستاذ عبد الرحيم الحصني، رحمه الله، في أيامه الأخيرة وهو على فراش المرض في مشفى المواساة بدمشق، أنه كان صديقاً شخصياً للرئيس أديب الشيشكلي، وأنه كان يلتقيه مصادفة متخفياً بثياب شعبية في بعض المحافظات السورية.

فقد رآه بلباس بدوي في دير الزور، وبلباس ريفي في حمص، وكان يهدف الشيشكلي من ذلك الاطلاع على أوضاع الناس دون رتوش وسماع آرائهم فيه.

* * *

(٦٣) المصدر السابق، ص ١٨٥ ـ ١٨٦.

## ■ إذا عُرف السبب بطل العجب

وأخبرني الأستاذ عبد الرحيم الحصني أيضاً، أنه سمع والدته تقول له:

ـ الله يوفقـك يا ابني.. ويرضى عنك.. ليش ما بتعمل أعمال كبيرة وصالحة.. حتى تكون كل الأحزاب والسياسيين معك وإلى صفك؟

فقال لها أديب الشيشكلي:

ـ ما عمّا يتركـولي وقت.. أقدّم لهم ذلك.. فأنا مشغول بمعارضتهم دائماً، والتفكير بمؤامراتهم وكيفية التصدي لها، لئلا يتعشوا بي...

* * *

## ■ هايد بارك عربي

في إحدى الأمسيات حدثنا الأستاذ عبد الكريم طيارة عن حادثة جرت معـه أيام حكم الشيشكلي. فقد اجتمع في سجن تدمر نخبة من الشيوعيين والبعثيين والمستقلين الذين كانوا يعادون الشيشكلي.

استدعى الشيشكلي بعض الشيوعيين إلى مكتبه الأنيق وقال لهم:

ـ تقولون عني أني عميل أمريكي.. وأنتم ألستم عملاء للاتحاد السوفييتي!؟

فأجابه الأستاذ عبد الكريم طيارة قائلاً:

ـ أما ان تكون أنت في دائرة العملاء الأمريكان فهذا ما يُقال عنك سراً وعلانية. أما نحن فإننا مجرد أصدقاء للاتحاد السوفييتي ولسنا عملاء!!

وسـاد الصمت الثقيل في أجـواء المكتب فكـاد يتحول الصمت المخيف إلى دهر.. ما لبث أن قطعه الشيشكلي قائلاً:

- اذهبوا إلى بيوتكم مع السلامة . . انتهت الزيارة!

فعلّق الأديب الكبير حسيب كيالي، رحمه الله، على ذلك قائلاً:

- يبدو أنكم كنتم في (هايد بارك) لندن وليس في السجن[٦٤].

* * *

## ■ مرسوم وربع مرسوم في اليوم

أصدر الشيشكلي خلال ستة أشهر فقط /٢٥٨/ مرسوماً اشتراعياً، أي بمعدل مرسوم وربع مرسوم في اليوم. حققوا بالفعل ما لم يتحقق بالبلاد خلال ستة أعوام مضت على الجلاء[٦٥].

وحرّم دخول سورية على المتسولين، والمجانين، والفاسقات، والمجرمين المطلوبين، وأي شخص يحتمل أن يقلق الأمن العام والسلام.

وفي اليوم الأول من رمضان المبارك سنة /١٩٥٢/ أمرت دوريات الشرطة بأن تلقي القبض على أي شخص يرى وهو يخرق حرمة الصيام.

وقد أخضع الأجانب إلى رقابة أشد ولم يسمح لهم بشراء أي عقار، ومنع استعمال الشيفرة في كل المراسلات غير الديبلوماسية، وفقدت كل من الجامعة السورية، والمجمع العلمي، ومديرية الآثار، حق الاتصال مباشرة بمؤسسات أجنبية.

لقد كان على الرسميين في كل وزارة أو هيئة شعبية أن يدعوا بريدهم يمر عن طريق وزارة الخارجية السورية، وقد جعل استلام النقود من الأجانب

(٦٤) نضال الشعب، العدد (٤٨٧)، ٣١ آب (أغسطس) ١٩٩٣.

(٦٥) سوريا التحدي والمواجهة، ص ١٦٧.

لأغراض الدعاية جنحة جرمية يعاقب عليها بالغرامة والسجن.

وفكر أديب الشيشكلي بفرض زي وطني موحد لأفراد الشعب كافة، لأنه لمس بنفسه أن تنوع الأزياء والملابس التي يرتديها الناس، تشبه حال الأشخاص الذين يشاركون في حضور الحفلات التنكرية، إمعاناً منهم في إشاعة جو الغرابة والسرور في أجواء الحفل السعيد.

كما أن المواطنين أجبروا على احترام قواعد المرور، واجتياز الشوارع بالنسبة للمشاة من الأماكن المخصصة لهم، كذلك انتظمت النقليات العامة ولم تعد مزدحمة[٦٦]..

وقد شجعت الصحافة السورية هذه الاجراءات وباركتها، وطالبت المزيد منها دون تحفظ... وطالبت بعض الصحف بأن تقوم النساء كالرجال بواجبهن العسكري نحو الوطن المفدى.

* * *

## ■ فرحة لم تتم

لا شك أن زبائن مطعم (الريس) أو (النورماندي) سابقاً، يعرفون تمام المعرفة السيد (أبو صطيف) الودود، الذي أمضى /٣٤/ سنة من حياته المديدة الشقية، في مهنة هامشية تعرف في عالم المطاعم باسم (كوميك).

والجدير بالذكر.. أن الشخص الذي يحترف العمل في المطاعم ذات النجوم، أو بدونها، يمر في سلسلة من الترقيات المهنية تبدأ بلقب (المرمطون)، ثم (الكوميك)، ثم مساعد (كرسون)، وبعد ذلك (كرسون)، وأخيراً يحصل

(٦٦) الصراع على سورية، ص ١٦٤.

على لقب (ميتر)، وفي حالة استثنائية يفوز بلقب (ميتر دوتيل).

كان هاجس (أبـو صطيف) الأبـدي . . وحلم حياتـه أن ينتقـل من (الكوميك) إلى مرتبة (الكرسون). . لكن صاحب المطعم السيد (أبو سمير)، الـذي يحترمـه أهل الأدب والفكر، وأصحاب الأقلام الشريفة، رفض تغيير تسميته قائلاً:

ـ إنه لا يجيد القراءة ولا الكتابة . . وهذا يعني بصريح العبارة أنه غير قادر على تسجيل طلبات الزبائن من مأكولات ومشروبات ومقبلات . . والذاكرة قد تخون صاحبها في هذه الحالة . . إنني أقترح أن ينتسب (أبو صطيف) إلى إحدى دورات مكافحة الأمية . .

رفض (أبو صطيف) بكبرياء اقتراح معلمه وقال:

ـ بعد هل كبرا جبة حمرا!!!

كذلـك لم يقتنـع برأي معلمـه الحصيف . . ونظريته في إدارة المطاعم بصـورة حضارية . . فحاول الانتقال إلى مطعم آخر . . لعلّ صاحبه الجديد يقدر مواهبه الفذة في تلبية رغبات الزبائن . . لكن مساعيه لم تكلل بالنجاح . . لأن الأمية تطارده كلعنة الفراعنة . . . وتقف في وجه ترقيته كسد مأرب قبل أن تقرضه الفأرة اللعينة . . .

وبـالفعـل رصد (أبو صطيف) أديب الشيشكلي، الذي كان يزور في بعض المنـاسبـات مطعم (الـريس) مع شلته وأنصاره ومريديه ممن يسبحون بحمده ويقبضون عطاياه السخية . .

وراح (أبو صطيف) يتودد إلى الرئيس الراحل بحسن الضيافة وخدمة الـطاولـة بعنـاية شديدة . . وفي لحظات انشراح الشيشكـلي طلب منـه (أبو

صطيف)، ودمع العين يسبقه ويجري على الوجنتين، أن يجد له فرصة للعمل في (نادي الضباط) القديم، بصفة (كرسون)، فوافق الشيشكلي عن طيبة خاطر وسماحة نفس على تحقيق رغبته الصغيرة. . وطلب منه أن يراجع مرافقه العسكري آصف قباني في القصر الجمهوري ليسلمه قرار تعيينه الاداري. فكاد صاحبنا (أبو صطيف) يطير من الفرح، فقد تحقق حلم حياته. . وأصبحت للحياة معنى ونكهة بالنسبة إليه.

وفي يوم الموعد مع المرافق العسكري، قدّم أديب الشيشكلي استقالته، وسقطت حكومته، فأصيب (أبو صطيف) بيأس شديد وقاتل. . واستمر بتأدية عمله بفتور. . وعلى مضض في انتظار ما لا يأتي(٦٧). . .

* * *

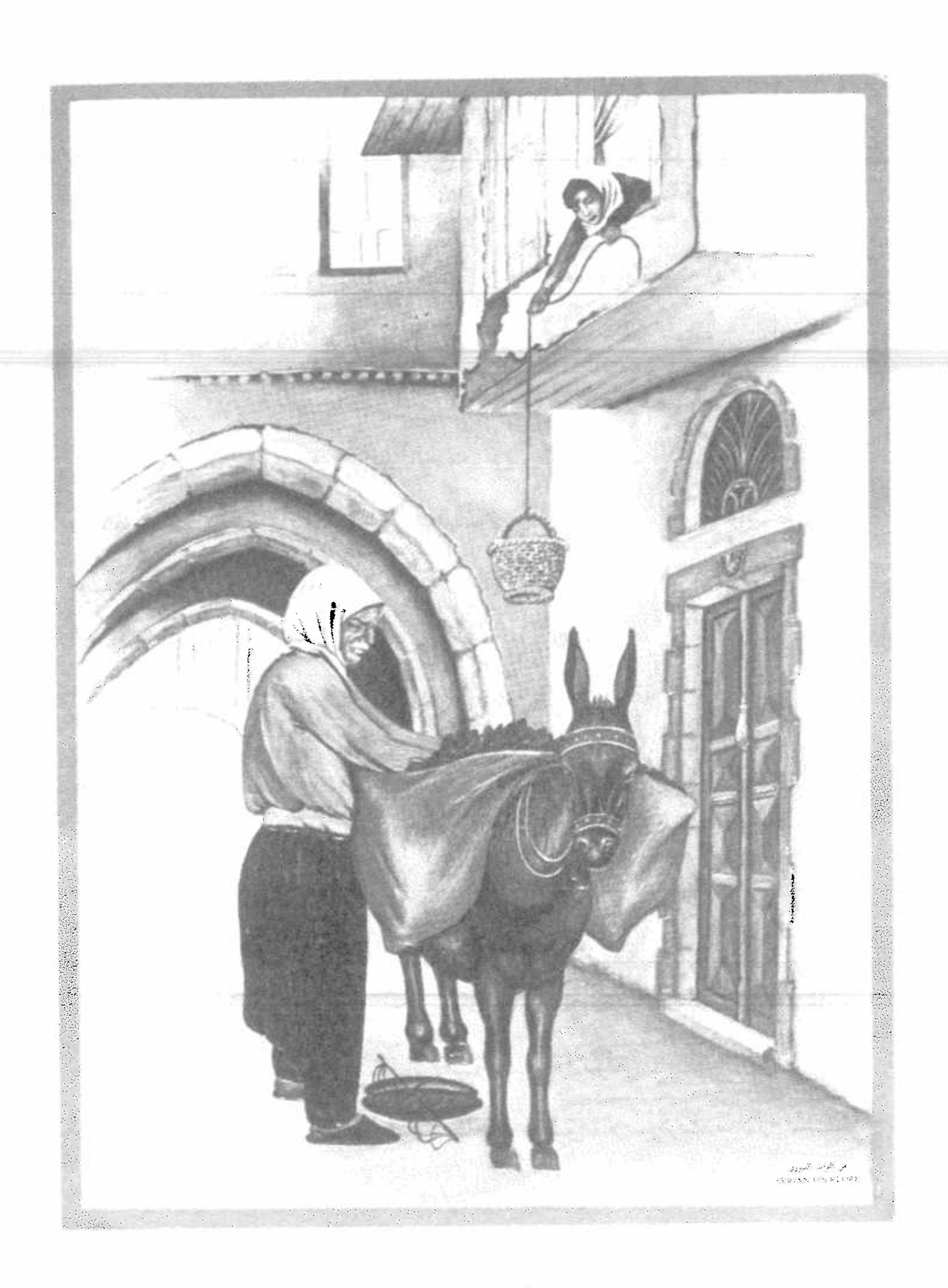
## ■ عمرك قصير يا حموي

يحكى على ذمة الراوي. . أن أحد الباعة الجوّالين. . كان ينادي على المشمش بعبارة:

ـ عمرك قصير يا حموي. . آخر أيامك يا حموي!!

ويبدو أن أحد أفراد (المكتب الثاني) سمع نداءات البائع، فاعتقد أن البائع المتهور، يغمز من قناة وهيبة رئيس الدولة. . فألقى القبض عليه موجوداً، وحُجز الحمار الهزيل لدى محافظة دمشق، وصودرت سلال المشمش الحموي.

(٦٧) مقتطفات من تاريخ دمشق، هاني الخير، ص ١٧٤ ـ ١٧٥.



عمرك قصير يا حموي!!

وظل البائع السيء الطالع رهن الاعتقال والتحقيق المستمر عدة أشهر. . بهدف معرفة اسم الجهة التي طلبت منه التفوه بمثل هذه العبارات الخطيرة التي يُراد منها التشويش على العهد الجديد!!

وفي كل جلسة استجواب كان البائع المسكين يقسم بالله. . وبرسوله العربي. . وملائكته. . أنه لم يكن يقصد الاساءة لشخص الحاكم. . بل الموقف برمته لا يخرج عن دائرة دعوة الناس إلى شراء المشمش الحموي اللذيذ.

لكن المحقق العتيد لم يصدقه. . وظل البائع خاضعاً للاستجواب. . والاستنطاق. . وأخيراً أُطلق سراح البائع، بعد أن أجبر الشيشكلي على تقديم استقالته، ومن ثم المغادرة إلى المنفى(٦٨) بتاريخ **٢٥** شباط (فبراير) سنة /**١٩٥٤**/.

* * *

## ■ الغنى الفاحش

يروي قدري القلعجي هذه اللقطة:

ـ وأذكر أن العقيد أديب قال لنا يوماً ونحن نتناول طعام الغداء في قصر الطاهرة أحد قصور الملك فاروق: أن مثل هذا الترف مهين لكرامة الانسان. . .

وعندما يشهد المرء أمثال هذا الغنى الفاحش يدرك سبب وجود الفقر في المجتمعات البشرية، وأنا أقترح ابقاء أحد القصور الملكية على ما هو عليه ليظل

---

(٦٨) صور وطرائف من مجتمع دمشق، هاني الخير، ص ٤٤.

شاهداً على الظلم الذي تحررت منه مصر حين خلعت الملك فاروق.

* * *

## ■ منع تسمية المحال التجارية بأسماء أجنبية

في زمن الشيشكلي، منعت تسمية المحال التجارية، بأسماء أجنبية، حماية للذوق العام وللخصوصية الشرقية.. ومايزال هذا القرار معمولاً به إلى وقتنا الحاضر.

* * *

## ■ الكلاب البوليسية في مكافحة الجريمة

وفي عهد الشيشكلي تم الاستعانة بالكلاب البوليسية المدربة، التي تساعد رجال الشرطة في الكشف على الجرائم الغامضة، وفي القاء القبض على اللصوص الهاربين من وجه العدالة.

* * *

## ■ ما جئت بحثاً عن العظم

يروي الزميل الأديب الأستاذ يوسف المحمود، صاحب زاوية (إلى من يهمه الأمر) التي كان ينشرها في صحيفة الثورة السورية حيث نعمل سوية، هذه النكتة التي أطلقها أحد الخبثاء وشاعت أيام الشيشكلي...

تقول النكتة:

أن كلباً هرب من سورية إلى لبنان. وحين استفسرت منه الكلاب عن

سبب قدومه الميمون أجاب بما يلي :

ـ ما جئت بحثاً عن العظم . . ولا عن الخبز والدسم . . وإنما لأعوي لي كم تعواية بحرية ودون ازعاج .

*   *   *

■ **وين راح هالصوت**

حدثني أحدهم قائلاً :

جرت انتخابات أيام الشيشكلي . وفي الحملة الانتخابية بمنطقة عفرين حصلت ملاسنة بين أحد المرشحين ومسؤول المنطقة . فقال المرشح : إنه سينجح غصباً عن أديب الشيشكلي نفسه! فأوعز أديب إلى المسؤول أن يسحق هذا المرشح في الانتخابات تأديباً له . وفعلاً كانت النتيجة أن المرشح لم ينل أي صوت . إذ ذاك قال له المسؤول : ماذا تقول الآن؟

فقال المرشح المهزوم .

ـ صحيح أن عشيرتي قوية ، بس تخلوا عني وما انتخبوني ، وصحيح أن عائلتي كبيرة ، بس نسوا الخبز والملح وما صوتوا لي ، بس أنا بعرف إني صوتت وانتخبت نفسي ، بدي أعرف وين راح هالصوت[٦٩]!؟

---

(٦٩) عين الزهور، سيرة ضاحكة ، بو علي ياسين ، ص ٨٢، دار الحصاد ـ دمشق .



# رسومات ساخرة
# عن الحياة السياسية
# أيام الشيشكلي

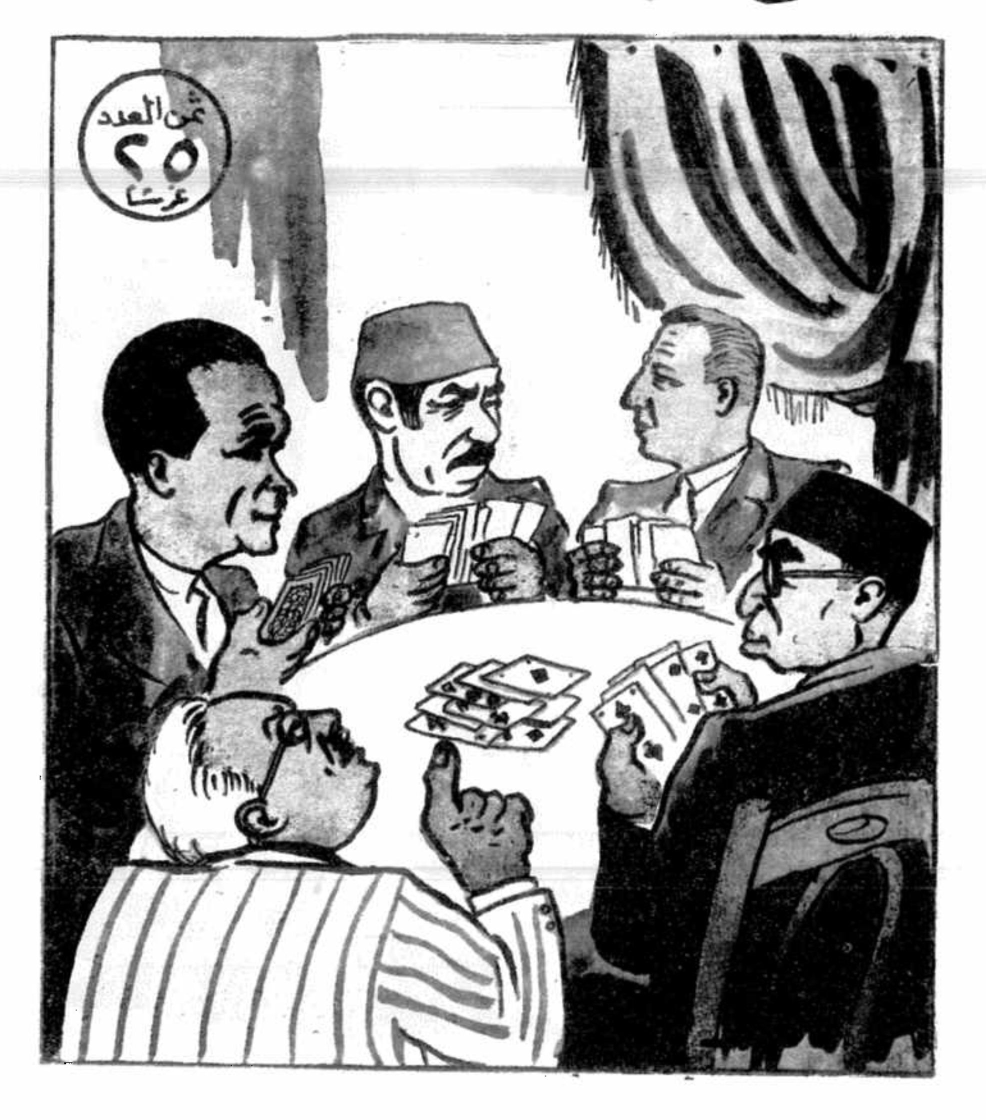


الزعيم شيشكلي، وهو يعمد اليوم إلى سدة الرئاسة، يصلي ويقول:
اللهم وفقني لأستطيع أن أرضي خصومي. وأما أصدقائي فإني حاصل على رضاهم على كل حال سلفاً!!!



أحمد الأسعد رئيس المجلس اللبناني يهمس في أذن العقيد الشيشكلي ويقول:
بسرك «ما بدي احكي بالعالي حتى ما حدا يسمعني، ان لبنان ليس فقط ما بيقدر يعيش بدون وحدة اقتصادية مع سورية، لكنه كمان ما بيقدر يعيش بدون وحدة عسكرية..!؟

# المضحك المبكي




[في لعبة كونكان]

أبو درويش للوزراء اللاعبين ـ إذا كنتوا عم **تلعبوا بهالشكل** كلكم رايحين [على حريق] . . . !!

# المضحك المبكي



الأستاذ الدواليبي بعد ان ركب رئاسة المجلس:
صحيح يا أبو درويش الجوعان ما هو مثل الشبعان والراكب ما هو مثل الماشي...

# المضحك المبكي




رئيس الوزراء ـ شو هاد هلي جايبو يا أبو درويش؟؟

أبو درويش ـ يا سيدي. . . فهمت ان مريضتكم ما منها أمل، رحت جبت الاكليل سلفاً. . .




الفيران تحتج لأمين رئاسة الوزراء ـ صحيح انكم راح تأخذوا من المجلس جميع القوانين الموجودة فيه لتبتوا فيها؟؟

الأمين العام ـ نعم صحيح . .

الفيران ـ طيب . . . شو بدنا نأكل بقا نحن الفيران الموجودين في المجلس؟؟؟

# المضحك المبكي




الدكتور ناظم القدسي لرشدي كيخيا ـ بزمانو المسيح أقام اليعازر من بين الأموات، فيا ترى في شي قديس اليوم يعمل معنا عجيبة ويقيم هالمرحوم من القبر؟؟؟

# المضحك المبكي




أبو درويش يسأل رئيس الوزراء وهو ماسك ولداً بيده ـ دخلك، هذا هو الابن هلي عم يقولوا عنو الناس انو ما هو شرعي؟؟

# المضحك المبكي

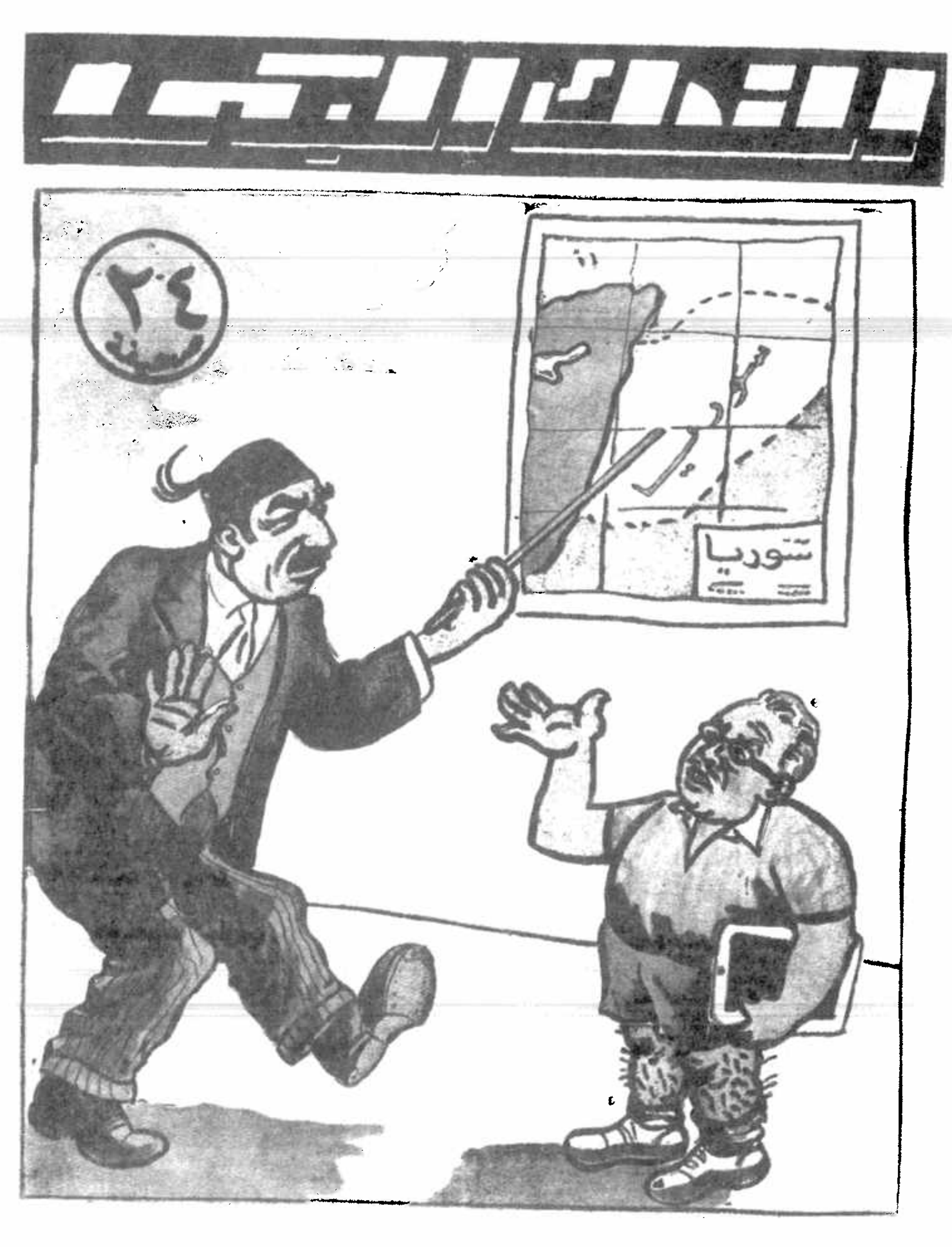



خالد بك العظم لأبو درويش (وهو يفحص المريض) - خلص يا أبو درويش، . . . ما عاد في منو خواص . . .

# المضحك المبكي



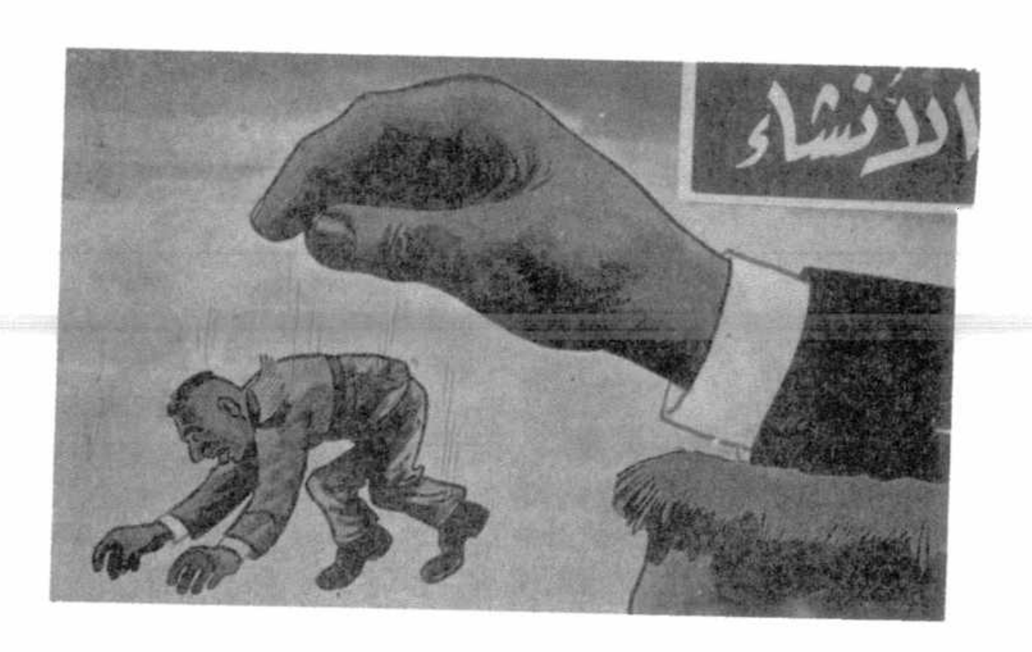

أبو درويش وهو يدفش رشدي كيخيا ويقول له، امشي واخطي الخطوة الثانية، لايمتا بدنا ننتظرك؟؟




الأستاذ رئيس الجمعية التأسيسية - غريب .. انت سوري ابن هالبلاد وما بتعرف ما هي حدود سوريا؟؟
أبو درويش - شو بدي اعملك يا معلمي إذا كان الدستور نفسه ما هو محددها...



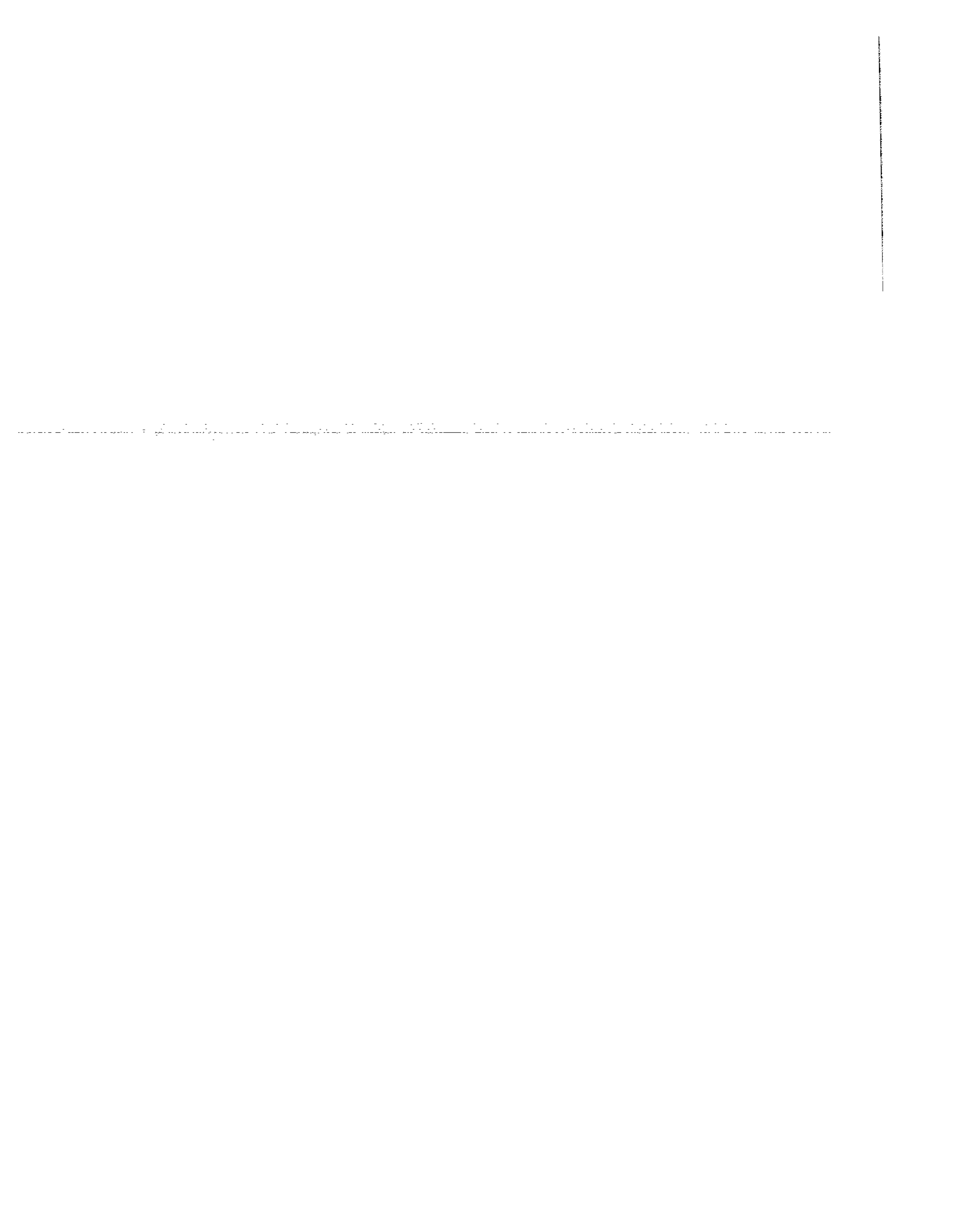
الدكتور ناظم القدسي وهو على سفر: - لأقطعن هذه الوزارة بالرحلات والأسفار، ولو كره بعض النواب وعلى رأسهم فيضي الأتاسي...



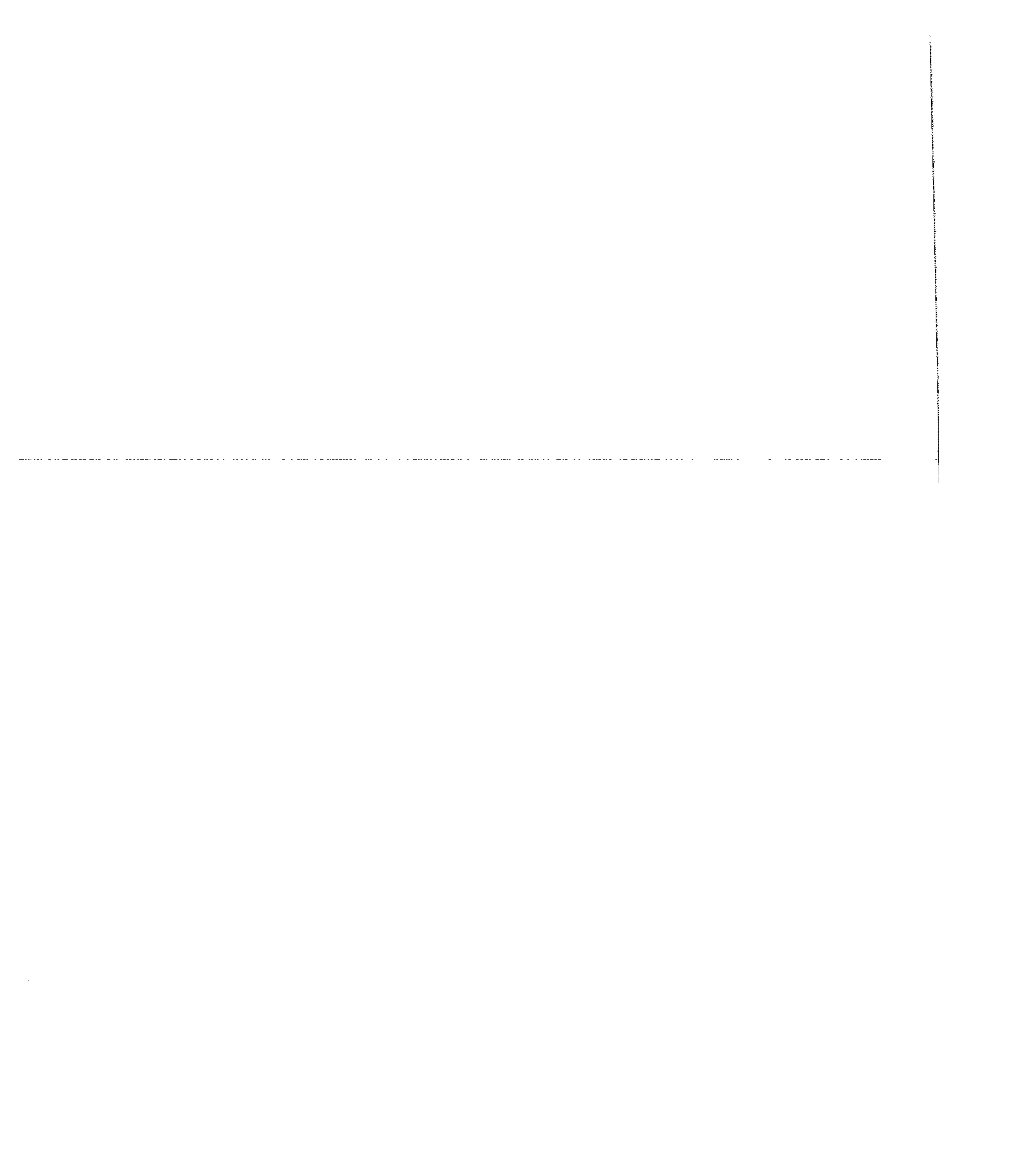

بعد استقالة الشيشكلي وخروجه من سورية، أصبح مادة إعلامية للهجوم الشخصي والتشفي.



«الباكي» - على مين تركتنا يا فخامة الرئيس؟!



# ملحق الكتـــاب



# ماذا كان يقرأ أديب الشيشكلي؟

هذه قائمة ببعض الكتب العربية، التي قرأها أديب الشيشكلي في مراحل مختلفة من حياته...

وقد أثبتنا أسماء هذه الكتب التي توصلنا إليها، من أجل معرفة ميوله الأدبية والذوقية، واتجاهاته الفكرية التي أثرت على شخصيته وردود أفعاله المتباينة...

| **عنوان الكتاب** | **المؤلف** |
| --- | --- |
| مذكرات ديغول | شارل ديغول |
| نشوء الأمم | أنطون سعادة |
| تاريخ الماسونية العام | جرجي زيدان |
| تاريخ الحرب العالمية الأولى | ليدل هارت |
| كفاحي | هتلر |
| هكذا تكلم زرادشت | نيتشه |
| حياة نابليون بونابرت | اميل لودفيج |
| الفرسان الثلاثة | دوماس |
| الكونت دي مونت كريستو | دوماس |

اعترافات جان جاك روسو ........ روسو
البؤساء ........ هيغو
أزهار الشر (شعر) ........ بودلير
نانا ........ اميل زولا
روميو وجولييت ........ بول ريبو
ذهب مع الريح ........ مرغريت ميتشل
العبقريات الاسلامية ........ عباس محمود العقاد
بداية ونهاية ........ نجيب محفوظ
الأيام ........ طه حسين
النظرات ........ مصطفى لطفي المنفلوطي
النبي ........ جبران خليل جبران
الأجنحة المتكسرة ........ جبران خليل جبران
ديوان المتنبي ........ -
ديوان عنترة ........ -
رباعيات عمر الخيام ........ -
رسالة الغفران ........ المعري
ديوان عمر أبو ريشة (صديق شخصي) ........ -
مؤلفات د. عبد السلام العجيلي (صديق شخصي) ........ -
مؤلفات قدري القلعجي (صديق شخصي) ........ -
من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم ........ فتح الله الصقال
ألف ليلة وليلة ........ -
مقدمة ابن خلدون ........ -
مؤلفات خليل مردم ........ -
الأمير ........ ميكافيللي
طبائع الاستبداد ........ عبد الرحمن الكواكبي

# قصيدتان من شعر أيام زمان

كان المرحوم أديب الشيشكلي معجباً بهذه القصيدة التقليدية التي حملت اسم: (أديبُ «صلاح الدين» أضحى بعصره)...

وكان ينتشي عندما يردد بعض أبياتها المحببة إلى قلبه في مجالسه الخاصة.

وقد طلب بوضعها داخل إطار خشبي لتعلق بمنزله للذكرى... وهي الآن بحوزة السيدة زوجه، وهي امرأة فاضلة مخلصة لذكرى زوجها الراحل، ومازالت القصيدة غافية على الجدار في منزل الرئيس الراحل:

## ■ تحية فلسطين الموؤدة
## التي لا تدري بأي ذنب قتلت

يرفعها شاعرها الحاج فرحان سلام شاعر الثورة لسعادة العقيد (أديب الشيشكلي) رئيس الأركان العامة والقوى المسلحة تقديراً لمواقفه المشرفة في القضايا العربية والاسلامية عامة وقضية فلسطين واللاجئين خاصة. ورفضه مشاريع الاستيطان.

## ■ أديبُ «صلاح الدين» أضحى بعصره

لدولــة سوريــا العـلا والتَّجـدُّدُ ... بظل (أديبٍ) وهــو سيف مهنَّــد
ريــاستــه للجيش أعلت منــاره ... فكــان له الذكـر الحميـد المخلَّد
منـاهجـه المُثـلى بها الرشد والهدى ... لنصرة سوريــا وربي مؤيِّــد
وفي جيشـه الكـرار خير بواسـل ... لدفـع عوادي الـدهـر عنها تجنَّدوا
قيــادتـه الكـبرى إليـه لقـد عَنَتْ ... وآراءه العـظمى لها العقـل يَسجد
ذكــاءٌ وعـلمٌ واجـتهــادٌ وخـبرةٌ ... بها العـربُ والأعجام بالحق تشهد
ومـن زرع المعــروف لله مخلصـاً ... وللوطن المحبـوب للحمـد يحصد
ومن ضيَّـع الأوقات في حب قومه ... مدى الدهر والأيام في الحب يسعد
ومـا العمـر إلا فرصـةٌ وانتهـازها ... ومـا المجـد إلا وثبـةٌ حيث تَقصد
وليس حيــاة المـرء إلا حيــاتــه ... لأمّـتــه للعــز فيــهــا يوطِّــد
وللجيش أركــان بها الجيش قائم ... وفيهــا له الفخـر العـظيم المؤيَّـد
وإن أديــبــاً فيــه روحٌ يمــدُّه ... بيــوم الــوغـى والله فيــه يؤيِّــد
عليــه غدت آمــال أمَّــة يعـربٍ ... لنصرة قوم في الــبــلاد تشردوا
(فلسطين) بعد اليوم صارت أمانة ... بعـنـق (أديبٍ) في الملمات يُنجِـد
وليس عجيبـاً وهـو ليث غضنفـر ... له رايــة الـنصر المـؤيـد تعـقــد
أديبُ (صلاح الدين) أضحى بعصره ... وذكـر (صـلاح الـدين) فيه مجدَّد
وان أديبــاً باسـمــه وصفــاتــه ... لدولــة سوريــا العـلا والتَّجـدد
وإنِّ (فــرحــانٌ) بشعــري أزفُّـه ... لخير (أديــبٍ) في المـعــالي له يد
وإن لســاني عاجــز عن مديحــه ... ونــظمــي به بالحـق درٌّ منـضَّــد

الحاج فرحان سلام

* * *

# الزعيم أديب الشيشكلي

للشاعر الكبير عمر أبو ريشة

رعياً لكم، أنتم على موعد مضمخ بالمجد والسؤدد
عرائس الخلد تنادت له من مورد سمح إلى مورد
وحلمها في وهج أحداقها على الظما حيران لا يهتدي!
أمضها الشوق إلى ضمة تنقع فيها غلة الأكبد
فكم سؤال شارد عن متى وأين في أصدائها الشرد
قولوا لها موعدنا في غد بين روابي القدس والمزود!

* * *

رعياً لكم يا فتية لم تطق رجع عتاب الصارم المغمد
فامتشقته نخوة وانبرت تعده للأرعن المعتدي
ناجاكم الثأر فكنتم على لهاته انشودة المنشد
فما غوتكم زهوة في الصبا ولا حواشي برده الأملد
تأبون مس الكأس لو لم يكن وشم الدم المطلول ملء اليد!
رأيتكم في موقف خاشع ينقل عنكمُ شرف المقصّد
فأصغت الأمة في نشوة إلى جلال القسم الايد

نذرتم الروح فداء لها ... ما أجمل المفدي والمفتدي!

* * *

يا قائد الأبطال جرح العلا ... على الجباه السمر لم يضمد
كانت لنا راياتنا وانطوت ... على أكف الساسة الأعبد!
أرجعتها تخفق مزهوة ... على الجبال الشم والأنجد
فاحشد لها ما شئت من عدة ... واضرب بها ما شئت من فرقد
طالعتنا فأتلقت نجمة ... هاوية في الحالك الأسود
نرنو إليها بالعيون التي ... راودها الضيم ولم ترقد
نهضت بالعبء فيا كاهل الإ ... يمان لا تتعب ولا تقعد
دنيا من الأمجاد مولودة ... فيه ودنيا بعد لم تولد!

---

لم تثبت هذه القصيدة في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر عمر أبو ريشة؟!



جلسة عائلية تضم الشيشكلي وقرينته وأولاده.



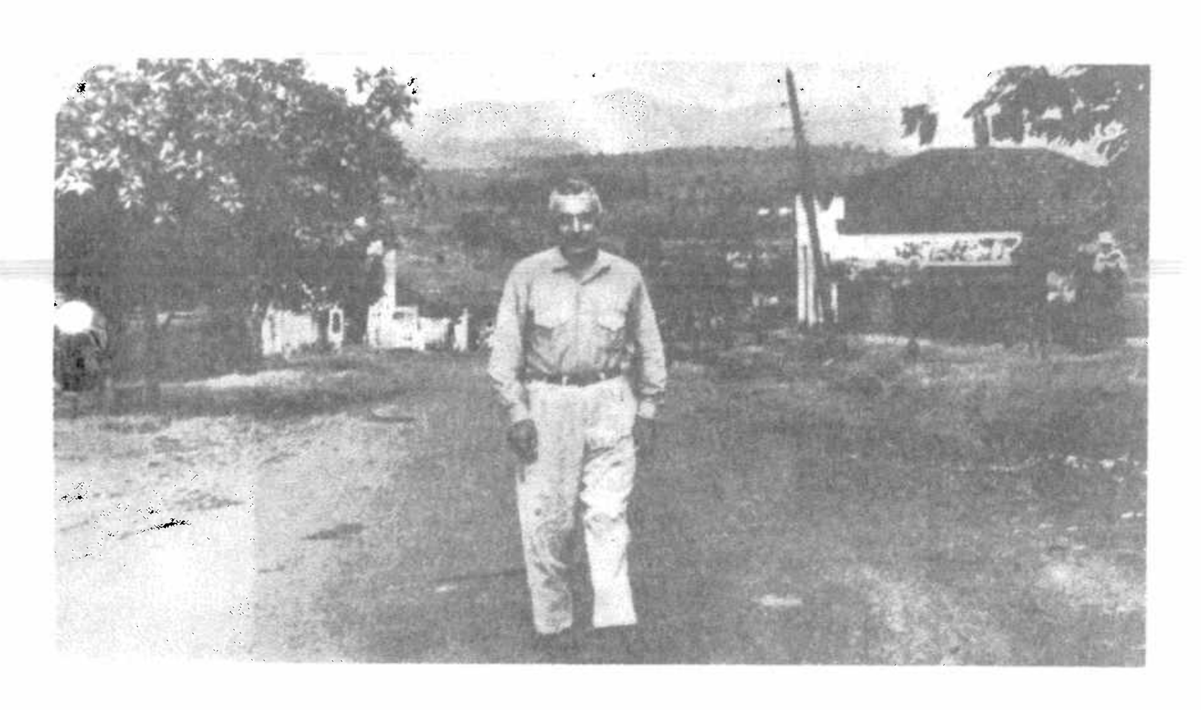
الشيشكلي والسيدة قرينته.



أديب الشيشكلي أيام العز وقد زين صدره بالأوسمة



أديب الشيشكلي في المنفى أطلق لحيته وارتدى اللباس العربي



صورة الشيشكلي التقطت له في مزرعته قبل مصرعه بيومين

---

صحيفة الكفاح اللبنانية، ٨ تشرين الأول ١٩٦٤، العدد (١٩٩٧).

# البوليس البرازيلي يعلن: اعتقال قاتل الشيشكلي اصبح وشيكاً

برازيليا ٢ رويتر – ذكر البوليس ان عملية مطاردة قاتل السيد اديب الشيشكلي رئيس الجمهورية الاسبق قد تركزت الان في ولاية ميناس غيريس البرازيلية . وقال البوليس انه واثق من ان اعتقال القاتل سيتم في وقت قريب جدا .

ولا يزال رجال البوليس يبحثون عن نواف ابو غزالة الذي يعتقد انه يستطيع مساعدتهم في تحقيقاتهم في حادث اغتيال السيد الشيشكلي الذي وقع في ولاية سيريس غوياس البرازيلية يوم الاحد الماضي .

وقد ركز رجال البوليس منذ ذلك الوقت ابحاثهم وتحقيقاتهم في المدن والقرى الواقعة في منطقة العاصمة برازيليا .

ويقول البوليس ان ثلاثة سوريين معتقلين الان قد ساعدوا ابو غزالة في الوصول الى بيلو بوريزونتيف عاصمة ولاية ميناس غيريس اذ نقلوه معهم في سيارة .

وفي غضون ذلك لا يزال رجلان سوريان اخران موقوفين منذ اعتقالهما في سيريس عقب حادث الاغتيال .



صحيفة الأحد اللبنانية، ٤ تشرين الأول ١٩٦٤، العدد (٧٠٦).

| | |
|---|---|
| **SYRIAN ARAB AIRLINES**<br>PORT - SAID STREET TEL. 18902 / 18903<br>DAMASCUS | شركة الطيران العربية السورية<br>شارع بور سعيد - هاتف ١٨٩٠٢ / ١٨٩٠٣<br>دمشق |

رقم ١١٩٩

# Delivery Order — امر تسليم

Customs of ........ جمارك مطار دمشق

Please deliver to Mr. ........ الرجاء تسليم السيد وزارة الخارجية العربية السورية

Arrived from ........ by Plane ........ on ٦/١٠/[illegible] الطرود الواصلة من ريو دي جانيرو الطائرة السورية بتاريخ ٦/١٠/[illegible]

| الملاحظات OBSERVATIONS | كيلوغرام صافي Net Weight Kg. | كيلوغرام قائم Gross Weight Kg. | المحتويات CONTENTS | بوليصة شحن رقم C/N Number | طرود عدد parcels Number |
|---|---|---|---|---|---|
| | | ٢٠٠,٠٠ | جثة المرحوم اديب الشيشكلي | ٢٨٢١٤٢٨ | ١ |
| | | | | | |
| | | | | | |
| | | | | | |
| | | | | | |
| | | | | | |

Freight Officer ضابط الشحنات          Date ٦٤/١٠/٩ التاريخ

العظمة لله!!

# القبض على قاتل المرحوم اديب الشيشكلي

## جثمان الفقيد ينقل بالطائرة الى سورية

البرازيل — اعلن البوليس البرازيلي انه اعتقل شخصاً لعلاقته باغتيال الرئيس السوري السابق المرحوم أديب الشيشكلي وقال البوليس : ان المعتقل واسمه نواف بن يوسف غزاله قد اعترف بقتل السيد الشيشكلي .

وكانت النار قد اطلقت على المرحوم الشيشكلي في الثامن والعشرين من ايلول الماضي في أحد الشوارع في سيريس بولاية غوياس . ونقلت الشرطة عن غزالة قوله انه عندما علم ان الحكومة السورية الحالية اصدرت عفوا عن الشيشكلي المحكوم بالاعدام قرر اتيانه بنفسه .

وكانت محكمة سورية قد حاكمت الشيشكلي غيابيا في عام ١٩٥٧ وحكمت عليه بالسجن مدى الحياة وقال غزالة انه أبلغ الشيشكلي لماذا سيقدم على قتله ثم أطلق عليه ست رصاصات .

و علن رسميا ان جثمان المرحوم الشيشكلي نقل الى ريودي جانيرو وانه سينقل بالطائرة الى سورية . وكانت انباء سابقة قد ذكرت انه دفن في سيريس

---

صحيفة الفداء السورية الصادرة في حماه، ٧ تشرين الأول ١٩٦٤، العدد (٩٧٩).

# انا لله وانا اليه راجعون

# آل الشيشكلي

ينعون الى الشعب العربي الكريم عميدهم المغفور له المجاهد الشهيد :

# ( الزعيم اديب الشيشكلي )

الذي اغتالته يد آثمة في غفلة وغدر ، ولم ترع الله في شبابه وأطفاله وماقدمه للأمته العربية من خدمات جليلة .

تغمده الله بوافر رحمته . وعوض الأمة العربية عن رجالها بوحدتها وتحقيق آمالها .

## ولاحول ولا قوة الا بالله

يشيع الجثمان من منزل الاستاذ ابراهيم الشيشكلي ويصلى عليه في جامع المسعود الساعة الثالثة والنصف بعد صلاة العصر من يوم الجمعة المصادف

في ٩ تشرين اول سنة ١٩٦٤ الموافق ٣ جمادى الآخر سنة ١٣٨٤ هـ

تقبل التعازي بمنزل الاستاذ ابراهيم الشيشكلي في حي المحالبه بحماة

من الساعة السادسة مساء حتى العاشرة

حماة في ٨ / ١٠ / ١٩٦٤

المطبعة الاهلية في حماة

# مصادر ومراجع الكتاب

**أ ـ الكتب**


ـ موسوعة السياسة، ج ١ و ج ٢.
ـ الموسوعة الفلسطينية، المجلد الثاني.
ـ سورية والانتداب الفرنسي، يوسف الحكيم.
ـ الانقلاب السوري أسراره ودوافعه ومراميه.
ـ الصراع على سورية، باتريك سيل.
ـ مذكرات خالد العظم، ج ٢.
ـ مذكرات الدكتور عبد اللطيف اليونس.
ـ من ذكريات حكومة الزعيم حسني الزعيم، فتح الله صقيل.
ـ مرآة حياتي، العماد مصطفى طلاس.
ـ كذلك قال الأسد، العماد مصطفى طلاس.
ـ صحافة وسياسة، سورية في القرن العشرين، نصوح بابيل.
ـ لهو الأيام، مذكرات سنوات المتعة والطرب، أحمد الجندي.
ـ أيام حسني الزعيم، ١٣٧ يوماً هزت سورية، نذير فنصة.
ـ سوريا ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ (التحدي والمواجهة)، وليد المعلم.
ـ السياسة السورية، والعسكريون، ١٩٤٥ ـ ١٩٥٨، جوردون. هـ. توري.
ـ ضباط الجيش في السياسة والمجتمع العربي، اليعازر بعيري.
ـ ما الذي جرى في سورية، محمد حسنين هيكل.

- ملفات السويس، حرب الثلاثين سنة، محمد حسنين هيكل.
- من نافذة السفارة، العرب في ضوء الوثائق البريطانية، نجدة فتحي صفوة.
- حبال من رمل، ولبرين ايفلاند.
- الارهاب الاسرائيلي المقدس، دراسة في يوميات شاريت، ليفيا روكاخ.
- لعبة الأمم، مايلز كوبلاند.
- السلطان الأحمر، غسان زكريا.
- عشرة من الناس، زهير مارديني.
- عين الزهور، سيرة ضاحكة، بو علي ياسين.
- جيل الهزيمة بين الوحدة والانفصال، بشير العظمة.
- الحروب السرية للاستخبارات الاسرائيلية، اياك بلاك وبني موريس.
- الجمر والرماد، هشام شرابي.
- مع أنطون سعادة، جبران جريج.
- عدو اسرائيل رقم واحد، قدري القلعجي.
- شمعة عربية هادية، خطاب العقيد الشيشكلي في اللاذقية.
- نضال البعث، ج ٢.
- حزب البعث العربي الاشتراكي، الايديولوجيا والتاريخ، مصطفى دندشلي.
- صور وطرائف من مجتمع دمشق، هاني الخير.
- مقتطفات من تاريخ دمشق، هاني الخير.
- طرائف وصور من تاريخ دمشق، هاني الخير.
- المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. ابراهيم وجيه محمود.
- الرئيس وودرو ولسون، سيغموند فرويد.
- سورية والعرب والقوى الخارجية، د. زاهر أحمد عبيد (مخطوط).

**ب - مراجع ثانوية**

- عرب معاصرون أدوار القادة في السياسة، د. مجيد خدوري، الدار المتحدة للنشر - بيروت.

- تاريخ الأقطار العربية المعاصر، ج ١، ١٩١٧ - ١٩٧٠، دار التقدم - موسكو.
- الجاسوسية الأمريكية، أندرو تولي، ترجمة: وليم خوري، مراجعة: نخلة كلاس - دمشق.
- الانقلابات العسكرية، أحمد حمروش، دار ابن خلدون - بيروت.
- مشكلات الشرق الأوسط - الوطن العربي، ابراهيم علوان، المكتبة العصرية - صيدا.
- الصراع في سورية، بيير بودا غوفا، ترجمة: د. ماجد علاء الدين و د. أنيس المتني، دار المعرفة - دمشق.
- عمر أبو ريشة، الأعمال الشعرية الكاملة.

**جـ - الدوريات والمجلات والصحف**

- مجلة ألف ليلة وليلة اللبنانية، ١٤ كانون الأول ١٩٤٩.
- مجلة الدنيا (السورية) ٣ آذار ١٩٥٠.
- مجلة الهلال المصرية، يناير، ١٩٥٣.
- جريدة الفيحاء (السورية)، ٧ أيلول ١٩٥١.
- جريدة الانشاء (السورية)، ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٢.
- المصور (المصرية)، العدد (١٧٦٦) ١٥ آب (أغسطس) ١٩٥٨.
- جريدة الأحد (اللبنانية)، ٤ تشرين الأول ١٩٦٤.
- جريدة الفداء (السورية)، ٧ تشرين الأول ١٩٦٤.
- جريدة البعث (السورية)، ١٥ حزيران ١٩٥٣.
- جريدة القبس (الكويتية)، ٤ تشرين الأول ١٩٧٩.
- جريدة نضال الشعب (الحزب الشيوعي السوري)، ٣١ آب ١٩٩٣.
- جريدة الشرق الأوسط، العدد (٥٦٠٠)، ١٩٩٤/٣/٢٩.
- أعداد متفرقة من مجلة المضحك المبكي (السورية)، الصادرة بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٣.

- أعداد متفرقة من مجلة الدنيا (السورية)، الصادرة بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٣.

**د - اللقاءات الشخصية.. بهدف اضاءة بعض الأحداث الغامضة**

- **لقاء مع العماد مصطفى طلاس**
- لقاء مع الزعيم أمير شلاش.
- لقاء مع النائب الدكتور عبد اللطيف اليونس.
- لقاء مع النائب فرزت المملوك.
- لقاء مع الشاعر عمر أبو ريشة.
- لقاء مع الشاعر عبد الرحيم الحصني.
- لقاء مع الأستاذ الأديب يوسف المحمود.
- لقاء مع الأستاذ إحسان الشيشكلي.
- لقاء مع الدكتور زاهر عبيد.
- **لقاء مع الزميل الصحافي مروان خليل**

**وشكر خاص:**

● للشاعر الأديب عبد القادر الحصني، الذي قام بمراجعة الكتاب قبل دفعه للمطبعة.

● وللصديق الصحافي المتقاعد حسن الجاجة (أبو خالد) الذي كان لتشجيعه الأثر الطيب في ظهور هذا الكتاب للنور.

● وللصديق الفاضل الأستاذ عصام الملاّح، وما قدّم للكتاب من آراء صائبة.

● وللسيد حسن قعبورة، الذي لم يبخل بتقديم بعض الكتب النادرة والنشرات القديمة، التي أغنت المادة التاريخية...

● وللأستاذ المحامي مروان شرف وما قدّم للكتاب من آراء قانونية.

**هاني الخير**

# الفهـرس


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| هذا الكتاب | ٥ |
| مدخل الى شخصيته | ١١ |
| بين التمرد والمغامرة | ١٢ |
| لعبة العسكر والحرامية | ١٣ |
| في المدرسة الزراعية | ١٥ |
| أديب الشيشكلي في الكلية العسكرية | ١٧ |
| أول مخالفة ضد القانون | ١٧ |
| عيون حمراء ومراقبة مستمرة | ١٨ |
| محاولة طائشة للزحف الى دمشق | ١٩ |
| بين حزبين | ٢٠ |
| تصميم شرس وحماسة زائدة | ٢١ |
| أديب الشيشكلي في جيش الانقاذ | ٢٣ |

دور جيش الانقاذ في نظر الشيشكلي ........................ ٢٧
كارثة قومية ........................................ ٢٨
قضية الضابط فؤاد مردم ................................ ٢٩
الانقلاب الأول وظهور الشيشكلي على مسرح
الأحداث في دمشق .................................... ٣٥
حادث السمن المغشوش .................................. ٣٦
اجتماع القنيطرة واللمسات الأخيرة ........................ ٣٩
بلاغ رقم (١) بالافصاح عن مهمة الجيش التحريرية ............ ٤٠
بلاغ رقم (٢) إنذار حاملي الأسلحة بالاعدام فوراً ........... ٤١
بلاغ رقم (٣) منع التجول ................................ ٤١
بلاغ رقم (٤) تحذير باعة المواد الغذائية .................. ٤٢
حماقة تسليم أنطون سعادة ................................ ٤٢
أبلغ جواب ............................................ ٤٣
الشيشكلي ناقماً ........................................ ٤٥
ماذا كان ثمن التسليم ؟ ................................. ٤٦
شهادات وآراء وشهود في الانقلاب السوري الأول .............. ٤٩
شهادة خالد العظم ...................................... ٤٩
شهادة مايلز كوبلاند ..................................... ٤٩
شهادة محمد حسنين هيكل ................................ ٥٠
الانقلاب الثاني وعودة الشيشكلي الى الجيش ................. ٥٣
رأي الشيشكلي بصاحب الانقلاب الأول ....................... ٥٥
الانقلاب الثالث وتوهج نجم الشيشكلي ...................... ٥٩
الحناوي يستسلم للانقلابيين الجدد ......................... ٥٩
حفاظاً على النظام الجمهوري ............................. ٦١

الاختفاء وراء الستار ........................................ ٦٢
اغتيال العقيد محمد ناصر ........................................ ٦٢
مصرع الشهيد (نص نثري) ........................................ ٦٧
محاولة اغتيال أديب الشيشكلي ........................................ ٧١
طائفة من الأحداث الهامة ........................................ ٧٥
أديب الشيشكلي بطل الانقلاب الرابع أيضاً ........................................ ٧٧
عدو إسرائيل رقم واحد ........................................ ٨٠
أديب الشيشكلي رئيساً لسورية ........................................ ٨٥
دستور الشيشكلي ........................................ ٨٩
الشيشكلي يذيع بيانه الانتخابي ........................................ ٩٠
موقف حزب البعث العربي الاشتراكي من هذا النظام العسكري ........ ٩٢
انتخابات المجلس النيابي - ١٩٥٣ ........................................ ٩٣
مؤتمر حمص ........................................ ٩٦
رياح الثورة والغضب في وجه الشيشكلي ........................................ ٩٧
انقسامات عربية حول الشيشكلي ........................................ ٩٨
زيارة غامضة ........................................ ٩٩
صبري العسلي في ورطة ........................................ ١٠١
الشرارة الأولى من حلب ........................................ ١٠٣
القرار الصعب ........................................ ١٠٥
مشيئة الشعب ........................................ ١٠٥
استقالة الشيشكلي ........................................ ١٠٦
سياسة ضبط الأعصاب ........................................ ١٠٧
لماذا رضخ الشيشكلي لمطالب الانقلابيين ........................................ ١٠٧
فرصة لاسرائيل لاحتلال جنوب سورية ........................................ ١٠٨

قصة اختطاف طائرة مدنية سورية .................................... ١١٠
ملابسات أسر خمسة جنود اسرائيليين .................................... ١١١
أول رئيس في تاريخ سورية يتقلد منصبه لمدة ٢٤ ساعة .................. ١١٢
العاصمة السورية تستقبل رئيسها الشرعي .............................. ١١٥
معروف الدواليبي مرة ثانية .............................................. ١١٥
الشيشكلي وفرصته الأخيرة .............................................. ١٢١
الوجه الآخر للشيشكلي وملابسات اغتياله .............................. ١٢٧
زوجة شرقية مخلصة ...................................................... ١٢٩
القاتل يلاحق القتيل ويزوره في منزله .................................... ١٣٢
الشيشكلي والصحافة ...................................................... ١٣٤
سورية أولاً ................................................................ ١٣٦
يا عودة للوطن ما أقساها ................................................ ١٤١
شهادة وفاة ................................................................ ١٤١
الصلاة الأخيرة ............................................................ ١٤٢
مقتطفات مختصرة من مخطوطة كتاب سورية والعرب
والقوى الخارجية بقلم د . زاهر أحمد عبيد .............................. ١٤٣
كذبة كبرى تخترعها صحيفة كويتية مشهورة ............................ ١٥٣
إحسان الشيشكلي يكشف هذه الكذبة السوداء .......................... ١٥٥
نوادر وطرائف عن أديب الشيشكلي ...................................... ١٥٧
دعابة تصبح حقيّقة ........................................................ ١٥٧
أجرة المنامة في الفندق .................................................. ١٥٨
يا لك من مغفل ............................................................ ١٥٩
حالات تنكر ................................................................ ١٦٠
إذا عُرف السبب بطل العجب .............................................. ١٦١

هايد بارك عربي ........................................ ١٦١
مرسوم وربع مرسوم في اليوم ........................................ ١٦٢
فرحة لم تتم ........................................ ١٦٣
عمرك قصير يا حموي ........................................ ١٦٥
الغنى الفاحش ........................................ ١٦٧
منع تسمية المحال التجارية بأسماء أجنبية ........................................ ١٦٨
الكلاب البوليسية في مكافحة الجريمة ........................................ ١٦٨
ما جئت بحثاً عن العظم ........................................ ١٦٨
وين راح هالصوت ........................................ ١٦٩
رسومات ساخرة عن الحياة السياسية أيام الشيشكلي ........................................ ١٧١
ملحق الكتاب ........................................ ١٨٧
ماذا كان يقرأ الشيشكلي ........................................ ١٨٩
قصيدتان من شعر أيام زمان ........................................ ١٩١
أديب صلاح الدين أضحى بعصره للشاعر
الحاج فرحان سلام ........................................ ١٩٢
قائد الأبطال الزعيم أديب الشيشكلي للشاعر عمر أبو ريشة ........................................ ١٩٣
مصادر ومراجع الكتاب ........................................ ٢٠٣

## نداء . . ورجاء من معدّ الكتاب

يتـوجـه معـد الكتاب إلى كل من لديه ملاحظات، أو انتقادات، أو معلومات إضافية، أو تصحيح معلومات،

أن يرسلها إليه، حتى يأخذ بها في الطبعة الثانية، تعميماً للفائدة . .

العنوان:

سورية ـ دمشق ـ ص.ب / ٢٧٤/ هاني الخيِّر

## من مؤلفات هاني الخيِّر المطبوعة

- ■ الموتى يتحدثون، ريبورتاج مطوّل عن الموت.
- ■ أشهر الاغتيالات السياسية في العالم، خمسة أجزاء.
- ■ حرب الاغتيالات السياسية والمؤامرات الصامتة، ج ١ و ج ٢.
- ■ الأصابع الخفية ضد الأهداف البشرية، ج ١ و ج ٢.
- ■ أسرار مثيرة من العالم.
- ■ جرائم عالمية: أرشيف الجرائم الغامضة.
- ■ لماذا انتحر هؤلاء؟
- ■ يحدثونك عن أنفسهم، أربعة أجزاء.
- ■ دراسات في التراث العربي.
- ■ تراث ومعاصرة.
- ■ رباعيات عمر الخيّام في العربية.
- ■ الروض العاطر في نزهة الخاطر، الشيخ محمد النفراوي، تحقيق.
- ■ الرسالة اللازوردية في موت الأولاد، الامام السيوطي، تحقيق.
- ■ القصائد الأخيرة، أحمد الصافي النجفي، تقديم وجمع.

- هذا أنت أيها الموحش، حكايات ساخرة.
- بطولات على الورق، حكايات ساخرة.
- مشاهير وظرفاء القرن العشرين.
- مظفر النوّاب شاعر المعارضة السياسية، بالاشتراك مع عبد القادر الحصني.
- من أعلام الفكر العربي والعالمي في القرن العشرين، بالاشتراك مع سليمان سعد الدين.
- طرائف وصور من تاريخ دمشق.
- مقتطفات من تاريخ دمشق.
- صور وطرائف من مجتمع دمشق.

**تطلب هذه الكتب من المؤلف بالذات**
**ويمكن إرسالها لطالبيها بالبريد المسجل بعد تسديد الثمن بحوالة بريدية وذلك على العنوان التالي:**
**سورية - دمشق - ص. ب (٢٧٤) هاني الخيّر**

## هذا الكتاب

أبداً لم يكن همي أو هاجسي أن يخلص القارىء المحايد إلى محبة أو كراهية هذه الشخصية، وإنما كان هاجسي الوحيد أن يخلص إلى تصور تترابط في ضوئه مجريات الأمـور. فشخصية الشيشكلي كانت ومازال مثاراً للجدل. . . ففي بعض تصرفاته كان متهوراً . . وفي بعضها الآخر كان حكيماً من مدرسة زهير بن أبي سلمى . . ولستُ في صدد إخراجه من قبره أو محاكمته.

حاولت أن أضع القارىء في مناخات الحياة السياسية في سورية في نهايات الأربعينـات والنصف الأول من الخمسينات، فعرضت فعالية القوى السياسية وقدرتها على تحريك الشارع، ودفع جماهيره إلى ممارسة دورها في وضع حدٍ لرعونة الحاكم وتسلطه.

وقد حفلت هذه المناخات السياسية بالاضرابات ومظاهرات الاحتجاج، والمنشورات السياسية والصحافة المعارضة. . .

اعتنت مادة الكتاب بعرض بعض وقائع الحياة اليومية ذات العلاقة بحياة المسؤولـين آنـذاك، والـطريفة أحياناً، والمضحكة المبكية أحياناً أخرى، وقد تسقطتها من أفواه الناس الذين عاشوا في تلك الفترة، وقد أسبغت هذه الوقائع روح الـدعـابة على الكتاب في مواضع كثيرة، لأنها صادرة عن روح الشعب ووجدانه، فهي تعكس ردود فعل المجتمع على أخطاء السياسيين من جهة، وتعكس روح الشعب المتطلعة إلى التخلص من أنانية الأفراد وتحكمهم من جهة أخرى.

ينضاف إلى وقائع الحياة اليومية الطريفة ما زودت به الكتاب من الصور الكاريكاتيرية المعبرة عن سياسة تلك الأيام، فهي في نظري شهادات لا تقل أهمية عن الشهـادات المكتـوبـة، بل تتميز عنهـا في اقتناص اللحظة الحرجة وإبداعها في لوحة قابلة لأن تقرأ وتفسر على مستويات مختلفة.




يطلب في حماه وحمص من مكتبة الحاجة
حماه - جانب سينما الثورة ☎ ٢٢٤١١٠

١٥٠ ليرة سورية